بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليـــــــة الآداب
قسم التاريـــــــخ

أثر حركة الترجمة إلى العربية في تقدم العلوم الطبية حتى القرن السادس الهجري

The Impact of Arabic Translation on the Advancement of Medical Sciences until the Sixth Century A.H

إعداد

أحمد محمود محمد عبيدات

إشراف

الأستاذ الدكتور : محمد ضيف الله بطاينه

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أثر حركة الترجمة إلى العربية في تقدم العلوم الطبية حتى القرن السادس الهجري

The Impact of Arabic Translation on the Advancement of Medical Sciences until the Sixth Century A.H

إعداد: أحمد محمود محمد عبيدات

ماجستير آثار من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٨

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينه	مشرفاً ورئيسا
الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات	عضـــــواً
الأستاذ الدكتورمحمد عيسى صالحيـــــة	عضـــــواً
الأستاذ الدكتور سليمان عبد خرابشـــــة	عضـــــواً
الأستاذ الدكتور نعمان محمود جـــــبران	عضـــــواً

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى زوجتي الغالية

إلى أولادي معن ومحمد وثماره وسخاء وسلاف وشذى وبتول

وكل الذين أحبهم

إلى أخواني وأصدقائي الأعزاء

وكل الذين أحترمهم

أهدي إليهم هذا الجهد المتواضع مع خالص محبتي وتقديري

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشكر والتقدير

أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد ضيف الله بطاينه الذي أرشدني إلى كثير من الطرق المضيئة لإنجاز هـذا العمل.

كما وأقدم خالص تحياتي إلى الأستاذ الدكتور محمد عيسى صـالحية الذي فتح لي مكتبته، وأرشدني إلى كثير مما كنت أحتاج إليـه فـي هـذه الأطروحة.

كما وأقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة من أسـاتذتي الأفاضـل اللذين تفضلوا بمناقشة هذه الدراسة : الأستاذ الدكتور محمـد ضـيف الله بطاينه والأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية والأستاذ الـدكتور محمـد خريسات والأستاذ الدكتور سليمان الخرابشه والأسـتاذ الـدكتور نعمـان جبران.

وأقدم شكري إلى الأستاذ محمد نويران في إذاعة القوات المسلحة لما قدمه لي من مساعدة في التدقيق اللغوي للأطروحة.

الباحث

أحمد محمود عبيدات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المختصرات

ت	:	تاريخ الوفاة
ج	:	جزء
د.ت	:	بدون تاريخ
ص	:	صفحة
ع	:	عدد
ق	:	قرن
م	:	ميلادي
مج	:	مجلد
هـ	:	هجري

المختصرات الإنجليزية :

تاريخ	*d*
جزء	*V*
دون تاريخ	*N.D*
صفحة	*P*
طبعه	*Ed.*
الناشر	*Pub.*
مجلد	*vol*
المصدر نفسه	*ibid*

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس المحتويات

الإهداء..... ج
الشكر والتقدير..... د
المختصرات..... هـ
المحتوى..... و
الملخص..... ز
المقدمة..... ١
تحليل المصادر..... ٦

الباب الأول : حركة الترجمـــة

الفصل الأول : حركة الترجمة وأهميتها الحضارية ١٢
الفصل الثاني : دوافع حركة الترجمة وأساليبها ومشكلاتها ٢٩

الباب الثاني : الطـــــــب

الفصل الأول : تصنيف علوم الطب عند المسلمين ٦٦
الفصل الثانـــي : اهتمام المسلمين بالطب وعلومه ٩٢
الفصل الثالـــث : ترجمة كتب الطب وعلومه. ١١٢

الباب الثالث : أثر ترجمة كتب الطب وعلومه على تطور الطب عند المسلمين

الفصل الأول : المؤلفات في الطب وعلومه. ١٢٥
الفصل الثاني : إنشاء البيمارستانات والتعليم الطبي. ١٤٥
الفصل الثالث : إنشاء دكاكين العطارة. ١٦٩
الفصل الرابع : ظهور الأطباء في الدولة الإسلامية. ١٩١
الخاتمـــــة:..... ٢٠٤
قائمة المصادر والمراجع:..... ٢٠٦
الملخص باللغة الإنجليزية:..... ٢٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخص باللغة العربية

أثر حركة الترجمة إلى العربية في تقدم العلوم الطبية حتى القرن السادس الهجري

لقد كان هدف الدراسة هو بيان أثر حركة الترجمة إلى العربية في تقدم العلوم الطبية حتى القرن السادس الهجري، بكل ما اشتملت عليه هذه الحركة من مترجمين وترجماتهم وأطباء ومؤلفاتهم، ومراكز ثقافية مختلفة، وأديار منتشرة، كانت منبعاً للثقافة التي نهل منها العرب وبشكل خاص علوم الطب.

وقد تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب، بالإضافة إلى تحليل للمصادر، وقائمة المصادر والمراجع وخاتمة وملخص.

الباب الأول عن حركة الترجمة، ويتألف من فصلين، الفصل الأول عن حركة الترجمة وأهميتها الحضارية، أما الفصل الثاني فيتحدث فيه الباحث عن دوافع حركة الترجمة وأساليب الترجمة ومشكلاتها.

وفي الباب الثاني تناول الباحث موضوع الطب من خلال الفصول الثلاثة التالية : الفصل الأول : تناول فيه الباحث تصنيف علوم الطب عند المسلمين، بالرجوع إلى بعض العلماء المسلمين، وفي الفصل الثاني بيّن الباحث أهمية الطب وعلومه عند المسلمين، ولماذا ميز الطب عن بقية العلوم؟، وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن ترجمة كتب الطب وعلومه.

وفي الباب الثالث، تناول الباحث أثر ترجمة كتب الطب وعلومه على تطور الطب عند المسلمين من خلال أربعة فصول وكما يلي :تناول الباحث في الفصل الأول مؤلفات المسلمين في الطب وعلومه، أما الفصل الثاني فكان عن إنشاء البيمارستانات والتعليم الطبي في الدولة الإسلامية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكان الفصل الثالث عن دكاكين العطارين. النشأة، والمحتوى، واختيار النباتات الملائمة التي ستستخدم في العلاج. أما الفصل الرابع، فتحدث فيه الباحث عن الأطباء وظهورهم تباعاً خلال فترة الدراسة وبالتزامن مع تطور حركة الترجمة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن اهتمام المسلمين بالطب في حركة الترجمة، جاء بسبب اعتبار الطب من العلوم المحمودة عند المسلمين، لما فيه من منفعة، من شأنها المحافظة على صحة الناس، ومعالجتهم من الأمراض، مما حملهم على ترجمة الكتب التي تمكنوا من الحصول عليها مهما كان مصدرها، فكان الطب عند المسلمين، مزيجاً من طب الأمم الذي عرفته قبل الإسلام.

٢- أنه كان لحركة الترجمة أثر كبير على تطور الطب عند المسلمين، فقد أصبح الطب قائماً على أسس علمية بعد أن كانوا يعتمدون الطب العربي المتوارث وغير المكتوب، وانتشرت البيمارستانات في المدن الإسلامية، وأصبح الطب موثقاً في عدد كبير من الكتب في الطب والصيدلة والنبات.

٣- الزيادة الكبيرة في عدد الأطباء والصيادلة والعطارين بفعل حركة الترجمة، مما دعا الدولة إلى ممارسة الرقابة عليهم.

٤- بروز عدد قليل من الأطباء المسلمين خلال فترة الدراسة، مثل أبو بكر الرازي، والزهراوي، وابن سينا، جاءوا بأفكار طبية جديدة أضافت بعض الجديد إلى ما كان عند الأطباء اليونان.

٥- طغيان مهنة العطارة على الصيدلة والتقدم في صناعة وتركيب الأدوية وانتشار دكاكين العطارين بكثرة، لاستمرارية الاعتماد على النباتات أكثر من غيرها في العلاج.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

لقد كانت الحضارة الإسلامية وما زالت مقصد الباحثين من عرب وأجانب، لما في هذه الحضارة من جوانب كثيرة مازال الظلام يخيم على كثير من زواياها.

وتعتبر حركة الترجمة إحدى هذه الجوانب التي مازالت بحاجة إلى الكثير من البحث لما في حركة الترجمة من تأثير على تطور العلوم عند العرب في تلك الفترة الزمنية باعتبار العلم عنصراً أساسياً في ازدهار الدولة، وهذا العلم متوفر في ثقافات الشعوب، ولا يمكن الحصول عليه إلا عن طريق الاتصال بالأمم الأخرى، بشكل مباشر، أو غير مباشر عن طريق الترجمة.

وقد اخترت هذا الموضوع لما سمعته من كثير من العلماء العرب المحدثين عن تفاخرهم بالحضارة الإسلامية، في حقل العلوم، وفي الطب بشكل خاص، فهل طور العرب علومهم الطبية عندما صار لهم دولة واتصلوا بعلوم الأمم السابقة؟.

وأما المسألة الأخرى فهي اهتمام الباحثين في مسألة تعريب الدواوين وتعريب المسكوكات، اهتماماً يفوق الوصف، فهل كانت حركة ترجمة العلوم وأشخاصها أقل أهمية من تعريب الدواوين وتعريب المسكوكات؟ ولماذا أسدل الستار على هذه الحركة؟ في حين أننا نعتد دائماً بتعريب الدواوين وتعريب المسكوكات، علماً بأن أعلامنا في الطب مثل أبو بكر الرازي وابن سينا والزهراوي ما كانوا إلا نتاجاً لهذه الحركة.

ومسألة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها تتمثل في أن حركة الترجمة قد أولت الطب اهتماماً خاصاً، وإن لم تهمل العلوم الأخرى، إلا أن اهتمام الباحثين كان موجهاً دائماً إلى حركة الترجمة بشكل عام، فكان تأثير حركة الترجمة على تطور علوم الطب يضيع في البحث بين التنجيم وعلم الفلك والسحر والكيمياء والحساب والمنطق ... ومختلف أصناف العلوم، فأردت أن أخص الطب بهذا البحث إنصافاً لكل الحلقات التي ساهمت به.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما الدراسات السابقة في هذا الموضوع فكان أقدمها ما ذكره جرجي زيدان عام ١٩١٤، في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي، وأحمد أمين عام ١٩٥٤، في كتابه ضحى الإسلام، وعصام الدين محمد علي عام ١٩٨٦، بعنوان بواكير الثقافة الإسلامية والأشموني عام (١٩٦٠)، بعنوان أثر الترجمة في حضارة العرب، وأوليري دي لاسي عام (١٩٦٢)، دراسة بعنوان علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ودراسة أجراها رشيد الجميلي عام (١٩٨٦) بعنوان حركة الترجمة في المشرق العربي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وبحث ضمن كتاب العلوم عند العرب لصالح العلي عام (١٩٨٩م)، ودراسة علي إبراهيم النملة عام (١٩٩٠)، عن مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، وتاريخ العلوم عند العرب لعبدالله منسي العمري عام (١٩٩٠) ودارسة مريم سلامه كار عام (١٩٩٠) بعنوان الترجمة في العصر العباسي، وبحث ضمن كتاب دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب لعبدالرحمن بدوي عام ١٩٩٣م، ودراسة محمد عيسى صالحية عام (١٩٩٤)، بعنوان وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، مقدمة لمجمع اللغة العربية الأردني.

وكان أحدث من تناول هذا الموضوع ما جاء في كتاب محمد ضيف الله بطاينة عام (٢٠٠٦) في كتابه "علوم الأوائل"، الذي احتوى على فصل بعنوان حركة نقل علوم الأوائل إلى العربية.

وإذا ما أمعنا النظر في هذه الدراسات والكتب، فإننا لن نجد في أي منها ما يخص الطب، بتمييزه عن غيره من بقية العلوم، فكان هذا أحد الأسباب التي بثت في نفسي الحماس لاختيار موضوعي هذا.

أما فترة الدراسة فهي القرون الخمسة الهجرية الأولى، وأحياناً ما كانت تغوص في فترة ما قبل الإسلام كضرورة لربط الأحداث ببعضها وأحياناً ما كانت تصعد إلى ما بعد القرن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخامس الهجري، التي أضحت بلا شك استمراراً للنتائج التي حصل عليها العرب جراء الترجمة، وذلك لتقديم المعلومات في حالة عدم توفرها في فترة سابقة.

وقد اعتمدت الدراسة في منهجها على مجموعة كبيرة من المصادر الأولية، التي اهتمت بترجمة العلوم الطبية، كان منها المصادر التاريخية والطبية والنباتية، والأدبية والفلسفية والمعاجم المختلفة، حيث أُخِذت معلوماتها بعد تدقيقها للوصول إلى الحقيقة المنشودة.

يتألف البحث من مقدمة، ودراسة للمصادر المختلفة التي استخدمت في البحث وثلاثة أبواب.

الباب الأول : حركة الترجمة ويتألف من مقدمة وفصلين.

في الفصل الأول تحدثت عن حركة الترجمة وأهميتها الحضارية، فعرفت كلمتي ترجمة ونقل، والعلوم المترجمة، واللغات المقصودة بالترجمة، والمترجمين، والشروط الواجب توفرها في المترجم، وأهمية الترجمة في إنقاذ التراث العلمي القديم.

وفي الفصل الثاني الذي كان عن دوافع حركة الترجمة وأساليبها ومشكلاتها، تحدثت فيه عن الدوافع المختلفة لحركة الترجمة، إن على مستوى الدولة أو على مستوى المشاركين في عملية الترجمة، وعن الأساليب التي اتبعت في عملية الترجمة، والمشاكل التي واجهتها وخاصة في ترجمة المصطلح العلمي إلى اللغة العربية.

أما الباب الثاني فكان عن الطب ويحتوي على مقدمة بسيطة وثلاثة فصول :

ففي الفصل الأول تناولت تصنيف علوم الطب عند المسلمين، واخترت عدداً من العلماء الذين قسموا علوم الطب إلى أقسام مختلفة، كالفارابي، وابن سينا، والعين – زربي أبو نصر عدنان بن نصر، وابن الأخوة، وابن خلدون، وبعض العلماء المحدثين، وتحدثت فيه عن امتحان

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأطباء ومراقبتهم، وتحدثت فيه أيضاً عن فروع الطب عند المسلمين، وبينت فيه ماذا يقصد بالطب النبوي، وما هي العلوم التي ارتبطت بالطب.

وفي الفصل الثاني تناولت ما كان عليه المسلمون من اهتمام بالطب وعلومه، ودوافع المسلمين للاهتمام بالطب، وما هي مظاهر هذا الاهتمام؟.

أما الفصل الثالث، فكان عن ترجمة كتب الطب وعلومه، وقد ظهر في هذا الفصل بعض المترجمون الذين كان لهم دور كبير في عملية الترجمة، إضافة إلى الأعمال التي ترجمت من قبلهم.

أما الباب الثالث، فهو عن أثر ترجمة كتب الطب وعلومه على تطور الطب عند المسلمين، ويتألف من أربعة فصول : ففي الفصل الأول تحدثت عن مؤلفات العرب في الطب وعلومه، والمراحل التي مرت بها عملية تأليف الكتب الطبية، وما هي مميزات المؤلفات؟ ثم أتينا على ذكر المؤلفين في الطب ومؤلفاتهم.

وقد كان الفصل الثاني للحديث عن البيمارستانات الإسلامية والتعليم الطبي، من حيث إنشاء البيمارستانات الإسلامية وتطورها في الإسلام، والاهتمام بها من حيث الإنفاق، وتعيين الوظائف اللازمة لهان وتعدي دور الأطباء فيها إلى إقامة أيام عمل طبية في المناطق النائية وزيارة الحبوس، ومن لا تصلهم هذه الخدمة الطبية، ويتحدث التعليم الطبي عن أساليب الحصول على العلوم الطبية، وأماكن تدريسها، والآداب التي يجب أن يتحلى بها الطبيب الذي يمارس هذه المهنة.

وقد كان الفصل الثالث للحديث عن دكاكين العطارين من حيث علاقة الصيدلة بالعطارة، وإنشاء دكاكين العطاره، ومحتويات الدكان، وانتخاب النباتات اللازمة لاستخدامها كدواء،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرقابة على العطارين، وامتحان الصيادلة، والكتب المؤلفة في النبات والأدوية المفردة والمركبة والأقراباذينات، والإبداعات الإسلامية في حقل الأدوية.

أما الفصل الرابع فكان مخصصاً للحديث عن ظهور الأطباء، وقد تناولت ظهور الأطباء اعتباراً من القرن الأول الهجري، وما كان عليه هؤلاء الأطباء من صلة بالخلفاء والسلاطين، وما بلغوه من منزلة في الطب أو في مكانتهم الاجتماعية، والإبداعات التي حققها الأطباء المسلمون في بعض حقول الطب.

وقد أوجزت في خاتمة الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها، وأتبعتها بقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي شكلت بمجملها اللحمة والسداة لهذه الدراسة.

وليس بالضرورة أن تكون طريق الباحث ممهدة، فقد تواجهه بعض الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتني عند إجراء الدراسة ما يلي :

١- كثرة المؤلفات الطبية التي لا تختلف عن بعضها إلا باسم المؤلف فقط. وكثرة المؤلفات في حقل الأدوية المفردة والتشابه الكبير جداً بين محتوياتها، بحيث أضحت معظم هذه المؤلفات عديمة الفائدة.

٢- ندرة المعلومات المتعلقة بدكاكين العطارين من حيث النشأة بالرغم من وفرة المعلومات المتعلقة بالأشكال الصيدلانية للدواء مثل الحبوب، والأقراص، والمعاجين، والأدهان، واللعوقات، والسفوفات، والنطولات..الخ.

٣- عدم وجود مصادر طبية عند المسلمين قبل بدء حركة الترجمة، حتى يمكننا مقارنتها بتلك المصادر التي ظهرت بعد حركة الترجمة، لكي يسهل علينا الحكم على تطور الطب سواء في الطب الوقائي أو في صنوف المعالجات الطبية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تحليل المصادر

يتطلب البحث في حركة الترجمة إلى اللغة العربية وأثرها على تطور العلوم الطبية عند المسلمين، العودة إلى المصادر الأولية التي اهتمت بكل عناصر الترجمة من حيث المترجمين وترجماتهم، وأولئك الأطباء الذين استقدموا من أماكن شتى، وكان لهم دور في تطور الطب عند المسلمين، وأولئك الذين اشتغلوا بالنباتات وأفادوا في تطوير علم المعالجة عند العرب، ومن هذه المصادر :

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٤م)، وقد أفاد في التعريف بالمصطلح والحديث عن معاني الترجمة.
- وكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية (عاش ق٣/٢هـ)، وقد بين فيه كيفية حصوله على الكتب القديمة وفي الحديث عن النباتات والفلاحة.
- وقد بين الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، في كتابه الحيوان ما يجب أن يكون عليه المترجم من علم باللغات التي يترجم منها وإليها، إضافة إلى معرفته بالعلم الذي يترجم فيه.
- وقد أورد الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) في تاريخه، تاريخ الأمم والملوك معلومات عن باكورة البيمارستانات الإسلامية.
- وتعتبر مؤلفات أبو بكر الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م)، في الطب وعلى رأسها كتاب "الحاوي" مصدراً للتعريف بكثير من الأمراض إضافة إلى اعتبار الرازي أول من أشار إلى فصل الصيدلة عن الطب كعلم مستقل، وقد أفاد أيضاً في بيان الشروط والمميزات اللازم توفرها في النباتات لكي تتخذ كأدوية.
- وقد أفاد كتاب تسع رسائل في الحكمة لابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) في تقديم معلومات عن كيفية تصنيف العلوم عند ابن سينا وأصناف العلوم التي تقوم مقام الأصل وتلك التي تقوم مقام الفرع.
- وفي احصاء العلوم للفارابي (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)، معلومات قيمة عن تصنيف العلوم عند

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحد الفلاسفة المسلمين، واهتمام الفارابي بالمنطق من علوم الأوائل، كما أفاد في تصنيف العلوم الطبية عند المسلمين.

- ويعتبر كتاب طبقات الأطباء لابن جلجل (كان حياً عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، مصدراً في الحديث عن الخلفاء المسلمين الذين اهتموا بعلوم الأوائل وترجمتها، وفي الحديث عن الأطباء وما نالوه من منـزلة اجتماعية في بلاط الخلفاء، ومن الهفوات التي أخذت على هذا الكتاب أنه عندما تحدث عن البيمارستانات والتعليم الطبي عند المسلمين، اعتبر الطبيب عبدالملك بن أبجر مدرساً للطب في مدرسة الإسكندرية في أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، بالرغم من أنه توفي بعد (١٦١هـ/٧٧٧م)، بينما نقلت مدرسة الإسكندرية الطبية إلى أنطاكية عام (٩٩هـ/٧١٧م) في خلافة عمر بن عبدالعزيز، ولم يعد لمدرسة الإسكندرية ذكر في الطب بعد ذلك التاريخ كما تروي الروايات.
- ومن المصادر الرئيسية التي أفادت كثيراً في هذا البحث كتاب الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٨٩م). فقد أفاد في تعريف علوم الأوائل، ومن قاموا بأعمال الترجمة مع ذكر ترجماتهم، مع الحديث عن حذاق الترجمة، وتحدث عن الأطباء ومن قاموا بالتأليف في الأقراباذينات ومن اهتم منهم بعلوم الأوائل (علوم القدماء).
- كتاب القانون في الطب لابن سينا ٠ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وقد أفاد في تقديم معلومات وافرة عن تصنيف علوم الطب عند المسلمين وتعريفها، وعن أوقات جني النباتات التي ستستخدم في العلاج.
- وقد أفاد كتاب الصيدنة للبيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) في تعريف الصيدلة وبيان أصولها والمشاكل التي واجهت المترجمين من جراء تشابه الحروف في اللغة العربية.
- ويعتبر كتاب طبقات الأمم لابن صاعد (ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م)، مصدراً هاماً أفاد في الحديث عن اهتمام بعض الخلفاء المسلمين بالطب بشكل خاص والعلوم القديمة بشكل عام، وكان على رأسهم الخليفة المأمون، وذكر بعض الأطباء الذين برعوا في المجربات، وقد

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أفاد أيضاً في الحديث عن بيت الحكمة العباسي.

- وفي المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، معلومات عن كيفية إعطاء الكلمة معنى عربياً عند الترجمة عن طريق إبدال الحروف أو زيادتها أو إنقاصها.
- وأورد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) في كتابه تهافت الفلاسفة تقييماً لعلوم الطبيعيات، وبيان أصول علوم الطبيعيات وفروعها، وأتى على ذكر العلوم المحمودة عند المسلمين مثل الطب والحساب، والعلوم المذمومة مثل السحر والطلسمات.
- وقد أفاد القلانسي (ت بعد ٥٩٠هـ/١١٩٣م) في أقراباذينه في بيان الأشكال الصيدلانية للدواء، مع ذكر أصناف الترياقات والأشربة والجوارشنات (الدواء الهاضم) وفي ذكره للأدوية البديلة المتوفرة، مع استخدام بعض المواد الطبيعية غير الضارة في صنع الأدهان واستخدام العسل أو السكر عند صناعة الدواء حتى تتم استساغته.
- وقد أورد ابن حفاظ (عاش في ق ٧هـ) المعروف بالعطار الهاروني في كتابه منهاج الدكان ودستور الأعيان معلومات هامة عن دكاكين العطارين ومحتوياتها، ومهنة العطارة والمشتغلين بها، في ترتيب الأدوية النافعة للأبدان والأخلاقيات التي تحكم تلك المهنة، وقد أفاد أيضاً في بيان الأقراباذينات التي عاد إليها عند تأليفه لكتابه، والأدوية البديلة، ومدة صلاحية هذه الأدوية.
- ويعتبر كتاب تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار. رحلة بن جبير لابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) من المصادر المهمة التي أفادت في معلوماتها عن البيمارستانات التي شاهدها ابن جبير في رحلته وكان يصفها أحياناً وصفاً دقيقاً.
- وقد أفاد كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٤٧م) في تفسير بعض المصطلحات اليونانية إلى العربية، والتعريف بالأماكن التي جاءت في الدراسة.
- وأفاد كتاب ابن البيطار الجامع في قانون الأعشاب والذي أطلق عليه المحقق تحفة ابن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البيطار في العلاج بالأعشاب والنبات معلومات هامة في الطب الوقائي والحديث عن العشابين، والمكانة المرموقة التي بلغها العشابون في كنف الملوك، ومواصفات النبات الذي يستخدم كدواء، ووقت قطف هذه النباتات تبعاً لنضجها.

- وقد كان كتاب ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء المصدر الرئيسي لمعظم المعلومات التي تتعلق بالمترجمين وترجماتهم، وذكر كثير من التفاصيل التي تتعلق بهم، والمكانة الاجتماعية للمترجمين، والحديث عن الأطباء في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية، ووظائفهم في البيمارستانات، وقربهم من الخلفاء، والأطباء الذين استقدموا إلى عاصمة الخلافة وعن امتحان الأطباء، وامتحان الصيادلة، والبيمارستانات الإسلامية، وبعض المدارس التي كانت تدرس الطب، ومعلومات عن بيت الحكمة العباسي، وممارسة التشريح من قبل الأطباء المسلمين.
- وفي كتاب المهذب في الكحل المجرب لابن النفيس (٦٨٧هـ/١٢٨٧م)، معلومات عن تصنيف علوم الطب، وممارسة علم التشريح عند المسلمين، وأهمية التجربة عند الأطباء المسلمين، ويقدم معلومات عن طب العيون، ويخالف الشيخ الرئيس ابن سينا في كثير من القضايا الطبية، في نقد موضوعي بناء، كما يصف النباتات تبعاً للتضاريس الأرضية التي تنبت فيها.
- ويعتبر كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩/)، من المصادر الهامة التي أفادت في تقديم معلومات عن تصنيف علوم الطب عند المسلمين، والرقابة على الأطباء وامتحاناتهم، والرقابة على أطباء العيون وامتحانهم، ومنح إجازة ممارسة المهنة لمن يمتهن بيع العقاقير.
- ومن الكتب التي أفادت في الحديث عن الطب النبوي كتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٤٩م)، وذكر أنه من بين هديه ﷺ استخدام الأدوية المفردة.
- ويعتبر كتاب مقدمة ابن خلدون للعلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) مصدراً هاماً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أفاد في الحديث عن تصنيف العلوم، وتعريفها، كذلك في تصنيف علوم الطب إلى طب علمي وطب البادية.

- وقد أورد القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٧م)، في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا معلومات هامه عن البيمارستانات، والوظائف المنوطة بالأطباء في هذه البيمارستانات وسعي الدولة لإقامتها والاهتمام بها، وتقديم معلومات مفيدة عن خزانة الشراب أو (الشراب خاناه)، ومعلومات عن دار الحكمة بالقاهرة.
- وقد أورد المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٠م) في كتابه الخطط المقريزية معلومات قيمة عن البيمارستانات في الإسلام.
- وفي كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده (ت ٩٦٤هـ/١٥٥٦م)، معلوما هامة عن تصنيف العلوم، وتعريفها علماً علماً.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباب الأول

حركـــة الترجمـة

الفصل الأول : حركة الترجمة وأهميتها الحضاريـــة.

الفصل الثاني : دوافع حركة الترجمة وأساليبها ومشكلاتها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

حركة الترجمة وأهميتها الحضارية

١- الترجمة والنقل :

الترجمة[١] في اللغة يقال : ترجم الترجمان، والترجمان : المفسر للسان، والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام الذي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع التراجم، وقد درج المؤلفون على استخدام كلمة نقل أكثر من ترجمة، وفي الفارسية فإن الترجمة تعني بيان لغة ما بلغة أخرى، واللسان المترجم به هو لسان آخر، وفاعل ذلك يسمى التزجمان[٢]، ويقال أيضاً : قد ترجم كلامه إذا فسَّره بلسان آخر[٣]. وهي حفاظ على الفكر ونقله من جيل إلى جيل[٤]، وهي أيضاً نقل للأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى، على أدق صورة دون تشويه للمعنى، وهي تختلف عن التعريب الذي معناه الرجوع إلى اللغة العربية والتعبير بها بالأساليب الصحيحة لحفظ أصالتها رغم إدخال المصطلحات الجديدة الضرورية للتعبير عن أحداث الأمور[٥]. وفي السياق الثقافي، فإن الترجمة لا تعني مجرد استبدال لغة بأخرى بل هي نقل للثقافة من حضارة إلى حضارة أخرى كأن تتحدث عن العقود الفارسية في الأبنية الإسلامية من العصر الأموي[٦].

---

(١) ابن منظور، جمال الدين الأفريقي : (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) لسان العرب، تحقيق عامر بدر، مج١، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣، ص ٧٥-٧٦.

(٢) التهانوي، محمد علي (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، ترجمة علي الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦، ص ٤١٤.

(٣) عيسى بك أحمد : التهذيب في أصول التعريب، مطبعة مصر، ١٩٢٣م، ص ١١٣.

(٤) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، مج١، دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة. ٢٠٠٠م، ص ٧.

(٥) أبو عبده، محمد : التعريب ومشاكله، الرباط، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، ١٩٨٤، ص ٩.

(٦) حنفي، المرجع السابق، ص ٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما النقل لغــةً : فهو تحويل الشيء من موضع إلى موضع آخر، ويقال : نقله ينقله[١]، والنَقْل بالفتح وسكون القاف عند أهل النظر معناه :الإتيان بقول الغير على ما هو عليه، بحسب المعنى مظهراً أنه قول الغير، والآتي به يسمى ناقلاً، وذلك القول يسمى منقولاً[٢].

وللتمييز بين الترجمة والنقل من حيث الاستخدام يرى حسن حنفي في كتابه : "من النقل إلى الإبداع"، أنه كان من الممكن استخدام كلمة "نقل" عند الترجمة من اليونانية إلى السريانية، واستخدام كلمة الترجمة للإشارة إلى حالة الترجمة من السريانية إلى العربية؛ لأن الترجمة من وجهة نظره في الحالة الأولى، خاصة بالحضارة السريانية، حيث تنتقل المفردات من لغة هندوأوروبية إلى لغة سامية بينما هي في حالة الترجمة إلى العربية، نقل للمصطلحات من لغة سامية إلى لغة سامية أخرى[٣].

لكن حركة الترجمة لم تكن دائماً من اليونانية إلى السريانية، بل كانت في فترة متأخرة من حركة الترجمة تتم من اليونانية إلى العربية مباشرة المخطط المرفق يبين كيفية انتقال العلوم بين الشعوب[٤].

كذلك فإن أحمد عيسى بك في كتابه "التهذيب في أصول التعريب" يذكر أن الصلاح الصفدي قال : "وللتراجمة في النقل طريقان"، وهو بهذا لا يميز في الاستخدام بين كلمتي النقل

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، ج١١، تحقيق : عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ص ٨٠٣.

(٢) التهانوي، محمد علي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ص ٢٥.

(٣) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، ص ١٩٠.

(٤) نصر، سيد حسين، العلوم في الإسلام، ترجمة مختار الجوهري، تحقيق. محمد السويسي. تونس، دار الجنوب للنشر، ١٩٧٨، ص ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والترجمة[١]. وأما ابن النديم فإنه يسمي عملية انتقال العلوم من اليونانية إلى السريانية، ومن السريانية إلى العربية "ترجمة"[٢].

كذلك فإن ابن أبي أصيبعة في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لم يميز بين النقل والترجمة، عند حديثه عن موسى بن خالد"، فقال عنه : الترجمان، وقال عنه أيضاً : "مستواه في النقل أقل من مستوى حنين بن إسحاق"[٣].

أما القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، فقد قال عن حنين بن إسحاق : "ولقد أوضح حنين بن إسحاق في ترجمته كتب أبقراط"[٤]، وقد استخدم هنا كلمة ترجمة مع أن معظم ترجمات حنين بن إسحاق كانت إلى السريانية. أما ابن النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، في كتابه : "الفهرست"، فقد استخدم كلمة "نقله"[٥]، عند الإشارة إلى الذين ترجموا العلوم من اليونانية إلى السريانية، أو مباشرة من اليونانية إلى العربية.

ويبدو أن المسلمين استخدموا الكلمتين، النقل و "الترجمة" لتدل كل واحدة منهما على الأخرى، ولم يميزوا بينهما، عند الإشارة إلى الأشخاص الذين قاموا بهذا الجهد، أو إلى ذلك العمل الذين تم لنقل العلوم، أو ترجمتها إلى رحاب الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما سأتبعه عند حديثي عن حركة الترجمة خلال هذا البحث.

---

(١) عيسى بك، أحمد : التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٣.

(٢) ابن النديم. أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م). مكتبة خياط، بيروت، ب ت ، ص ٢٨٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي(ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م) عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٤) ابن صاعد، صاعد ابن أحمد بن عبد الرحمن(ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م) طبقات الأمم،بيروت، دار الطليعة، د.ت، ص ٥١.

(٥) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : الفهرست، تحقيق : رضا تجدد، ١٩٧١، ص ٣٤٧-٣٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢-العلوم المترجمة :

لقد سبق حركة الترجمة إلى العربية حركة ترجمة أخرى كانت من اليونانية إلى السريانية شبيهة بها في الشكل وليس بالمضمون، إلا أن هذه الحركة لم تأخذ من الشمولية والمحتوى والهدف ما كان لدى حركة الترجمة إلى العربية، ولا نود هنا أن نجري مقارنة بين هاتين الحركتين؛ لأن موضوعنا هو حركة الترجمة إلى العربية، وإن كان لابد لنا من المرور بحركة الترجمة إلى اللغة السريانية.

فقد اهتم السريان بشرح المسائل الخاصة بالمسيح ﷺ، مما حتم عليهم معرفة الفلسفة اليونانية باعتبارها الوسيلة والأداة للجدل، فكان لزاماً على كل مبشر أن يتعلم الفلسفة اليونانية، وكان قصد السريان من ذلك، إيجاد لاهوت وطني سرياني مستقل عن اللغة اليونانية[١].

ولما كانت هذه الكتب الفلسفية باللغة اليونانية، فقد أرتأوا نقل ما يلزمهم منها إلى اللغة السريانية، وقد نقلوا هذه الكتب قبل انتشار الفتوحات الإسلامية في تلك البلاد[٢]. وقد تميزت الفترة بين ظهور الفرق المسيحية وبين فتح المسلمين لبلاد الشام بغناها بالترجمة من اليونانية إلى السريانية معتمدة على الفلسفة التي وجدت فيها عوناً على تأييد معتقداتها[٣].

وقد انصرفت الجهود الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري لنقل الكتب في الطب وعلومه، وترجمتها إلى العربية، وهي نهضة أخذت طريقها على يد العلماء السريان، بالاعتماد على

---

(١) عيسى بك: التهذيب في أصول التعريب، ص ٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٣) شريف، معن محمد : الفكر الإسلامي، ترجمة أحمد شلبي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١، ص ٣٤-٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النقول السريانية، ثم عادت الترجمة في فترة لاحقة تعتمد النصوص اليونانية الأصلية تخوفاً من مضاعفة الأخطاء الناتجة عن ازدواجية الترجمة[١].

وقد بدأ المسلمون بنقل العلوم العملية التي تخدم المجتمع الإسلامي مثل الطب لعدم تأثيره على العقيدة الإسلامية وتركوا الفنون والآداب، فلكل آمة آدابها وموروثاتها الخاصة التي تختلف من أمة إلى أخرى، وكان ذلك تحت رعاية الدولة ولحسابها، وتحمل بيت المال النفقات الباهظة لحركة الترجمة التي أخذت وضعاً رسمياً بالغ الدقة والتنظيم، واستكملت أجهزتها من الخبراء والمترجمين والمراجعين والخطاطين والنساخين[٢]، ولذلك فقد نقل المسلمون أفضل وأغلب ما كان معروفاً من العلوم عند الأمم الأخرى فكانت الترجمة انتقائية، فالعلوم المطلوبة كالطب والفلك تحت رعاية الخلفاء وبدعمهم، وتخضع بقية العلوم للرقابة[٣]، وقد سايرت اللغة العربية هذه الحركة التاريخية ذات الأثر البعيد في الحياة الفكرية واللغوية والحضارية، وفي مرحلة لاحقة استوعبت اللغة العربية تراث الأمم القديمة ولم تكد تدع منه شيئاً ذا بال[٤]، فمن اليونانيين أخذوا الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم، ومن الفرس أخذوا النجوم والحكم والسير والآداب، وعن الهنود نقلوا الطب الهندي والعقاقير والحساب والنجوم والموسيقى، ونقلوا الفلاحة والسحر عن النبط، ونقلوا الكيمياء والتشريح عن المصريين واليونانيين والفرس والهنود[٥].

---

(١) بروي، ادوار وآخرون : تاريخ الحضارات العام، القرون الوسطى، ترجمة يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات ١٩٦٥م، ص ١٣٤.

(٢) بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن : لغتنا والحياة، دار المعارف المصرية، ١٩٧١، ص ٧٤.

(٣) بروي: تاريخ الحضارات العام، ص ١٣٤.

(٤) بنت الشاطئ: لغتنا والحياة، ص ٧٥.

(٥) زيدان، جورجي : تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، ١٩٣٥م، ج٣، ص ١٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣-اللغات المقصودة بالترجمة :

لما كانت الدولة الإسلامية قد بسطت سيطرتها شرقاً وغرباً، ولغتها هي اللغة العربية، وهي لغة القرآن الكريم، فإن المطلوب من حركة الترجمة هذه أن تنقل إلى الثقافة العربية الإسلامية ما لدى الشعوب الأخرى من علوم، لكن إتقان اللغات المختلفة لم يكن بهذه البساطة، ولهذا فقد انبرى لهذه العملية طائفة السريان، الذين كانوا قد أجادوا اللغة اليونانية إضافة إلى لغتهم السريانية، وأن قسماً منهم كان يجيد اللغة العربية باعتبارهم من العرب الذين عاشوا في كنف الحضارات والأمم السابقة للإسلام، ولهذا فإن الترجمة إلى العربية قد مرّت بالمراحل التالية :

أ- من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية ثم إلى اللغة العربية[١].

ب- من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية مباشرة، دون المرور بالسريانية، وذلك لتقليل الأخطاء المتراكمة من تكرار الترجمة[٢].

ج- من اللغة الهندية إلى اللغة الفارسية، ثم إلى اللغة العربية، مثل نقل كتاب "السموم" للطبيب الهندي شاناق، إلى الفارسية ثم فسَّره أبو حاتم البلخي ليحيى بن خالد بن برمك إلى العربية، ومثله كتب أخرى[٣].

ومما يجدر ذكره أن أطباء السريان نقلوا كثيراً من كتب الطب اليوناني إلى السريانية حتى في أثناء انشغالهم بنقلها إلى اللغة العربية[٤]، فقد ترجم ابن شهدى[١] كتاب "في النبض" إلى السريانية، ووصف حنين بن إسحاق هذه الترجمة بأنها رديئـــة[٢].

---

(١) عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ص ٧٢.

(٢) عيسى بك التهذيب في أصول التعريب، ص ٧٢.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٧٣-٤٧٤.

(٤) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٥٠-١٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى لكلر *Lecler*، في كتابه "تاريخ الطب العربي" أن اللغات مثل العربية واليونانية والسريانية كانت معروفة لبعض المترجمين، لكن الترجمة إلى السريانية أو العربية كانت تتم وفق هوية القراء الدينية، أكانوا من المسلمين أم من النصارى؟[٣]، ويبدو أن هذا القول يجانب الصواب؛ لأن معظم المترجمين وعلى رأسهم شيخ المترجمين إلى العربية حنين بن إسحق، كان يترجم إلى العربية بالرغم من كونه نصرانياً، ولو أن معظم الذي نقله حنين بن إسحاق كان إلى السريانية[٤]، وأن معظم أعمال الترجمة إلى السريانية كانت تتم قبل مجيء الإسلام، وبعد انتشار الدين واللغة الجديدين، أصبحت معظم الترجمات تتم إلى اللغة العربية، بحكم سيادة الثقافة العربية الإسلامية الجديدة، وما قدم من دعم ورعاية للمترجمين للنهوض بهذه الحركة التي قامت بها الأمة. وهذا ما يؤكده مانفريد أولمان *(Manfred Ulmann)* في كتابه "الطب الإسلامي" من أن حركة الترجمة إلى السريانية قد مرّت بفترتين؛ الأولى، كان على رأسها سرجيوس الراسعيني (ت ٥٣٦م)، وكان يترجم إلى السريانية فقط، وأما الفترة الثانية، فقد قام بها حنين بن إسحاق وتلاميذه، وهؤلاء كانت معظم ترجماتهم تتم إلى اللغة العربية[٥]، بالرغم من أن حنين بن اسحق كان يترجم إلى السريانية أحياناً، وأحياناً أخرى إلى العربية كما ذكرنا سابقاً.

وقد كانت الفترة الذهبية للترجمة، مواكبة لحركة التطور والازدهار في الدولة العباسية، ومما يؤكد ذلك، أنه لم تمض ثمانون سنة على تأسيس مدينة بغداد، حتى كان العرب يقرأون

---

(١) ابن شهدي الكرخي : أحد المترجمين في حركة الترجمة، كان والده مترجماً، وقد وصفت ترجمته بالرديئة. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٠.

(٢) أوليري، دي لاسي : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ١١٢-١١٣.

(٣) Browne, E.G. Arabian Medicine,Cambridge university press 1962. p. 26.

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٤٨.

(٥) أولمان، مانفريد : الطب الإسلامي، ترجمة يوسف الكيلاني. ١٩٨١م، ص ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بلغتهم ما كتبه أرسطو وأفلاطون وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، ولم يقفوا عند الترجمة من اليونانية فقط بل تعدوها إلى الهندية والفارسية[١].

وكان أعظم نشاط بلغته حركة الترجمة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، فقد صححت الترجمات القديمة، لسرجيوس الراسعيني (ت ٥٣٦م)، وأضيف إليها معلومات جديدة[٢].

أما الفترة منذ نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وحتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي فهي الفترة التي وقف فيها العلماء والأطباء في العالم الإسلامي على أرضية صلبة، من العلوم اليونانية، مع الأخذ بالفكر والتجربة الهندية والفارسية[٣].

٤-المترجمـــون :

هم الأشخاص الذين أتقنوا أكثر من لغة بحكم وجودهم واختلاطهم بالشعوب الأخرى،كما كان في شخص حنين بن اسحق الذي أتقن اليونانية والسريانية والفارسية والعربية[٤]، وهم الذين نقلوا الثقافة اليونانية[٥]، كما نقل غيرهم عن الهندية مروراً بالفارسية.

وقد عرف هؤلاء المترجمون اللغة اليونانية، وهي لغة الأناجيل، ولغة الحكومة الرسمية، وأهل العلم والأدب في الدولة الرومانية، واللغة السريانية، وهي لغة الأديرة، واللغة العربية وهي لغة العرب[١].

---

(١) شريف، معن محمد : الفكر الإسلامي، ص ٤٢-٤٣.

(٢) Arnold, Sir Thomas and Alfred Guillaume the Legacy of Islam, 1943, p 316

(٣) Ibid, p 316.

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٩.

(٥) حنفي، من النقل إلى الإبداع، ص ٨-٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد شارك في هذه الحركة كل الملل والنحل بمقادير متباينة[٢]، وعاش المترجمون في كنف الدولة الإسلامية، في جو من التسامح، والحث على طلب العلم، يلقون من الخلفاء المسلمين أفضل رعاية، فكان أن انضموا إلى الأمة بعد الفتوحات الإسلامية، ليقدموا لها أفضل خدمة، ألا وهي ترجمة العلوم المختلفة المتوفرة حتى ذلك الحين[٣].

ومما يظهر بجلاء مدى التسامح الديني الذي لقيه المترجمون أن قسماً من المترجمين والعاملين من غير المسلمين اعتنق الإسلام، فقد كان الخلفاء يحضونهم على الإسلام، والقسم الآخر بقي على دينه بالرغم من كونه طبيباً للخليفة كما كان مع حنين بن إسحاق، أو عاملاً لدى غيره من الأمراء أو أحد قادة الجيوش[٤].

وقد اشتهر بعض من هؤلاء التراجمة حتى ملأ صيتهم الآفاق، ومنهم حنين بن اسحق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م)، ويعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م)، وثابت بن قرّه (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)، وعمر بن فرخان الطبري، وهؤلاء هم حذاق الترجمة في الإسلام[٥].

وإذا كان النساطره[١]، وعلى رأسهم حنين بن اسحق، والصابئة، وعلى رأسهم ثابت بن قرّة الحراني قد بذلوا جهداً كبيراً في عملية الترجمة فإنه قد ظهر من اليعاقبة[٢]، بعض المترجمين الذين عملوا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي.

---

(١) حنفي، من النقل إلى الإبداع، ص ٨؛ كذلك انظر : مجهول : بعض المعربات، مجلة المقتطف، مج ٦٢، ج٦، ص ١٩٢٣، ص ٥٣٥.

(٢) كروزيه، موريس : تاريخ الحضارات العام، نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر و فريد م داغر، مج٣، ط٣، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٩٤، ص ١٣٤.

(٣) حنفي، من النقل إلى الإبداع، ص ٩.

(٤) شريف، الفكر الإسلامي، ص ٤٢.

(٥) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد برز منهم يحى بن عدي[٣]، وأبو علي عيسى بن زرعة[٤]، ومن المترجمين من كان مكثراً من الترجمة، مثل حنين بن إسحاق، ومنهم من كان مقلاً مثل أيوب المعروف بالأبرش[٥].

وقد اعتبر بعض النقلة مثل حنين بن اسحق مقياساً لجودة النقل، وإلى نقله تقاس نقولات الآخرين، فيمكن لأحد المترجمين أن يساويه في الجودة كما في حبيش بن الأعسم، أو يقل عن مستوى حنين، كما في حالة موسى بن خالد "الترجمان أو يرضى نقله حنين كما في حالة عيسى بن يحيى"[٦].

أما الشروط الواجب توفرها في المترجم فهي :

أ- أن يكون المترجم عالماً باللغة التي يترجم منها، واللغة التي يترجم إليها، ولهذا فإن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، يقول في هذا السياق : "إن المترجم من لغة إلى لغة، يجب أن يكون يقدر على أدائها وتسليم معانيها ... ولهذا فإنه لابد أن يكون عالماً بمعانيها،

---

(١) النساطره : نسبوا إلى نسطوريوس الذي أصبح أسقفاً للقسطنطينية، تشرد أتباعه وأقفلت مدرستهم، يقولون بأن في المسيح طبيعتان ناسوتيه ولاهوتية. فرحات، يوسف : الفلسفة الإسلامية وإعلامها، ترادكسيم، ١٩٨٦، ص ١٤.

(٢) اليعاقبة : نسبوا إلى يعقوب الرهاوي، أسقف الرها، من أصحاب الطبيعة الواحدة، وهم يختلفون مع النساطرة في هذا الأمر، انظر : فرحات، الفلسفة الإسلامية، وإعلامها، ص ١٥.

(٣) يحيى بن عدي : عاش في أواخر القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، يعقوبي المذهب، ولد في تكريت وتتلمذ على يد الفارابي. انظر : فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، ص ١٧.

(٤) أبو علي عيسى بن زرعة : هو أبو علي عيسى بن زرعة بن مرقس، أحد المتقدمين في المنطق، وهو من النقلة المجودين، انظر : ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٢٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٩-٢٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واستعمال تصاريف ألفاظها"[١]، ولهذا وصفت ترجمات حنين بن إسحاق بالدقة، لما كان يتمتع به من فصاحة وبلاغة في اللغة العربية[٢]، وعندما يقارن ابن أبي أصيبعة بين ترجمة حنين بن إسحاق وترجمة موسى بن خالد الترجمان فإنه يثني على عمل حنين لفصاحته، فيقول : "وأين الألكن من البليغ والثرى من الثريا"[٣].

ب- أن يكون المترجم ثقة، وذا ثقافة واسعة[٤].

ج- أن تتوفر لديه الأمانة العلمية، سواءً اتفق أو اختلف مع المؤلف[٥].

د- أن يكون المترجم ملماً بالموضوع الذي عالجه المؤلف، ولا يقل عن إلمام المؤلف نفسه بالموضوع[٦].

وفي هذا يقول الجاحظ :"كذلك لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون فيهما سواءً وغايةً"[٧].ولهذا فإن الذين عملوا بالترجمة في بيت الحكمة، كانوا من العلماء، فهذا حنين بن إسحق، طبيب وشاعر وفيلسوف،

---

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) : الحيوان، تحقيق يحيى الشامي، مج١، ط٣، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ١٩٩٧، ص ٥١.

(٢) Al-Daffa, Ali, A. Studies In The Exact Sciences in Medieval Islam, Sohn Wiley & Sons, Dhahran, 1984, p 4.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٦٢.

(٤) روزنتال، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تحقيق أنيس فريحة، مراجعة وليد عرفان، بيروت، وزراة الثقافة، ١٩٦٣، ص ٧٥-٧٦.

(٥) العمري، عبدالله منسي: تاريخ العلم عند العرب، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م،ص ٥٨

(٦) روزنتال، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٧٥-٧٦.

(٧) الجاحظ : الحيوان، ص ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م)، فيلسوف ورياضي وفلكي، وعمر بن الفرخان الطبري، كان حكيماً وعالماً بالنجوم[١].

٢-أهمية الترجمة في إنقاذ التراث العلمي القديم :

لقد كان أهم هذه الدوافع وأخطرها، هو ما جرى للعلوم من تهميش في الفترة السابقة للإسلام من قبل الأمم التي كانت تدير دفة العلم الحضارية وتهيمن على المنطقة، فقد أخفيت المخطوطات والكتب اليونانية المهمة في أروقة الكنائس ودهاليز الأديرة للاعتبارات الدينية الخلافية، بين أتباع المذاهب المسيحية المختلفة، وقد وصل الأمر إلى حد محاربة العلوم الفلسفية، فدمرت المدارس وهجرت، وتنقل العلماء بعلومهم من مدرسة إلى أخرى هرباً بعلومهم حتى أن الأباطرة أنفسهم وهم يمثلون رأس الدولة، كانوا يضطهدون العلماء كما فعل الإمبراطور جوستنيان مع علماء أثينا، الذي أرغمهم على الهجرة إلى الشرق[٢]، وعليه فقد ساد المنطقة فراغ علمي يحتاج إلى من يملؤه، ولما طالت هذه الفترة، فقد تعرضت هذه المخطوطات للتلف، وتراكم عليها غبار الزمن، وترجم بعضها إلى اللغة السريانية بدوافع دينية محضة، لم تخل من التحريف والتصحيف[٣]، فكانت العلوم الطبية بحاجة إلى منقذ يخلصها من هذا الأسر، ويدفع بعجلتها إلى الأمام وينشرها بين الناس حتى تعم فائدتها على الجميع، وهو ما قام به العرب نحو هذا الإرث الإنساني.

أ-المسؤولية العربية تجاه العلوم :

---

(١) عباس، صالح مهدي : ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات العربية، بحث ضمن :كتاب أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة ١٢٠٠ عام على تأسيس بيت الحكمة العباسي، عراقه الماضي ورؤية الحاضر، مج١، ٢٠٠١، ص ٣١٣.

(٢) أحمد أمين. ضحى الإسلام، ج١، ط١٠، ص ٢٥٩.

(٣) التصحيف: الخطأ في الصحيفة أنظر: ابن منظور. لسان العرب . مج٩، بيروت، دار صادر، د.ت، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تعتبر الحضارات اللاحقة امتداداً للحضارات السابقة، في بعض ميراثها الحضاري، فلكل أمة من الأمم خصوصيتها، لها موروثها الحضاري، ولها عاداتها وآدابها وتقاليدها الخاصة بها، لكن العلوم الطبية قدر مشترك بين شعوب الأرض ولا تختص بشعب دون آخر، والأمم الحية تضيف أشياءً جديدة إلى ما وجدته عند الأمم الأخرى.

وتفسر بعض ما قام به من سبقها، ويجب ألا يغيب من البال أنه لكل زمان علومه ونظرياته الخاصة به، وأن المعرفة تنهض بجهود العلماء على مر الزمن(١). وقد أضاف اليونانيون إلى معارف الأمم السابقة، وكذلك فعل العرب مع اليونان، وأخيراً فقد قامت النهضة الأوروبية، وبنت أسسها على ما وصلت إليه المعرفة في ظـل الإسـلام(٢).

ولما أصبح العرب هم الورثة لكل من الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، فقد أصبح لزاماً عليهم أن يقوموا بدورهم الحضاري والإنساني خلفاً للحضارات التي وصلت إلى شيخوختها، فكان على العرب أن ينهضوا بالعلوم من النقطة التي وصلت إليها على هذا المضمار، وأن يجنبوها ما اعتورها من ظلم وتعسف بسبب سيطرة الكنيسة عليها والزج بها في المناحرات الخلافية بين أتباع المذاهب المختلفة.

ومما دعا العرب إلى هذا التحرك وممارسة دورهم، هو التراجع التدريجي الذي حصل للعلوم إبان فترة الإمبراطورية الرومانية، والبيزنطية المبكرة(٣). فقد اختفت المخطوطات والنصوص الطبية، ونسيت أو كادت تنسى.

---

(١) سارتون، جورج : تاريخ العلم، ترجمة إبراهيم بيومي وآخرون. مؤسسة فرانكلين للطباعـة والنـشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١١.

(٢) بدوي، عبدالرحمن : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة الإسـلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٦٠.

(٣) Hill, Donald, R. Islamic Sciences and Engineering, Edinburgh university press 1993, p 4

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان تعاطي علم الفلسفة يُعد كفراً، والعلماء يشردون ويضطهدون بواسطة الكنيسة البيزنطية[1]، يقول ابن النديم : "وكانت الفلسفة ظاهرة في اليونانيين والروم قبل شريعة المسيح ﷺ، فلما تنصرت الروم منعوا منها وأحرقوا بعضها وخزنوا البعض الآخر، ومنع الناس من الكلام في شيء من الفلسفة، إذ كانت بضد الشرائع النبويـــة"[2].

كذلك فإن روزنتال يستشهد بقول للجاحظ يقول فيه : "إن الإرث اليوناني وبعد أن انقرضت أمته انتقل إلى الروم الذين لم يكونوا أهلاً للاستفادة من هذا العلم، فقد دفنوا كنوز اليونان الأدبية والعلمية في خزائنهم، حتى جاء المسلمون فكشفوا عن هذه الذخائر واستفادوا من محتوياتها"، وإن المسلمين في نظر الجاحظ مدينون ثقافياً وحضارياً لليونانيين لا للروم المسيحيين"[3]، كذلك فإن العلوم التي تلقاها العرب من الإسكندرية وبلاد الشام لم تتطور منذ أن تركها أصحابها اليونانيون، وأن المسلمين عملوا الكثير من الدراسات عليها، فقد هضموها وأعادوا كتابتها وأضافوا عليها وعملوا لها الشروح ثم نقلت فيما بعد إلى أوروبا بمضمون جديد متطور[4]. وليس حال العلوم عند الرومان بأفضل منه عند الكلدانيين في العراق، فهذا ابن وحشية (عاش في ق ٣هـ/٤هـ- ٩م/١٠م)، يذكر أن قومه في العراق لم يكونوا يهتمون بالعلم، وأنه دفع الكثير من النقود حتى حصل على كتاب الفلاحة النبطية الذي كان مخفياً عند أحد أبناء قومه مع كتب أخرى، يقول ابن وحشية "وكان الله تعالى قد رزقني قبل ذلك من المعرفة بلغتهم التي هي السريانية القديمة، ما لم أره مع كثير أحد، وذلك أنني منهم أعني من نسل بعضهم، ومكنني الله تعالى من المال والدنانير، فوصلت إلى ما أحببت من كتبهم، بهذه

---

(١) شاهين، ي، أ. : أثر العرب في الطب لونجمان، ١٩٧١، ص ١.

(٢) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٠٢.

(٣) روزنتال، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٩٧٨.

(٤) شريف، معن محمد : الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ص ٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الوجوه التي أعددتها، فاستعملت المداراة والبذل ولطيف الحيلة إلى أن وصلت إلى ما أمكن من كتبهم، إذ كانت الكافة من هؤلاء القوم، الذين هم بقاياهم، كالبقر والحمير، والعاجزين عن فهم شيء من علوم أسلافهم، إلا أن الإنسان الذي وجدت عنده هذه الكتب (لديه) يتميز عن هذه الجملة، فلمته على الإفراط في كتمان هذه الكتب"(١).

كذلك فإن الطب الروماني لم يأت بثقافة طبية جديدة، وإنما اعتمد على الكتب اليونانية، وأبقى عليها كما هي، إلى أن جاء العرب، تقول هونكه : "وكان هذا الإرث المتبقي هو الغرسة التي أينعت وأثمرت بفضل العرب، بعد مئتين أو ثلاثمائة عام وكان بوسع الرومان أن يفعلوا ذلك لو توفر لديهم الإقبال والنبوغ والفهم، إذ أن العلوم كانت تدرس في الأديرة لا لأجل ذاتها، بل لأغراض دينية أخرى، وكان من الطبيعي ألا تأتي هذه العلوم بأي نتائج مرتقبة أو تقدم ما"(٢).

ولذلك فقد أدرك العرب تلك المسؤولية الثقيلة المتمثلة بالتراث اليوناني وأهميته للبشرية، فحملوا شعلة العلم والفكر، في وقت لم تستطع فيه بعض الحضارات الأخرى حملها، فحضنوا العلماء من كل صوب، ووفروا لهم كل أسباب العلم والمناخ المناسب لازدهار العلوم، فكانت ثورة علمية شاملة أنارت العالم القديم وتلقفها الغرب في مرحلة لاحقة، وحقق منها كثيراً من الفائدة(٣). ونحن نرى من خلال ما قدمناه أن العرب هم الوريث المباشر للثقافة والعلوم اليونانية

---

(١) ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي الكسداني (عاش في ق٣/٤هـ- ٩م/١٠م) : الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، ج١، دمشق، ١٩٩٣، ص ٥-٦.

(٢) هونكه، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت، ١٩٦٩م، ٢٢١-٢٢٢.

(٣) شاهين، ي، أ : أثر العرب في الطب، ص ١. وكذلك انظر : الدفاع، علي عبدالله : العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ١٩٨٣، ص ٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالرغم مما يراه المؤرخون الغربيون، من أن الثقافة الأوروبية هي الوريث المباشر للحضارات الكلاسيكيـــة اليونانيـــة والرومانيـــة[١].

فقد أهمل الرومان العلوم وانصرفوا لمسائل أخرى، ومما يدعم هذا القول أن العرب أخذوا العلوم من المخطوطات اليونانية الأصلية عندما جابوا البلاد طولاً وعرضاً بحثاً عنها، أو أنها كانت منقولة إلى اللغة السريانية بترجمات رديئة أحياناً، وأعيد مقابلتها مع النصوص الأصلية في مرحلة لاحقة، وبالتالي كانت ثمة فجوة كبيرة لا بل غفوة، أبقت على العلوم اليونانية كما هي، حتى جاء العرب وترجموا ودققوا في الترجمات، وامتلكوا هذه العلوم ثم ألفوا فيها، إلى أن انطلقوا إلى مرحلة الإبداع والابتكار في شتى الحقول العلمية.

ب-أهمية ما قام به العرب تجاه العلوم :

لم يكن الدور العربي تجاه العلوم أمراً عادياً يتمثل في نقل التراث العلمي اليوناني إلى اللغة العربية فحسب، بل كان للعرب إسهامات كثيرة في شتى الميادين، إن كان على مستوى التأليف أو الابتكار أو غير ذلك، وهي كلها شواهد على مدى تقدم العلوم عندهم وعلى رقيهم الحضاري وسبقهم العلمي في مجالات متعددة[٢].

وقد حفظت الترجمات العربية تراث الأمم المختلفة من الضياع، بعد أن أقامت له المكتبات العامة والخاصة، التي انتشرت في البلاد الإسلامية، وأوقفت لهذه المكتبات الكثير من الأموال للإنفاق عليها[٣]. كذلك فإن أهمية العلوم العربية لا تأتي من أصالتها فقط، ولكنها تكمن في طول الفترة الزمنية التي تفصل ما بين النهضة العلمية اليونانية، والاضمحلال الذي أصاب العلوم طيلة الفترة حتى مجيء المسلمين[٤]. ولولا حركة الترجمة للعلوم التي قام بها العرب لتعرقل سير الحضارة الإنسانية قروناً طويلة، ولتأخرت النهضة الأوروبية لفترة طويلة، وبهذا يعتبر

---

(١) Al-Hassan, Ahmady and Hill Donald, R, Islamic Technology, Cambridge University Press, Cambridge, 1986, p 31.

(٢) العمري، عبدالله منسي : تاريخ العلم عند العرب، ص ٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٤) Browne, E. G. : Arabian Medicine, 1986, p 2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العرب الذين اعتمد عليهم الأوروبيون في نهضتم أساتذة أوروبا في الكثير من حقوق المعرفة[١].

ويعترف بهذا الفضل علماء الغرب وينكره الكثير منهم يقول آرنولد *Arnold*، إن تراث الإسلام في الطب والعلوم الطبيعية هو تراث اليونان الذي تزايد بفعل إضافات كثيرة عليه، غالباً ما كانت عملية، وأن هذه الإضافات من قبل الأطباء المسلمين كانت في الخبرات السريرية وعلم المداواة[٢]، أنه كان لدى المسلمين ترجمات ممتازة لأعمال أبقراط وجالينوس، حتى الشروحات النظرية كانت مفهومة ومترجمة بشكل حسن من قبل لغويين من أمثال حنين بن إسحاق[٣].

لقد استلم العرب الطب اليوناني فترجموه وفسروه بشكل واضح، وعملوا له الشروح وأضافوا عليه الكثير، بعكس مَا يراه أولمان *Ullmann* من أن الطب والعلوم المتعلقة به اكتملت عند اليونانيين حيث يقول : "فالعرب قد استلموا الطب اليوناني، وهو في أعلى مراحل تطوره، ولم يكن بمقدورهم (يقصد العرب) عمل أي شيء غير الافتراض أن هذا النظام الطبي كان كاملاً قد بلغ الغاية" [٤]، لكن علي النشار يخالف أولمان فيما وصل إليه الطب اليوناني، ويأخذ بما توصل إليه البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) من أنه كان لدى اليونان نظرية العلم "نظرية البرهان"، وهم يفتقرون إلى العلوم الجزئية الكثيرة التي كانت لدى الهنود، ويفتقر الهنود إلى نظرية العلم فما قام به العرب هو أن جمعوا بين المعرفة الهندية والنظرية اليونانية، وتوصلوا إلى المنهج الاستقرائي[٥] التجريبي [٦].وقد وضع العرب الكثير من كتب الطب التي اعتمدت على التجربة وأطلقوا عليها المجربات.

---

(١) زكريا، زكريا هاشم : فضل الحضارة العربية والإسلامية على العالم، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٠٤.

(٢) Arnold, Thomas and Guilaume, Alfred : The Legiacy of Islam, oxford university press. 1943, p, 344

(٣) Ibid, p 344.

(٤) أولمان، مانفريد : الطب الإسلامي، ص ٦٢.

(٥) المنهج الاستقرائي: نشاط عقلي وفكري قائم على التجريب ومعالجة المعلومات المتعلقة بظاهرة ما بطريقة علمية من أجل الوصول إلى تعميمات ومبادئ ونظريات. أنظر الفتلاوي، سيهله محسن كاظم. المدخل إلى التدريس. عمان. دار الشروق.٢٠٠٣م، ص١٠١-١٠٣.

(٦) النشار، علي : مناهج البحث عن مفكري الإسلام، ط٤، ١٩٧٨، ص ٢٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثانـــي

دوافـــع حركة الترجمة وأساليبها ومشكلاتها

١- دوافع حركة الترجمة

لم تكن حركة الترجمة بهذه الجهود الجبارة وهذه الحيوية التي استمرت لأكثر من قرنين أن تتم دون هدف وضعه المسلمون، ودون أن يدركوا تماماً مقدار تأثير هذه الحركة على استكمال أسباب الدولة الإسلامية، وإلا لكانت الترجمة مثل بقية السلع التجارية الأخرى، التي قد تقدم فيها النقود مقابل بعض الخدمات، لكن هذا الأمر لم يحصل، فقد أغدقت الأموال على المترجمين، وبلغ بعض التراجمة قمة الهرم في الدولة؛ لأنه كان عليهم مهمة شاقة تتمثل في ترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية، ولو كان الأمر بهذه البساطة فلماذا واكب الخلفاء المسلمون ووزرائهم وقادة جيوشهم وخاصتهم وعامتهم هذه الحركة؟، ولماذا أقيمت المؤسسات التي شيدتها الدولة كبيت الحكمة العباسي في بغداد وأغدق على من فيه الكثير من الأموال؟، ولماذا أرسل حنين ابن اسحق إلى ربوع الدولة البيزنطية من قبل الخليفة شخصياً لجلب المخطوطات؟.

لقد كانت حركة التعريب التي قام بها المسلمون عملاً مدروساً مخططاً، بدأت بتعريب الدواوين والمسكوكات عندما كانت الفتوحات الإسلامية على أشدها والدولة بجندها وناسها بحاجة ماسة إلى النقود؛ لأنها ركيزة من ركائز الدولة، ثم جاءت حركة الترجمة عندما أوشكت الفتوحات الإسلامية أن تكتمل وبلغت الترجمة ذروتها في فترة الازدهار الحضاري للدولة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العباسية، فترجمت كتب الفلسفة والعلوم المختلفة، عندما أيقن الحكام المسلمون زوال خطرها على العقيدة الإسلامية التي أصبحت راسخة في العقول والقلوب.

ولكي نعرف دوافع هذه الحركة، علينا أن ندرك ماذا حلَّ بالعلوم والعلماء في الفترة السابقة للإسلام، فبعد إجهاز الدولة الإسلامية على كل من المعسكرين الفارسي والبيزنطي، أصبح هذا الكم الهائل من العلوم، وتلك المدارس والمراكز الثقافية القديمة، صيداً ثميناً وإرثاً ضخماً يكاد يتوارى في الأديرة وأروقة الأديرة الكثيرة، وهذه المدارس التي تنتشر على أرض الدولة الإسلامية، فما كان من الدولة الإسلامية أيام العباسيين إلا أن جندت عدداً لا بأس به من العارفين بهذه اللغات وهذه العلوم، لإحضارها من الخارج ما أمكن، وجمعها من الداخل، وضخها في مؤسسات أقيمت لهذه الغاية مثل بيت الحكمة العباسي.

ويرجع سبب إقامة بيت الحكمة العباسي إلى ما كان من اهتمام الخلفاء العباسيين بعلوم الأوائل، وتوفير كل السبل والإمكانات والأرضيات اللازمة للاستحواذ عليها، فإنها كانت أيام العباسيين محل إجماع في حين أنه لم يعرف عن الأمويين أنهم اهتموا بالعلوم القديمة وشؤونها[1]، ولذلك لم تدع الحاجة لإقامة مثل هذه المؤسسات.

وقد بحث بعض العلماء المحدثين في دوافع حركة الترجمة مثل جرجي زيدان، وأحمد أمين وعبدالرحمن بدوي، وصالح العلي، ومحمد ضيف الله بطاينة ودونوا بعض آرائهم التي تمثلت فيما يلي :

أ- الدور الترغيبي الذي لعبته العناصر الفارسية والرومية في أذهان الخلفاء المسلمين جراء اشتغالهم بعلوم الأوائل، لاسيما الطب والفلسفة، لكن بناء الدولة، وإنشاء العلوم الإسلامية، أخذ الأولوية على اهتماماتهم الأخرى، ولما تم للخلفاء ذلك وضربوا في أسباب الحضارة،

---

(١) بطاينه، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص ٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تشوقوا للإطلاع على هذه العلوم، وصارت هذه العلوم ضرورة من ضروريات الحياة، تحتاجها الدولة في حساب مواردها المالية، كما يحتاجها الفرد لصحته البدنية وغـذاءه ودوائه وأداء شعائره الدينية[١].

ب- الحاجة إلى العلوم دفعت بالمسلمين إلى استقدام الأطباء، وترجمة الكتب الطبيـة، كمـا واضطرت الفرق الإسلامية إلى التسلح بالمنطق اليوناني لاستخدامه في المناقشات والجدل مع خصومها، والفلك والنجوم في تسهيل الفروض الدينية، والحساب في المعاملات المالية والمواريث، والهندسة في العمارة[٢].

ج- النظرة إلى العلوم اليونانية وضرورة استيعابها باعتبارها أعلى ما وصـل إليـه العقـل الإنساني في ذلك الوقت، واعتبارها ممثلة للمنهج العقلي في مواجهة بعض المناهج الغيبية الأخرى، وميل بعض الخلفـاء العباسـيين إلى العلوم الفلسفيـة منـها[٣].

د- اعتبار الأطباء اللذين خدموا في قصور الخلفاء أحد المنافذ التي أطل منها الخلفاء علـى علوم الأوائل[٤].

ويمكننا أن نلخص دوافع حركة الترجمة في النقاط التالية :

---

(١) زيدان، جرجري: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٤٩-١٥٢؛ كذلك انظر : بطاينه، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ٤١-٤٢؛ أمين، أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢) أحمد، أمين: ضحى الإسلام، ص ٣٥٧؛ كذلك انظر : العلي، صالح : العلوم عنـد العـرب، بيـروت، ١٩٨٩، ص ٩٠-٩١؛ بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ٤٤-٤٥.

(٣) بدوي، عبدالرحمن : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، بيـروت، المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص ١٢-١٣.

(٤) بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أ- الفراغ العلمي الذي تركته الدولة الرومانية :

وقد جاء هذا الفراغ جراء إغلاق المدارس والمراكز الثقافية، ومطاردة العلماء وتشريدهم، من مدرسة إلى أخرى، وإخفاء الكتب أو حرقها بحجة تعارضها مع شريعة الأنبياء، وكان ذلك بعد اعتناق الديانة المسيحية، وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلاً، أي إلى القرن الثاني قبل الميـــلاد، فقد خيم التهميش على العلوم منذ فترة بعيدة، يقول جورج سارتون في هذا السياق : "وقد كان كل من الرواقيين[١]، والأبيقوريين[٢] قليلي الاهتمام بالعلم، أما أكبر همهم فكان متجهاً إلى الأخلاق وتدبير الحياة، ومن هنا نستطيع أن نقول أنهم كانوا مشتركين في تثبيط روح البحث العلمي"[٣]، وإزاء هذا الوضع كان على العرب أن يأخذوا دورهم بالاستحواذ على العلوم وتفعيلها سيما وأنهم يحتاجون إلى العلوم لاستكمال بناء الدولة بعد استكمال فتوحاتها، وتحقيق بعض المنجزات على الصعيد الداخلي كتعريب الدواوين والمسكوكات وغيرها، فالدولة ناشئة وهي بحاجة إلى أطباء للعمل في بلاط الخليفة ومرافقة الجند والإقامة في المدن لتطبيب الناس، وتحتاج إلى المهندسين لمواكبة حركة العمران المتسارعة في الدولة العباسية، وبحاجة إلى محاسبين لإدارة الموارد المالية، وفلكيين لضبط المواقيت التي يقصدها المسلمون، ومن هنا تبرز الحاجة إلى هذه العلوم.

---

(١) الرواقيون : الرواقية مدرسة فلسفية أسسها زينون عام (٣٠٠ ق.م)، يقول الرواقيون أن الحقيقة ماديـــة، تسودها قوة توجهها هي الله، وقد علم زينون مذهبه هذا في رواق وإليـــه تنـــسب الرواقيـــة. انظـــر : الموسوعة العربية الميسرة، مج٢، ط٣، بيروت، الجمعية المصرية لنشر الثقافة والمعرفة العالميـــة، دار الجيل، ٢٠٠١، ص ١٢٠٦.

(٢) الأبيقوريون : أبيقور أحد الفلاسفة اليونان، عرّف الفلسفة بأنها فن إسعاد الذات بالمتعة العقلية. انظـــر : الموسوعة العربية الميسرة، مج٣، ط٣، ص ٥٨.

(٣) سارتون، جورج : تاريخ العلم، ص ٤٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- اللغة العربية هي لغة الدولة :

وهي لغة الدين والسياسة والإدارة، والاقتصاد، وهي رمز سيادة، ومقوِّم من مقومات الأمة، فلا بد للعلوم والمعارف المختلفة من أن تكون باللغة العربية، حتى يسهل انتشارها بين الناس وتعم فائدتها جميع الناس، يقول البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : "وقد كانت كتب العلوم باليونانية والسريانية، ولا يهتدي لها سوى النصارى، فنقلت إلى العربية حتى احتظى المسلمون بها، فالمتقدم بالصناعة كان أكثر معرفة باللغة ليكون أكثر إحاطة بما فيها من علوم"(١).

ويبدو أن أبا الريحان البيروني كان من المؤيدين للأخذ بعلوم الأوائل، بالرغم من أن حديثه جاء وقد كاد المسلمون أن يترجموا معظم هذه العلوم.

ويحث البيروني على تعميم اللغة العربية، وترجمة العلوم إليها فيقول : "إن كل أمة تستحسن لغتها، لكن الهجاء بالعربية أحب إليّ من المديح بالفارسية"(٢)، كذلك يرى مانفريد *(Manfred)* أن العلوم ذات صلة وثيقة بالعقيدة، وأنها مفيدة لطراز الحياة الجديدة الذي أصبح فيه العرب طلاباً للعلم(٣).

ومع الفتوحات الإسلامية ضمت الدولة الإسلامية إليها شعوباً وأقطاراً مختلفة في الوقت الذي فقدت فيه اللغة اليونانية العامة المسماة *(Koine Greek)*، وهي لغة الكتابة والكلام في بلدان البحر الأبيض المتوسط الشرقية في الحقبتين الهلينية والرومانية أهميتها، في بلدان شرق البحر الأبيض المتوسط، وبعثت اللغات القومية من جديد كالآرامية في الشام والعراق والفهلوية في فارس، وأصبحت الحاجة ماسة لترجمة الأعمال اليونانية إلى اللغات القومية(٤). ومن المؤكد

---

(١) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : الصيدنة، بمناسبة مرور ألف عام على ولادة البيروني، تحقيق الحكم محمد سعيد و رانا إحسان إلهي، كراتشي، مؤسسة همدرد الوطنية، ١٩٧٣، ص ١٢-١٣؛ كذلك انظر : أمين، أحمد : ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٦٦.

(٢) البيروني، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) أولمان: الطب الإسلامي، ص ٣٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أن هذه المرحلة تبعها مرحلة أخرى كانت تهدف إلى ترجمة العلوم من اللغات القومية المختلفة إلى لغة الأمة الإسلامية وهي اللغة العربية، وهي بذاتها لغة قومية للناس الذين ينشرون هذا الدين الجديد.

ج- الترجمة بدوافع دينية :

لقد حثت الشريعة الإسلامية على طلب العلم، بقول ﷺ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [1]. كما يقول في مكان آخر : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .[2] وقال تعالى :﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [3]، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تشجع الناس على طلب العلم، كذلك جاء في الحديث الشريف عن طلب العلم أن رسول الله ﷺ قال : "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4].

وقد اختلف العلماء المسلمون بين مؤيد ومعارض لهذه العلوم، فهذا ابن صاعد (ت ٤٦٢هـ/٨٣٢م) يكيل المديح للخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م- ٢١٨هـ/٨٣٢م) لاهتمامه بهذه العلوم فيقول عنه: "ويتبع خطوات جده أبو جعفر المنصور في استخراج العلم من موطنه فداخل الروم وأتحفهم بالهدايا"[5].

---

(١) سورة طه، الآية ١١٤.

(٢) سورة الزمر، الآية ٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

(٤) ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) : سنن ابن ماجه، ج١، ص ٢٦٠.

(٥) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفارابي (ت٣٣٩/ ٩٥٠م) فإنه يمتدح المنطق فيقول عنه: "فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان وهو مناسب لكل العلوم"[١].

أما الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) فإنه يقسم علوم الأوائل إلى أربعة أقسام هي الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والإلهيات، ويعتبر المنطق المعيار لكل العلوم وأن المنطقيات أكثرها على منهج الصواب، والخطأ فيها نادر، وليس في الهندسة والحساب ما يخالف العقل، وأما الطبيعيات فالحق فيها مشوب بالباطل[٢].

ويتحدث ابن صاعد عن حال العلوم في الأندلس في عهد الحكم المستنصر بالله (٣٥٠هـ/ ٩٦٠م- ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) فيقول: "لما تولى هشام المؤيد بالله ابن الأمير الحكم المستنصر بالله، تغلب على أمره صاحبه أبو عامر محمد بن عبد الله، فعمد إلى خزائن الحكم وما بها من كتب، فأحرقها وأفسدها، إلا كتب الطب، إذ كانت العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم، وكل من قرأها أتهم بالخروج عن الملة، ومظنوناً به الإلحاد في الشريعة"[٣].

ويشير الغزالي إلى بعض الجوانب في العلوم الرياضية كعلم أحكام النجوم ويعتبرها من الآفات فيقول: "فيكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم، وتهاونهم في الشرع، فيكفر بالتقليد المحض...فهذه آفة عظيمة يجب زجر كل من يخوض في هذه العلوم"[٤].

---

(١) الفارابي، أبو نصر، محمد بن محمد (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م) إحصاء العلوم تحقيق، عثمان أمين. القاهرة، مطبعة ونشر مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٨م، ص ١٢، ٦٧، ٧٣، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م). تهافت الفلاسفة المسماة مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف بمصر ١٩٦١م، ص ٣١-٣٦.

(٣) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٧.

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد. المنقذ من الظلال، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما تاج الدين السبيكي (ت ٧٧١هـ/١٩٦٩م) فإنه يذم الفارابي وابن سينا لاشتغالهم بعلوم الأوائل فيقول: "ومنهم طائفة تبعت طريقة أبي نصر الفارابي، وأبي علي ابن سينا، وغيرهما من الفلاسفة الذين نشأوا في هذه الأمة واشتغلوا بأباطيلهم وجهالاتهم ... عكفوا على دراسة ترهات هؤلاء القوم وسموها الحكمة"(١).

وتشير الروايات إلى أن الأمير الأموي خالد ابن يزيد بن معاوية قد اشتغل بعلوم الأوائل وفي ذلك يقول ابن النديم: "كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله همة ومحبة في للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة"(٢).

ويذكر لنا ابن النديم مجموعة من المؤلفات تعود لخالد بن يزيد منها: كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة(٣).

مما يؤكد أن الأمويون قد اشتغلوا بعلوم الأوائل ولكن ذلك كان بحجم ضئيل جداً مقارنة مع العباسيين، فقد أضحى الاشتغال بعلوم الأوائل في الدولة العباسة عملاً مؤسسياً منظماً ترعاه الدولة على أعلى المستويات، وتنفق عليه الدولة من موارد بيت المال، وتستقطب الدولة كل القادرين على إحضار هذه العلوم وترجمتها.

أما روزنثال *(Rosenthal)* فيرى أن موقف الدين الإسلامي من علوم الأوائل هو الذي خلق المناخ المناسب للأخذ بهذه العلوم يقول روزنثال : "ليس يكفي الدافع النظري أو العملي

---

(١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ- ١٣٦٩م) معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق محمد علي النجار وآخرون. القاهرة، مكتبة الخانجي بمصر. مكتبة المثنى بغداد. دار الكتاب العربي بمصر. ١٩٤٨م، ص٧٧.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليعلل لنا ظاهرة العملية الواسعة لترجمة الكتب الأجنبية، فلابد من فهم موقف الدين الإسلامي ذاته من العلم، وموقف الإسلام هذا هو الأكبر في السعي وراء العلوم وفتح الأبواب للوصول إلى المعارف الإنسانية، ولولاه لانحصرت الترجمة في أشياء ضرورية للحياة العملية وحدها"[١]. وقد روى عن الرسول ﷺ أنه قال : "قيدوا العلم بالكتاب"[٢].

ومن أهم الدوافع الدينية ما أوضحه كارل هينرش بكر عن أثر الغنوصية[٣] في التصوف الإسلامي، فقد استعان بعض المسلمون بالفلسفة اليونانية، وتحالفوا مع الفلسفة اليونانية ضد الغنوص الذي كان خليطاً من المذاهب القائمة على مذهب الخلاص"[٤]، وهدفهم من ذلك تفعيل دور العقل في الحكم على الأمور باستعمال المنطق والبرهان لا عن طريق الكشف .

ويرى بكر *(Baker)* أن الرغبة في ترجمة العلوم لدى المأمون ليست نابعة عن حب العلوم للمأمون، بل هي حماسة غير معهودة لدى الشرقيين، وأن ترجمة كتب الطب نجمت عن حاجة عملية للطب، وكذلك فإن ترجمة كتب الفلسفة نشأت عن حاجة أيضاً ويتساءل لماذا لم تترجم كتب هوميروس وغيرها من كتب الأدب من بين من ترجمت كتبهم؟[٥]، أما عن حب المأمون للعلوم وشغفه بها فهو ليس موضع نقاش، لأن في روايات ابن صاعد وغيره ما يثبت

---

(١) روزنتال، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٩٠.

(٢) الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) : سنن الدارمي، ج٢، ص ٤٨.

(٣) الغنوص : كلمة يونانية معناها في الأصل "المعرفة"، ولكن معناها الاصطلاحي هو إدراك كنه الأسرار الربانية بما يسمى عند الصوفية بـ "الكشف"، وقد عاش أنصار هذا المذهب في القرون الميلادية الأربعة الأولى، وهم يحاولون اجتياز الهوة بين المادة والذات الإلهية عن طريق سلسلة من الوسطاء للوصول إلى الذات الإلهية، انظر بكر، كارل هينرش : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية تراث الأوائل في الشرق والغرب، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ص ٧-٨.

(٤) مذهب الخلاص : هو مذهب الغنوص القائل بالمعرفة عن طريق الكشف لا عن طريق المنطق والبرهان، انظر: كارل هينرش : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية تراث الأوائل في الشرق والغرب، ص ١١.

(٥) بكر، كارل هينرش، المرجع السابق ، ص ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ذلك وأما عن ترجمة الأدب اليوناني إلى اللغة العربية فلم يكن ذلك من اهتمام العرب لأن الأدب اليوناني يخص اليونان والأدب العربي يخص العرب فلكل أمة أدبها الخاص بها الذي تشكل عبر فترة طويلة من الزمن، وهو يختلف إلى حد ما من أمة إلى أخرى. أما الألوسي فتروق له هذه الفكرة في أن الغنوصية دفعت بالمعتزلة لمناصرة العقل؛ لأنها كانت قائمة على الكشف وليس على العقل لأن المعتزلة ضد الغنوصية، ودفعت المأمون لترجمة العلوم اليونانية القائمة على العقل، للوقوف في وجه تيار الغنوصية[1]، وعن دور المعتزلة، فقد عمل المتكلمون من المسلمين في نشر الدعوة وعلى رأسهم المعتزلة ذلك أن هؤلاء المتكلمين هم الذين كانوا يبحثون في الإسلام ويعللون آراءه وتعاليمه عن طريق العقل، على حين أن المحدثين والمفسرين كانوا يخدمون الإسلام عن طريق النقل، فاضطر المتكلمون تمشياً مع العقل أن يتسلحوا بكل ما يعينهم في سبيلهم، فاستعانوا بالمنطق اليوناني يصوغون في قوالبه قضاياهم، وقرأوا بعض كتب الفلسفة اليونانية"[2]، ويتضح أن المعتزلة اندفعوا يردون على مخالفيهم بكل الوسائل المتوفرة، فاستخدموا الآيات القرآنية الكريمة وجعلوها موضع الاستشهاد، كما أنهم تسلحوا بأسلحة أخرى وهي المنطق اليوناني الذي استخدمه خصومهم من قبل، ويبقى الهدف لهؤلاء المعتزلة هو الدفاع عن العقيدة.

د-اهتمام الخلفاء المسلمين بالعلوم القديمة :

لم يكن من خلفاء بني أمية من اهتم بترجمة العلوم القديمة إلى العربية، وأن ما ذكر عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز في قضية الاستخارة لإخراج كتاب أهرن القس من خزائن الكتب، وبثه في أيدي الناس للانتفاع به، يؤكد عدم اهتمام بني أمية بعلوم الأوائل؛ بالرغم من كون

---

(١) الألوسي، حسام الدين : دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م، ص ١٩٩.

(٢) أحمد، أمين: ضحى الإسلام، ص ٣٥٦-٣٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكتاب من كتب الطب ولا خلاف بين المسلمين في الاشتغال بالطب، ولو كان الكتاب يحمل شبهة، فإن عمر بن عبدالعزيز من أهل الحديث، وأهل الحديث أشد استنكاراً لعلوم الأوائل[١].

وفي أيام العباسيين اختلف الأمر تماماً، فقد أصبح الخلفاء هم المبادرون إلى الاشتغال بعلوم الأوائل، وكان أول الخلفاء أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ/٧٧٤م)، يقول ابن صاعد (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) في كتابه طبقات الأمم : "فكان أول من عني منهم بالعلوم، الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، فكان رحمه الله تعالى مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفاً بها ومحباً لأهلها"[٢].

ويبدو أن أبا جعفر المنصور كان مولعاً بالابتكار وسباقاً في مجال المدنية، فهو الذي أنشأ مدينة بغداد واستقدم الأطباء، وكان من أطبائه جورجيوس بن بختيشوع(ت ١٥٢هـ/٧٦٩م) [٣].

وكان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ/٧٨٦م - ١٩٣هـ/٨٠٨م)، ذا شغف بالعلوم والآداب، فوسع نشاطات الترجمة ووضع لها قواعد راسخة، وجمع المخطوطات اليونانية التي كانت ضمن الغنائم في عمورية وأنقره، وأودعها في خزانة الحكمة أو خزانة المعرفة *(The Treasury of Knowledge)* وهي تختلف عن بيت الحكمة *(House of Wisdom)* أو *(Bayt. Al-Hikma)* الذي أوجده المأمون فيما بعد من حيث اعتبار بيت الحكمة مؤسسة بحثية طموحة، وخزانة الحكمة ما هي إلا جزء من بيت الحكمة[٤]، وقد خصص لبيت الحكمة المترجمين وأولى الرشيد العلماء الذين يترجمون العلوم اليونانية اهتماماً كبيراً وأجزل لهم العطاء، وأنفذ الرسل إلى الإمبراطورية الرومانية لشراء المخطوطات اليونانية، وهي سياسة

---

(١) بطاينة : علوم الأوائل، ص ٣٤-٣٥.

(٢) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٧٥.

(٣) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي (ت ٦٤٦هـ/١٣٢٤م). تاريخ الحكماء بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، ص ١٥٨-١٥٩.

(٤) Hill, Donald, R. Islamic Sciences and Engineering, p 11.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سخية جلبت الكثير من المخطوطات الطبية، وتقاطر في عهده الأطباء والعلماء قاصدين مدينة بغداد من السريان والهنود والفرس[١]، ومنهم بختيشوع بن جورجيوس وجبرائيل بن بختيشوع بن جورجيوس (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، ويوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م)، وكان مترجماً للكتب الطبية[٢].

وكان الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م-٢١٨هـ/٨٣٣م)، على رأس الخلفاء الذين أولوا العلوم القديمة اهتماماً يفوق الوصف، يقول ابن صاعد : "ثم لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع عبدالله المأمون تمم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه، واستخرجه من معادنه، فراسل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون، وأرسطو طاليس وأبقراط وجالينوس"[٣].

وقد هيأ المأمون كل ما يلزم للاستفادة من هذه العلوم، فأقام في بغداد بيت الحكمة، وزوده بالعلماء والمترجمين والنساخ والموظفين، وخصصت له الأموال للإنفاق عليه من بيت المال[٤]،

---

(١) أوليري، دي لاسي : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص ٢٠٨؛ كذلك انظر : زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ص ١٥٧؛ سورينا، جان شارل : تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ص ٨٥.

(٢) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ١٣٢، ٢١٥، كذلك أنظر: ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٣) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٦٤؛ كذلك انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص ١٣٦.

(٤) عباس، صالح مهدي : ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، بحث ضمن : كتاب أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد، بيت الحكمة العباسي، عراقة الماضي ورؤية الحاضر، مج١، ٢٠٠١، ص ٣١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ترجمت الكتب، وحث الخليفة الناس على تعلمها، يقول ابن صاعد : "فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره"[١].

وبهذا فقد أصبح "بيت الحكمة" مجمعاً لكل المخطوطات المقتناه[٢]، وقد جمع الخلفاء المسلمون صنوف الكتب وأودعوها بيت الحكمة حباً بنشر العلوم والمعارف بين كافة طبقات المجتمع، غنيها وفقيرها، لكي يتسنى لكل فرد من أفراد المجتمع أن ينال مقصده من هذه العلوم[٣]. يقول ديورانت :"لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم إلا في بلاد الصين في عهد "منج هوانج" (٧٧٠هـ/١٣٦٨م-١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) (أسرة ملكية صينية) ما بلغه في بلاد الإسلام في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر الميلادية، ففي هذه القرون الأربعة بلغ الإسلام ذروة حياته الثقافية"[٤]، وقد عكست الرعاية النظامية المتزايدة للترجمة سياسة الخلفاء والوزراء المسلمين لتتبنّى معظم العناصر النافعة للثقافات التي سبقت الإسلام[٥]. وقد لعب الأغنياء دوراً بارزاً في تشجيع هذه النشاطات[٦]، وإذا كان السلطان من أهل العلم فلا عجب إذا كثر العلماء وراج سوق العلم في زمانه؛ لأن الناس على ما يريد ملوكهم، وما من ملك ولا أمير إلا واجتمع حوله العلماء يؤلفون له فيما يحبه من فروع العلم[٧].

هـ-الترجمة بهدف نيل المكاسب المادية والاجتماعية :

---

(١) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٦٤.

(٢) سورينا، جان شارل : تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ص ٨٥.

(٣) الديوه جي، سعيد : بيت الحكمة، ط٢، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. ١٩٧٢م، ص ٥.

(٤) ديورانت، ول : قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج٢، مج٤، ١٩٥٦، ص ١٧١.

(٥) Hill, Donald. R. : Islamic Sciences and Egineering, 1993, p 9.

(٦) Ibid, p 9.

(٧) زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٩١-١٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إذ أنه لم يكن غريباً في تاريخنا العربي أن يقف شاعر ويلقي شعراً بين يدي خليفة من الخلفاء ليعطيه الخليفة أو الأمير بعض النقود، وحتى الذين يترجمون في وقتنا الحاضر، فإنهم يترجمون مقابل المال، أو لنيل المكاسب الاجتماعية، ويروي لنا ابن أبي أصيبعة عن حادثة وقعت بين الخليفة المعتضد (٢٧٨هـ/٨٩١م-٢٨٩هـ/٩٠١م)، وطبيبه ثابت بن قره الحراني (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)، أن الخليفة كان قد اتكأ يوماً على يد ثابت بن قره الحراني، فنتر المعتضد يده فجأة، وفزع ثابت، فقال له الخليفة : "يا أبا الحسن سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها، وليس هذا يجب أن يكون، فإن العلماء يَعلّون ولا يُعلون"[١].وذكر ابن النديم أن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحق، وحبيش بن الأعسم وثابت بن قرّة وغيرهم نحو خمسمائة دينار شهرياً[٢]، وذكر بن جلجل عن يوحنا بن ماسويه أنه خدم هارون الرشيد والأمين والمأمون والمتوكل، وكان ملوك بني هاشم لا يأكلون طعاماً إلا بحضرته[٣]. أما المأمون فقد استخدم جل جهده لترجمة الكتب، وكان ينفق في سبيل ذلك بسخاء حتى قيل أنه أعطى على وزن ما كان يترجم له ذهباً[٤]، وأحياناً كان المترجم يدفع من جيبه الخاص، كما فعل ابن وحشية صاحب كتاب الفلاحة النبطية حيث قال : "ومكنني الله تعالى من المال والدنانير فوصلت إلى ما أحببت إليه من كتبهم ... فاستعملت المداراة والبذل ولطيف الحيلة إلى أن وصلت إلى ما أمكن من كتبهم"[٥]، وقد اقتدى بالخلفاء الكثير من أهل الدولة والجاه والثروة في

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٩٦.

(٢) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٠٤.

(٣) ابن جلجل، داود بن سليمان بن حسان الأندلسي، (توفي بعد سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤) : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ١٩٥٥، ص ٦٥-٦٦.

(٤) زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٦١.

(٥) ابن وحشية : أبو بكر أحمد بن علي الكسداني (عاش في ق ٣/٤هـ- ٩/١٠) الفلاحة النبطية، توفيق فهد ج١، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٥-٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بغداد في إغداق الأموال على المترجمين، فتقاطر إليهم المترجمون من أنحاء العراق والشام، وفارس، يترجمون من اللغات المختلفة، فكثر في بغداد الوراقون وباعة الكتب، ونقلت أهم الكتب إلى العربية[١].

و-التسهيلات الممنوحة للمترجمين :

لقد كثرت التسهيلات المقدمة للمترجمين، التي تمثلت بالحرية التامة التي سادت بيت الحكمة، فلم يكن فيه أثر لتعصب، بل كان أصحاب العلم يتناظرون بكل حرية وصراحة، فيما يعتقدونه، ومما يؤكد ذلك أن من بين الذين تولوا أمر بيت الحكمة، كان منهم السريان واليهود والمجوس ممن كان له منـــزلة رفيعة لدى الخلفاء[٢]. وقد أحسن العرب معاملة النصارى بعد الفتح الإسلامي، فاطمأنت نفوسهم[٣]، وكان من نتيجة هذه المعاملة استقطاب الكثير من العلماء، وقد احتوى هذا التسامح الديني كل أصحاب الكتب السماوية[٤]، ومما يسر عملية الترجمة أيضاً، هو انتشار صناعة الورق في العالم الإسلامي، حيث توفرت الكتب بكثرة وفي كل مكان وازدهرت عملية بيع الكتب من خلال الوراقين والمكتبات العامة والخاصة[٥].

ز-قيام المدن الإسلامية التي احتوت على مؤسسات علمية متخصصة :

فقد ظهرت المدن الإسلامية إلى حيز الوجود، وبالذات مدينة بغداد، حيث تجمع وتترجم بها علوم اليونان وغيرهم، وتقدم إلى المجتمع الإسلامي بلغة عربية[٦]. وظهر في هذه المدن

---

(١) زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ص ١٦١.

(٢) الديوه جي، سعيد : بيت الحكمة، ط٢، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص ٣٨-٣٩.

(٣) علي، عصام الدين محمد : بواكير الثقافة الإسلامية وحركة الترجمة، الإســكندرية، منــشأة المعــارف، ١٩٨٦، ص ٣٨.

(٤) استيتية، أحلام : تاريخ الصيدلة، المستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص ٥١.

(٥) Al-Hassan, Ahmed, Y. and Donald R, Hill. Islamic Technology, 1986. pp 190-191.

(٦) شريف، معن محمد : الفكر الإسلامي، ص ٤٠-٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعض المؤسسات العلمية مثل : "بيت الحكمة" الذي أقيم في بغداد، وقد كان أول مؤسسة تعني بأمور الترجمة[١]. وقد خدم في هذه المؤسسة أعلام الترجمة مثل يحيى بن البطريق (ت ٢٠٨هـ/٨٢٣م)، وقسطا بن لوقا (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)، وحنين بن إسحاق وغيرهم، وقد أقيم على غرار بيت الحكمة في بغداد، كل من بيت الحكمة في القيروان، وبيت الحكمة في بلخ[٢]، وقد جهزت بيوت الحكمة هذه بكل ما يلزم المترجمين والعلماء والنساخ[٣]، وهناك الكثير من دور الحكمة[٤] الأخرى التي أقيمت في العالم الإسلامي، على أن بعضها كان يسمى بـ "دار العلم"، مثل دار العلم التي أسسها يحيى بن أبي منصور المنجم (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) في كركر[٥]، من نواحي العراق، ودار العلم التي أسسها آل عمار في مدينة طرابلس الشام وقد ساعدهم الفاطميون على تأسيسها، وقد احتوت على شتى أصناف العلوم[٦] والفرق بين دار العلم وبيت الحكمة أن الأولى تعني باللغة والأدب، أما بيت الحكمة فيعتبر مؤسسة علمية للثقافة العالية في الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات وغيرها من العلوم[٧].

---

(١) Nasr, Seyyed, Hosein : Science and Civilization in Islam, Harvard university press. 1968, p. 69.

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان، ويقال لجيحون نهر بلخ، وكانت تسمى الإسكندرية قديماً. الحموي، ياقوت : معجم البلدان، ج١، بيروت، دار التراث العربي، ١٩٧٩، ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٣) شريف، الفكر الإسلامي، ص ٤٠-٤١.

(٤) الديوه جي : بيت الحكمة، ص ٦.

(٥) كركر : بلدة بنواحي العراق، وهي ناحية من بغداد قال عنها ياقوت الحموي : بها خزانة كتب عظيمة. انظر : الحموي، ياقوت : معجم البلدان، ج٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٦) الديوه جي. بيت الحكمة، ص ٥٤-٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٦-٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ج-اعتبار الترجمة عملاً سيادياً اتخذته الدولة من باب الاعتزاز القومي عندما سنحت الفرصة لذلك :

فعلينا أن لا نستبعد ولا نستكثر على خلفاء بني العباس أن يكونوا قد اتخذوا قراراً بترجمة العلوم القديمة إلى العربية، وهي الحلقة الثالثة من حلقات السيادة لبناء الدولة القوية التي اتخذها الخلفاء المسلمون بعد تعريب الدواوين، وتعريب المسكوكات، فليس الخوض في الأمور المهمة والخطيرة كترجمة العلوم القديمة وأثرها على المجتمع المسلم، مثل هذا التردد في وضع الأمور في مكانها الصحيح؛ لأن في ذلك ظلماً للذين رعوا وأشرفوا على هذه الترجمة، وأنا أتساءل، لماذا لم يعرب الخليفة أبو بكر الصديق الدواوين؟ ولماذا لم يقم معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/٦٦١م-٦٠هـ/٦٧٩م) وابنه يزيد ومروان بن الحكم (٦٤هـ/٦٨٣م - ٦٥هـ/٦٨٤م) بتعريب المسكوكات؟، أليس الأمر يحتاج إلى التريث حتى تحين الفرصة المناسبة ؟ أليس الأمر يحتاج إلى خليفة قوي وقادر على اتخاذ القرار مثل عمر بن الخطاب ﷺ وعبدالملك بن مروان (٦٥هـ/٦٨٤م- ٨٦هـ/٧٠٥م)، ولديه الإمكانيات والموارد لذلك والاستعداد لتحمل تبعات هذا القرار؟

وقد كان في شخص الخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون القدرة على البدء بعملية ترجمة العلوم القديمة ذات التفاصيل الكثيرة، من حيث اللغات، والجغرافيا، والزمان الذي تحتاجه هذه الترجمة مما جعلها تعاصر عدداً كثيراً من الخلفاء العباسيين.

٢-أساليب الترجمة ومشاكلها

لقد قام بالترجمة مجموعة من العلماء، الذين انبروا لهذا العمل، وكان من بين هؤلاء من يتقن علماً دون آخر أو لغة دون أخرى، فمنهم من يجيد أربع لغات مختلفة، ومنهم من يجيد لغة ويلحن في الأخرى، وتبعاً لإجادة اللغات والمعرفة في العلوم المختلفة جاءت الترجمة صحيحة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في بعضها، وتشوبها الأخطاء أحياناً، كما واختلفت أساليب الترجمة بين من يعرف ومن لا يعرف، ولهذا السبب اعتبر حنين بن إسحق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) من حذاق الترجمة، فكان يصلح لغيره الكثير من الترجمات، بينما كان النقل كثير اللحن عند فيثون الترجمان[١]، الذي كان يترجم إلى العربية وهو لا يعرفها أصلاً[٢]. ولهذا فقد تنوعت أساليب الترجمة، وقابلتها بعض المشاكل.

أ-أساليب الترجمـــة :

لقد اختلفت الترجمة في أسلوبها بين شخص وآخر، كما كانت الترجمة تمر بلغات وسيطة أحياناً وأحياناً أخرى، كانت الترجمة تتم مباشرة إلى اللغة العربية، وكانت أساليب الترجمة كما يلي :

١. الترجمة الحرفية : وتسعى هذه الترجمة إلى المطابقة مع الأصل من حيث ترجمة الحروف والكلمات، وحتى العبارات، ومن ميزات هذا النوع من الترجمة هو المحافظة على الشكل دون المضمون، وتحرص على اللغة على حساب الفكر، كما وأنها تبقي على اللفظ وتفقد المعنى[٣].

أما بالنسبة للمترجمين المهرة، فلم يستخدموا هذا الأسلوب، فلم يكن حنين بن إسحق يترجم ترجمة حرفية"[٤]. وقد استخدمها غيره مثل ابن البطريق (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م)[١]، وابن

---

(١) فيثون الترجمان : يقول عنه ابن أبي أصيبعة "وجدت نقله كثير اللحن، يعتد بنقله كغيره من النقلة، انظر : ابن أبي أصيبعةن عيون الأنباء في طبقات الأطباء، السفر الأول، اختار النصوص وقـدم لهـا قاسـم وهب، دمشق، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٧، ص ٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٣) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، مج١، ص ٤٤-٤٥.

(٤) أولمان، مانفريد : الطب الإسلامي، ص ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ناعمة الحمصي (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م)[٢]، وهي طريقةٌ لا تعطي النتائج المرجوة منها، لعدم تُوفر الكلمات في اللغة العربية لما يقابلها باللغة الأجنبية، وأن تركيب الجملة يختلف من لغة أخرى[٣]، وأن الترجمة الحرفية على رأي الصلاح الصفدي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) [٤]، تخرج أحياناً عن سياق الذوق العربي، أو تهمل ألفاظاً قد يتغير بإهمالها مجرى الكلام كما يريده مؤلفه.

٢. الترجمة بالمعنى : وهي تقوم على قراءة الجملة كاملة، واستيعاب معناها الصحيح، ثم وضعه في قالب عربي واضح[٥]، ويرى آخرون أنه لابد من فهم معنى الكلمات المفردة من قبل الناقل، ثم يحصل معنى الجملة، ثم يشرع بترتيب الترجمة ترتيباً لغوياً عربياً صحيحاً، ودون أن يترك لفظاً أو اصطلاحاً قد تكون له صفة ما في الموضوع[٦]. وقد كان حنين بن إسحاق يحاول أن يفهم معنى الجملة أولاً لينقلها بالمعنى الكامل إلى اللغة العربية[٧]. وقد استطاع حنين بن إسحاق أن يجعل من اللغة العربية أداة قابلة للتعبير عن الأفكار المعقدة، وأن يخلق منها لغة علمية، فكان ذلك إنجازاً لغوياً كبيراً[٨].

---

(١) ابن البطريق : هو يحيى بن البطريق، كان في جملة الحسن بن سهل، كان لا يعرف العربية ولا اليونانية حق معرفتهما، لكنه كان يعرف لغة الروم. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، السفر الأول، ص ٢٠٣.

(٢) ابن ناعمة الحمصي : وهو عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي، متوسط النقل، كان إلى الجودة إميل. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، السفر الأول، ص ١٩٩.

(٣) الرفاعي، أنور : تاريخ العلوم في الإسلام، دار الفكر، ١٩٧٣، ص ٤٠-٤١.

(٤) عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٣-١١٤.

(٥) الرفاعي، المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.

(٦) عيسى بك، أحمد : التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٣-١١٤.

(٧) أولمان، مانفريد : الطب الإسلامي، ص ٤١.

(٨) المرجع نفسه، ص ٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتميز أسلوب الترجمة من المعنى بالسهولة والسلاسة، وتصبح المادة كأنها مؤلفة بلغة ثانية، وقد يكون النص في اللغة المنقول إليها أكثر تعبيراً من النص في اللغة المنقول منها، ومرد ذلك إلى القدرات والإمكانيات التي تمتلكها اللغة[١].

والنص المنقول إلى لغة أخرى يصبح عملاً مشتركاً بين المؤلف والناقل والقارئ والمعلق والشارح، وهو يختلف عن الوثيقة التاريخية التي يمكن الحفاظ عليها طبقاً للأصل بلا زيادة أو نقصان، وبالتالي فإنه يجوز التصرف به[٢]، ومن الواضح أن الترجمة بالمعنى أفضل من الترجمة الحرفية؛ لأنها تصل إلى مقصودات اللغة بغض النظر عن اللغة المترجم إليها، أما في حالة الترجمة الحرفية، فإن الجملة تفقد معناها وترابطها مع الجمل الأخرى وحتى مع الفقرات الأخرى، سيما وأن للأفعال معانٍ كثيرة في اللغة العربية كما في الفعل "ضرب" في اللغة العربية فدور الضرب هي دور سك النقود، والضرب هو إحدى العمليات الحسابية.

ب-مشاكل الترجمة :

عانت الترجمة من جملة من المشاكل منها :

١- عدم إتقان المترجم للغة التي يترجم منها وتلك التي يترجم إليها : فكانت الترجمة تعتمد على شخص المترجم، فقد كان حنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) عالماً باللغات الأربع غريبها ومستعملها، العربية والسريانية واليونانية والفارسية[٣]، وقال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، في وصف حنين : "كان فاضلاً في صناعة الطب، فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية"[٤]، ولذلك كان نقله في غاية الجودة[١]، وكذلك كان إسحق

---

(١) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، مج١، ص ٤٤-٤٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٩.

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ٢٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بن حنين (ت ٢٩٩هـ/٩١١م)، قال عنه ابن أبي أصيبعة أنه كان عالماً باللغات الأربع ويلحق بأبيه في النقل[٢].

أما عن اللذين لا يجيدون اللغة مثل موسى بن خالد الترجمان، فقد قارن ابن أبي أصيبعة بين ترجمة حنين وترجمة موسى، فقال : "ووجدت بعض الكتب الست عشرة لجالينوس، وقد نقلها من الرومية إلى السريانية سرجس المتطبب، ونقلها من السريانية إلى العربية موسى بن خالد الترجمان، فلما طابقتها وتأملت ألفاظها، تبين لي بين نقلها وبين الست عشرة التي هي نقل حنين، تباين كثير وتفاوت بيّن، وأين الألكن من البليغ والثرى من الثريا"[٣].

وكان يحي بن البطريق (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م) يعرف لغة الروم وكتابتها ولا يعرف اللغة العربية ولا اليونانية وفيه قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) : "متى كان ابن البطريق وابن ناعمه ... مثل أرسطو طاليس"[٤]. وهي مقارنة غير متكافئة لا من حيث المعرفة باللغة اليونانية أو المماثلة في درجة العلم. ويرى الجاحظ أنه من الصعوبة بمكان على من لا يجيد اللغة أن يقوم بالترجمة، فالكلمات لها معانٍ لا يدركها إلا من كان عارفاً بكنه اللغة، يقول الجاحظ : "وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها، على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه"[٥]. ولهذا فإن توظيف الكلمات في بعض الترجمات لم يكن ليعطي المعنى المقصود

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) : الحيوان، تحقيق يحيى الشامي، مج١ (١-٣)، ط٣، بيروت، منشورات مكتبة دار الهلال، ١٩٩٧، ص ٩.

(٥) الجاحظ : الحيوان، ص ٥١؛ كذلك انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، السفر الأول، ص ٢٠٠-٢٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في اللغة، ولذلك أعيد ترجمة الكثير من الكتب والنصوص مرة أخرى، أو أعيد إصلاحها، كما في ترجمات الحجاج بن مطر[١] (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م)، الذي كان من المشتغلين بالترجمة منذ أيام الرشيد، وقد نقل للمأمون، ومستواه في النقل متوسط، وهو إلى الجودة أقرب، ولذلك أصلح نقولاته ثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)[٢].

٢- أن لا يكون المترجم عارفاً بالعلم الذي يشتغل به : فلكل علمٍ من العلوم مصطلحاته الخاصة به، فإذا ما ألم بها المترجم، فإنه لا يعطي المعنى المطلوب للكلمة أو الجملة، يقول الجاحظ : "إن الترجمان لا يؤدي أبداً ما قاله الحكيم على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده"[٣]. وكذلك فإن بعض هذه العلوم يكون علماً صعباً كالفلسفة أو الطب فيندر به العلماء، ويخطئ به المترجم، يقول الجاحظ : "كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه"[٤].

٣- ازدواجية الترجمة أو الترجمة غير المباشرة إلى اللغة العربية : وفي هذه الحالة فإن بعض الترجمات كانت تتم من اليونانية إلى السريانية ثم إلى اللغة العربية، فكانت السريانية لغة وسيطة بين هاتين اللغتين، وهنا يكون الجدل بين ثلاثة ألفاظ وثلاثة معان، مما يؤدي إلى مضاعفة الأخطاء الحاصلة، فإذا أخطأ المترجم في الترجمة إلى السريانية

---

(١) الحجاج بن مطر: نقل للمأمون ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة. أنظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٠.

(٣) الجاحظ : الحيوان، ص ٥١.

(٤) الجاحظ : الحيوان، ص ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإن الخطأ حاصل لا محالة عند نقله إلى العربية، لكن إتقان اللغات المختلفة يحول دون المرور بهذه اللغات[١].

٤- تشابه الحروف في اللغات المترجم إليها : مثل ع غ س ش ص ظ ط ج ح خ ف ق د ذ ر ز، وتظهر هذه القضية واضحة في اللغة العربية، حيث أدى هذا التشابه إلى التحريف والتصحيف[٢]، ولا بد من التمييز بين هذه الحروف حتى لا تفقد الجملة معناها الحقيقي[٣]. وفي هذا يقول البيروني: "لكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة، واضطرارها في التمايز إلى نقط العجم، وعلامات الإعراب التي إذا تركت استبهم المفهوم فيها"[٤]

٥- خلو اللغة العربية من بعض الكلمات المقابلة لتلك التي في اللغات الأخرى : وقد كانت هذه المشكلة أكثر وضوحاً عند الترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية، مما جعل المترجمين يعطون للكلمة الفارسية بناءً عربياً دون أن يبعدوها عن أصلها[٥]. فيزيدون

---

(١) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، مج١، ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) التصحيف: الخطأ في الصحيفة. انظر : ابن منظور : لسان العرب، مج٩، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ١٨٧.

(٣) صالحية، محمد عيسى : وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، بحث ضمن كتاب الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردني، ١٩٩٤، ص ٧٧-٧٨.

(٤) البيروني: أبو الريحان محمد ابن أحمد، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الصيدنة، تحقيق الحكم محمد سعيد ولانا إحسان إلهي، كراتشي. مؤسسة همدرد الوطنية، ١٩٧٣، ص ١٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٧٧-٧٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حرفاً أو ينقصون حرفاً، أو يبدلون حركة بحركة، فقالوا : "دست"[١]، وهي بالفارسية "دشت"[٢]، وقالوا : "مارستان"[٣]،وهي بيمارستان وقالوا "ستوق"[٤] وهو ستو.

٦- عدم مطابقة الترجمات السريانية والفارسية للنصوص اليونانية: وقد كانت الترجمات إلى اللغة العربية تتم بتوسط اللغة السريانية على الأغلب، وبصورة أقل من الفارسية فقد شاب هذه الترجمات التحريف والتصحيف، وقد تم التأكد من هذه المعلومة بعد أن عثر على مؤلفات أرسطو وغيره باللغة اليونانية الأصلية[٥].

٧- التحريف المقصود للترجمة بدوافع مسيحية أو غنوصية : وعن التحريف المقصود يقول الإمام الغزالي : "ثم المترجمون لكلام أرسطو لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج إلى تفسير وتأويل حتى أثار ذلك أيضاً نزاعاً بينهم"[٦]. ولا يخفى على أحد من الباحثين مدى الفرقة والاختلاف الذي كان بين أتباع الطوائف المسيحية في تلك الفترة، وأثر ذلك على ترجمة الكتب اليونانية.

٨- الإبقاء على بعض المصطلحات اليونانية والفارسية المجهولة داخل النص المترجم : وقد كانت بعض هذه المصطلحات غير معروفة لدى معظم الناس، وليس لها ما يقابلها في

---

(١) الجواليقي، أبو منصور موهوب ن محمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤١، ص ٦-٨.

(٢) دست = دشت : الصحراء. انظر : البستاني، بطرس : محيط المحيط، بيروت، مطابع مؤسسة فؤاد للطباعة، مكتبة لبنان، ١٩٧٧، ص ٣٧٩.

(٣) بيماروستان : بيماروستان وتعني مريض وستان محل. انظر : أدي شير : الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٨، ص ٣٣.

(٤) ستوق : ستوقة : درهم ستوق : زيف بهرج لا خير فيه وهو معرب. انظر : ابن منظور : لسان العرب، مج٩، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ١٥٢.

(٥) التوحيدي، أبو حيان (ت بعد ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) : المقابسات، تحقيق وشرح حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٩، ص ٧٢.

(٦) الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) : تهافت الفلاسفة، تحقيق : سليمان دنيا، ط٤، ١٩٦٦، ص ٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللغةُ العربيةُ، وخير مثال على ذلك ما كان من تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة، إذ بقيت فيه بعض أسماء الأدوية يونانية صرفة مثل مصطلح (شقنقش) *Skinko* وباليونانية *Okiyhav* حيث وضع لها مصطلح اسقنقور[١]، وهو مصطلح لا يقل غربة عن المصطلحات اليونانية[٢].

٩- الإضافة والحذف على النصوص أثناء عملية النسخ : وربما كانت هذه الإضافات تجري عن قصد أو غير ذلك، لكنها كانت تخل أحياناً بالمعنى العام للجملة، وتخل بخواص المعاني في إبداء الحقائق، وفي ذلك يقول آدم متز : "وقد قيل إن من آفات العلم خيانة الوراقين، وكان العلماء الذين يحرصون على سلامة العلم ينسخون كتبهم بأنفسهم إذا استطاعوا"[٣].

على أية حال، فقد تغلب العلماء المسلمون على معظم هذه الإشكاليات المتمثلة بضعف الترجمة، وذلك بمقابلة النصوص المترجمة المتوفرة لكتاب معين مع بعضها البعض، بغية الوصول إلى المعنى المنشود، وقد حصل هذا الأمر عند ترجمة بعض كتب الفيلسوف أرسطو طاليس. فقد كان يجري تأمل كل واحدة من النسخ الموجودة، وكان يستعان ببعضها على بعض في إدراك المعنى[٤]. كذلك كان يجري مقابلة المخطوطات المترجمة مع بعضها البعض للتأكد

---

(١) إسقنقور : حيوان يشبه الضب وليس بالضب له رأس صغير، وذنب طويل يتم اصطياده بشواطئ مصر، ويزعمون أنه من إنتاج التمساح في البر، تستخدم أعضاؤه كدواء، وهو ملين للصدر والحلق. انظر : ابن سينا : القانون في الطب، تحقيق : إدوار القش، مج١، الكتاب الثاني، (د.ت)، ص ٤٩٠-٦٤٧.

(٢) ابن البيطار :ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) تفسير كتاب ديسقوريدس للأدوية المفردة، تحقيق إبراهيم مراد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠، ص ٤٤-٤٦.

(٣) متز، آدم : الحضارة الإسلامية، مج١، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، مكتبة الخانجي، ١٩٦٧، ص ٣٤٣.

(٤) أرسطو طاليس : منطق أرسطو، تحقيق وتقديم : عبدالرحمن بدوي، ط١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٨، ص ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من سلامة النصوص، وقد بدت تباشير هذه العملية مع مستهل الحضارة الإسلامية، عندما بدأ عصر الترجمة من لغات غريبة إلى اللغة العربية[١].

١٠- إيجاد المصطلح العلمي العربي المقابل : وقد كانت إحدى القضايا الرئيسية التي واجهت المترجمين، هي إيجاد المصطلح المناسب في اللغة العربية، ليقابل ذلك الذي في اللغة اليونانية أو الفارسية أو السريانية، وقد نتجت هذه الصعوبة من الكم الهائل لهذه الذخيرة العلمية المراد ترجمتها. وقد تفاقمت هذه القضية مع انتشار رقعة الدولة الإسلامية وتعدد مناخاتها، وغطاءاتها النباتية واختلاف جيولوجيتها، وتعدد أسماء حيواناتها[٢]، وقد يشكل هذا الأمر بعض الحيرة للغة، نظراً لهذا العدد الكبير من المصطلحات والمعارف الجديدة، ولهذا فإن ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) صنف المترجمين تبعاً لمقدرتهم على ترجمة هذه المصطلحات إلى اللغة العربية. فهم بين ناقل في غاية الجودة مثل حنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) [٣]، أو من الناقلين المجودين مثل عيسى بن يحيى (عاش في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) [٤]. ومن كان نقله جيداً مثل أيوب الرهاوي[٥]،ومن كان نقلة للجودة أقرب مثل الحجاج بن مطر(ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م) [٦]. ومن كان متوسطاً في النقل مثل سرجيوس الرأسعيني (عاش في

---

(١) روزنتال، فرانتز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٧٢.

(٢) أحمد، ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٨٩-٢٩١.

(٣) حنين بن إسحاق : كان عالماً باللغات الأربع العربية والسريانية واليونانية والفارسية، انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٥٩.

(٤) عيسى بن يحيى : من تلاميذ حنين بن إسحاق، والناقلين المجودين. انظر : ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٥.

(٥) أيوب الرهاوي : أحد النقلة الجيدين، عالم باللغات إلا أنه بالسريانية خير منه بالعربية، وهو غير أيوب الأبرش. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٨١.

(٦) الحجاج بن مطر : من ذوي النقل المتوسط، وهو إلى الجودة أقرب. نقل للمأمون. انظر : ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) [١]. ومن كانت ترجمته رديئةً مثل ابن شهدي الكرخي[٢]. لهذا فقد أظهرت الترجمة إبداع المبدعين، فكانت الترجمة منذ البداية إبداعاً عن طريق نحت[٣] المصطلح والشرح والتلخيص الذي قام به المترجمون[٤]، ونتيجة للفتوحات الإسلامية والاختلاط والتواصل بين الشعوب عرف الناس أشياءً جديدة، دخلت اللغة بعد تحويرها وإجراء اللازم عليها لتناسب النطق بهذه اللغة، واللغات الحية كاللغة العربية تشبه الكائن الحي تنمو وتتطور، تعطي إلى اللغات الأخرى وتأخذ منها، ولا يعيبها هذا في شيء، فلابد من أن تدخل المعجم اللغوي وباستمزار بعض المصطلحات الجديدة تبعاً لتطور العلوم والاتصال بين شعوب الأرض.

وتشكل قضية المصطلحات العلمية إحدى سمات النهضة الفكرية العربية، ولنا في تراثنا المثل والقدوة في كيفية استثمار هذا الإرث العظيم، واستيعاب المصطلحات العلمية في إطار اللغة العربية، عندما وقفت اللغة العربية لأول مرة في تاريخها، أمام المصطلحات اليونانية والفارسية والهندية، واستوعبتها في الإطار العلمي الذي وصل إليه الفكر الإنساني في ذلك الوقت[٥].

---

(١) سرجيوس الراسعيني : من أهل مدينة رأس العين، نقل كتباً كثيرة، كان متوسطاً في النقل. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٨١.

(٢) ابن شهدي: كان مثل أبيه في النقل، ثم فاق أبيه كان ينقل من السرياني إلى العربي، أنظر: ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٠.

(٣) النحت : نحت أي قشر والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة مثل البسملة والحوقله (بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله). انظر : عيسى بك، أحمد : التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٩.

(٤) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، ص ١٦.

(٥) رمضان، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لأبن سينا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب، ١٩٩٧، ص ١٤-١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أ- ما هو المصطلـــح :

المصطلح لغة : يعني اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، وهو يعني استعمالاً لغوياً ذا دلالة واحدة[١]. أما المصطلح العلمي فهو : لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، ولذلك فإن الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية[٢]، والمصطلح عصب الفكر[٣]، وهو أحد أشكال الاتصال بين الناس الذي يجري شفوياً أو كتابياً، وإذا كان للكلمة دلالة تأثيرية عامة، فإن للمصطلح دلالة خاصة[٤]. ويمكن أن يكون المصطلح مفرداً مثل "الحجامة"[٥]، أو مركباً مثل بعض الأمراض التي تصيب الإنسان مثل "ذات الرئة" و "ذات الجنب"[٦].

وأهم ما واجه المترجمين هو كيفية ترجمة المصطلح. فقد كانت هنالك طريقتان لترجمة المصطلح، تتمثل الأولى بالتعريب أو الترجمة الحرفية أو النقل الصوتي للمصطلح حرصاً عليه، مثل كلمة *(Stoicheion)* اليونانية، ومعناها "العنصر"، حيث عربت تعريباً صوتياً في البداية إلى "أسطقس"[٧]. ثم عربت تعريباً معنوياً إلى "العنصر"، وهي الطريقة الثانية للترجمة[٨].

---

(١) ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ج١، بيـروت، دار الغـرب الإسلامي، ١٩٨٥، ص ٧٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ٧٧.
(٣) حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، ص ٢٠٩-٢١٢.
(٤) رمضان، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، ص ١٨-٢٢.
(٥) الحجامة : وهي أن يشرط الجلد بالمشرط ثم يلقى بالمحجمة قرطاس أو قطن ملتهب ونحو ذلك، ويلـزم بها مكان الشرط، فيجذب الدم بقوة، وفائدتها جذب الدم واستفراغه بقوة الامتصاص. انظـر البـستاني، بطرس : محيط المحيط، بيروت، مطابع مؤسسة فؤاد للطباعة، مكتبة لبنان، ١٩٧٧، ص ١٥١.
(٦) ابن سينا، أبو علي، الحسين بن علي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م). القانون في الطب مـج ٢، تحقيـق أدوارد القس. مؤسسة عز الدين ١٩٨٧، ص ١١٧٣.
(٧) الأسطقس : العنصر وهو أبسط جزء في الجسم المركب وأقلها أبعاداً. انظر : أولمان، مانفريد : الطـب الإسلامي، ص ١٠٨-١١٠.
(٨) رمضان، المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، ص ٥٦-٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب-المشاكل التي واجهت ترجمةُ المصطلحات :

لقد واجه ترجمة المصطلح الكثير من العقبات بسبب اختلاف المصطلح عن الكلمة العادية، وذلك لاتصاله بحقل علمي محدد، وبالتالي لابد من الاحتفاظ بدلالة المصطلح العلمية واللغوية. ومن المشاكل التي واجهت ترجمة المصطلح :

١- التشابه بين حروف اللغة العربية[١]

٢- اختلاف البناء بين اللغتين العربية والفارسية : فقد كان العرب يغيرون البناء من الكلام الفارسي على الكلام العربي، قال الجواليقي (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) : "وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي على أبنية العرب، وهذا التغيير يكون إما بإبدال حرف بحرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيرونه"[٢]. ومما ألحقوه بأبنيتهم "درهم" ألحقوه بـ "هجرع"[٣]، ودينار "ألحقوه بـ "ديماس"[٤]، وفي الحذف قالوا : مارستان في "بيمارستان"[٥]، وفي الزيادة قالوا : "ستوق في ستو"، ومما تركوه على حاله ولم يغيروه "خراسان"[٦].

---

(١) للمزيد، أنظر: صالحية، محمد عيسى : وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، ص ٧٧-٧٨.

(٢) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م) : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٦-٨.

(٣) هجرع = أحمق. انظر : الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٦-٨.

(٤) ديماس = الحمام. انظر : المصدر نفسه، ص ٦-٨.

(٥) بيمارستان : مركب بيماروستان أي مريض ومحل. انظر : شير، ادي : الألفاظ الفارسية المعربة،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. بيروت ١٩٠٨، ص ٣٣.

(٦) الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٦-٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعادة ما يبدل العرب الحروف التي ليست من حروفهم إلى ما هو أقربها مخرجاً، كي لا يدخلون في كلامهم ما ليس من حروفهم[١]. وعن الإبدال، يقول الحلبي (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م) : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد"[٢].

٣- أن معظم الترجمات إلى اللغة العربية حصلت عن ترجمات سريانية أو فارسية سابقة، وقد كانت الترجمة على الأغلب تمر بلغة وسيطة هي اللغة السريانية، وأن قسماً منها تم مباشرة من اليونانية إلى العربية، فكانت جودة الكتب المترجمة تعتمد على المترجم نفسه ومعرفته باللغات المطلوبة، فجاءت ترجمة الكتب لتعكس مستوى المترجم، وهي إما في غاية الجودة أو جيدة أو رديئة أو غير ذلك. وهذا ما يفسر لنا إعادة ترجمة بعض الكتب أكثر من مرة مثل كتاب ديسقوريدس المسمى بـ "كتاب الحشائش والأدوية المفردة"، الذي ترجمه اصطفن بن بسيل (عاش في ق ١هـ/٧م)، إلى السريانية، وترك به الكثير من الأخطاء العالقة[٣]. يقول براون *(Browne)* في تأكيد ما ذكرناه : "أن السريان لم يكن لديهم ترجمات واضحة ... وأن النماذج التي وصلتنا من الترجمة كانت غامضة على الأغلب، وتركيب الجملة غير صحيح، كذلك فإن إعادة الترجمة ونسخ النصوص اليونانية القديمة، كانت ضرورة ملحة للحصول على الصحيح منها"، حيث يقول أيضاً :

---

(١) شير، آدي : المرجع السابق، ص ٤.

(٢) الحلبي، أبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م)، كتاب الإبدال، تحقيق : عزالدين التنوخي، ج١، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٠، ص ٦٩.

(٣) ابن البيطار : تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة، ص ٤٤-٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"وقد نبعت هذه من رغبة المترجمين بإعادة نسخ النصوص اليونانية، بحيث تكون أكثر تطابقاً مع النصوص الأصلية"[١].

٤- كثرة المصطلحات العلمية : فقد تعددت العلوم وتفرعت وكثرت مصطلحاتها واللغات الموجودة بها، الأمر الذي أوجد صعوبة في ترجمتها، وإيجاد المصطلح العربي المقابل لها[٢]، فمصطلحات في الطب وأخرى في النبات، وفي الفلك، وفي الفلسفة والكيمياء، وغيرها من العلوم القديمة، وكلها حقول علمية محددة لها مصطلحاتها الخاصة بها.

ج-عناصر الإبداع في التعامل مع المصطلح :

ثمة عناصر قام بها العلماء ومن يرعاهم لوضع المصطلح العلمي في إطار اللغة، وكانت على النحو الآتي:

١- تأسيس بيت الحكمة وتزويده من قبل الدولة بأفضل المترجمين ومجيدي اللغات ممن هم من رعايا الدولة الإسلامية، وقد عهد إليهم القيام بالترجمة، فأبدعوا في عملهم يقول سورنيا *(Sournia)* :"وجمع الخلفاء في بغداد العلماء المتناثرين في دولتهم، وقاموا بتنشيط ورش العمل التي اجتذبت معظم فروع العلم والمعرفة"[٣].

---

(١) Browne, E.G., Arabian Medicine, p 29.

(٢) عباس صالح، مهدي : ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية، بحث ضمن كتاب أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة، ١٢٠٠، عام على تأسيسه، بيت الحكمة العباسي، عراقة الماضي ورؤية الحاضر، ٢٠٠١، ص ٢١٤.

(٣) سورنيا، جان شارك : تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ترجمة إبراهيم البجلاتي. الكويت. مطابع السياسة،٢٠٠٢م، ص ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢- تعريب[١] المصطلحات والمفردات في علوم الأمم ما أمكن وإدماجها في اللغة العربية، حتى كانت الكلمة الأعجمية لا تفرق في الغالب من الكلمات العربية الأصلية، وفي بعض الأحيان يصعب تمييزها وبيان أصلها، وهذه براعة وخدمة جليلة للغة العربية حتى تتسع وتكفي ضرورات العلم المتزايدة، دون أن يخل ذلك بميزان نطقهم، عن طريق إبدال الحروف أو زيادتها أو نقصانها[٢].

٣- الاعتماد على الرصيد اللغوي العربي المتوفر : فقد كان العرب يعرفون مصطلحات كثيرة في علوم مختلفة، ومنها ما يتعلق بعلم التشريح قبل أن يصنف هذا العلم مثل "اللهاة"[٣]، و"التراقي"[٤]، وغيرها، وقد ذكروها في أشعارهم، فقد كان الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)، يغني بيت الشعر التالي :

بين التراقي واللهاة حرارة ما تطمئن ولا تسوغ فتبرد[٥]

٤- صياغة المصطلحات العلمية الدالة اللازمة لمختلف العلوم والفنون عن طريق الاشتقاق[٦]، والنحت[١]، والتركيب [٢]، والمجاز[٣]، والتوسع في مدلولات اللغة العربية،

---

(١) التعريب : أن يجعل الاسم عربياً بالتصرف فيه وتغيير منهاجه. انظر : ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان : دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١، ص ٤٥-٤٦.

(٢) عيسى بك، أحمد : التهذيب في أصول التعريب، ص ٧٠٦.

(٣) اللهاة : لسان المزمار، لحمه في الفم مطلة على الحلق. انظر : الجابري، عابد : الكليات في الطب، بيروت، ١٩٩٥، ص ٦٥٠.

(٤) التراقي : ومفردها ترقوة وتعني مقدم الحلق في أعلى الصدر، حيث يترقى فيه السنفس. انظر : البستاني: محيط المحيط، ص ٣٤٧.

(٥) Browne, E.G. : Arabian Medicine, 1962, pp 29-30.

(٦) الاشتقاق : إذا لم يوجد للكلمة الأعجمية مقابل في العربية يشتق لها لفظ عربي، والعرب تشتق بعض الكلام من بعض فيقولون الأنس من آنست، والاشتقاق اصطلاحاً هو أن تأخذ من أصل فرعاً في الحروف وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه، وذلك باستخدام زيادة مفيدة مثل "ضارب" "ضرب" أو=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية، وذلك بالخروج بالألفاظ عن أوضاعها الأصلية الحقيقية إلى أوضاع أخرى ذات دلالات جديدة[٤].

فقالوا مرض "الجذام"[٥]، من جذم بمعنى قطع، وهو الفعل الثلاثي، وقالوا لمن خرجت مقلة عينيه بـ "الجاحظ"[٦]، من جحظ، وهي كلها اشتقاقات، وقالوا "فقرات القطن"، والقطن أسفل الظهر، واستخدموا المجاز، فقالوا الشبكية والملتحمة من أجزاء العين[٧]. وكان ابن سينا في غاية الفطنة عند البحث عن أسماء عربية لأمراض شتى، فسمى المرض باسم العضو الحامل له كما في "ذات الرئة"، أو باسم الأعراض المصاحبة للمرض كالصرع والدوار، أو بالتشبيه "كداء الأسد"، أو منسوباً إلى البلد الذي يكثر به كالعرق المديني و "القرحة البلخية"، أو إلى أول من

=زيادة حركة مثل (المعلم وعلم، أو نقصان حركة مثل (الفارس والفرس). انظر : عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٤-١١٥.

(١) النحت : النحت في اللغة هو النشر والقشر، والعرب تنحت من كلمتني كلمة واحدة، كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، وهو من جنس الاختصار فيقولون، البسملة من بسم الله الرحمن الرحيم، والهيللة من لا إله إلا الله، والحوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله. انظر : عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٩.

(٢) التركيب : ضم كلمتين أو أكثر دون حذف أي حرف من حروفها. انظر : رمضان، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، ص ٥٨-٦١.

(٣) المجاز : هو لفظ يستعمل لشيء وضع الواضع مثله لمثله، لا عينه لعينه كالأسد والليث وعلامتها سبق الفهم إلى معناها، وهو لفظ بينه وبين الحقيقة اتصال، كاستعمال الأسد للشجاع، ولا يدخل المجاز إلا على أسماء الأجناس، وأما أسماء الأعلام المرتجلة فلا مجاز فيها، وعلى هذا وضع المعاصرون في أيامنا اسم الغواصة والطيارة والسيارة. انظر : عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ص ١١٨.

(٤) رمضان، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، ص ٥٨-٦١.

(٥) الجذام : جذم جذماً قطعه، الجذام علة رديئة تصيب الجسم كله فيفسد بها مزاج الأعضاء ويؤدي إلى تآكلها. انظر : البستاني : محيط المحيط، ص ٩٨.

(٦) الجحاظ : جحظت عيناه جحوظاً، أي خرجت مقلتها وعظمت، والجحاظ حجر العين. انظر البستاني : محيط المحيط، ص ٩٣.

(٧) صالحية، محمد عيسى : وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، ص ٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أصيب به كالقرحة الطيلانية (منسوبة إلى رجل يقال له طيلاني. أو من الأسباب كالمرض الصفراوي، وقالوا أمراض مفردة مثل الإسهال وأمراض مركبة[١] مثل "اختلاط العقل"[٢].

ونظراً لاحتواء الأرض على غطاء نباتي يختلف من منطقة إلى أخرى، ويتنوع باختلاف المناخات، حتى أن نباتات المنطقة الواحدة تختلف نباتاتها بين السهول والجبال، فقد إستبهم على العلماء أحياناً إيجاد المصطلحات العلمية المناسبة لها، إلا أن المسلمين أبدعوا في إيجاد تصنيفات نباتية مختلفة بين بعضها البعض، يجمعها في كثير من الأحيان صفات مشتركة، فقالوا للمعمر من النباتات شجراً مثل شجر البلوط، وهو كل ما ارتفع على ساق، وتحمل الشتاء وأورقت أغصانه كل عام[٣]، وبقلة لكل ما ينبت من بزرة وليس من أرومته "وجنبه" لكل ما ينبت من أرومته ويهلك فرعه[٤].

ومنهم من صنف النبات حسب اتجاه حركة الساق فوق سطح الأرض وشبهوه بالحيوان، فقالوا : "المنتصب" مثل شجر النخيل، وهو كالإنسان و "المكبوب"[٥]، ونظيره في المخلوقات

---

(١) أمراض مركبة : هي مجموعة أمراض، إذا اجتمعت حدث من جملتها مرض واحد. انظر : ابن سينا : القانون في الطب، ج١، ١٩٨٧، ص ١٠٥.

(٢) الأنطاكي، داوود بن عمر : تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب، ج١، ص ١٤-١٦؛ وكذلك انظر : رمضان، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، ص ١٦-١٧؛ كذلك انظر : صالحية، محمد عيسى : وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، ص ٦٩-٧٠ .

(٣) الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/١٠٨١م) : ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق عبدالأمير مهنا، ج١، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٢، ص ٢٢٩-٣٠٠.

(٤) المكبوب : من الفعل كب، وهو المقلوب على وجهه، والمكب الكثير النظر إلى الأرض. انظر : البستاني : محيط المحيط، ص ٧٦٨.مؤلف مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق صالحية، محمد عيسى وأحمد حسان صدقي، ١٩٨٤، ص ٩٤.

(٥) مؤلف مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق صالحية، محمد عيسى وأحمد حسان صدقي، ١٩٨٤، ص ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"الحيوان" والزاحف كاليقطين وهو كالحيات، وهو النبات المسطح، وما بين المكبوب والزاحف كالبقول والحبوب والرياحين.

وقد وصفوا سيقان النباتات وأوراقها وأزهارها وثمارها، وجذورها، فقالوا عن جذور البصل والثوم هو من نوع البصل والثوم، والخس من نوع الألسن؛ لأن ورقه يشبه اللسان، وحسب طعمه مثل "المرار"، و "الحِمْض"، وهو ما كان من النبات مالحاً، وقالوا في وصف شكل الزهرة لدى صنف من النباتات "ذات الريش"؛ لأن زهره أبيض يشبه الريش، وهو صنف من عصا الراعي[1]. وفي شكل الثمار لدى نوع من العنب أطلقوا عليه "أصابع العذارى" حيث شبه بأطراف أصابع العذارى المخضّبة بالحمرة أو بالسواد[2]. ويتضح من هذه التسميات أنه كان لدى العلماء المسلمين نظرة ثاقبة في إعطاء النبات أو أجزائه أسماءً تبعاً للعناصر المادية أو الشكلية أو الحسية المتوفرة فيه بالقياس والاستناد على رصيدهم المعرفي السابق، ولهذا فقد اتجه الكثير من العلماء لوضع المعاجم الطبية والأقراباذينات، التي تحتوي على المصطلحات العلمية مفسّرة باللغات العربية واليونانية والفارسية والسريانية، فهذا الأزدي الصحاري[3] يؤلف معجماً طبياً باسم "كتاب الماء" يقول فيه : "إنه ألف هذا المعجم مسعفاً"، للطبيب الراغب في تعريب لسانه، ولوازم صنعته وآلات مهنته"، ويقول أيضاً : "فجهدت جهدي أن أعيد الأعجمي من لفظ

---

(١) الأشبيلي، أبي الخير (ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م) : عمدة الطبيب في معرفة النباتات، حققه : محمد العربي الخطابي، ج١، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٠، ص ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٣) الأزدي الصحاري : هو أبو محمد عبدالله بن محمد الأزدي الصحاري، لم يعرف تاريخه وفاته بدقة، تعلم مهنة الصيدلة من البيروني، وكذلك تعلم الطب من ابن سينا، ولم تعجبه مهنة الصيدلة. انظر : الأزدي الصحاري، أبو محمد عبدالله بن محمد : كتاب الماء، تحقيق هادي حسن حمودي، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦، ص ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأطباء إلى رسوم لسان العرب"[1]. كذلك فعل ابن التلميذ (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) في الأقراباذين الكبير" وغيرها، فقد وضعت الكثير من المعاجم التي احتوت على الكثير من المصطلحات والمفردات التي يسرت على الناس سبل الحصول على المعرفة.

(١) الأزدي. كتاب الماء، ص ٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الباب الثاني

الطـــب

الفصل الأول : تصنيف علوم الطب عند المسلمين

الفصل الثاني : اهتمام المسلمين بالطب وعلومه

الفصل الثالث : ترجمة كتب الطب وعلومـــــه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

تصنيف علوم الطب عند المسلمين

الطب لغة: علاج الجسم والنفس، ورجل طبٌّ وطبيب: عالم بالطب، وهو الحاذق من الرجال، الماهر بعلمه، والمتطبِّب: هو الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة، وجاء يستطب لوجعه: أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه، ورجلٌ مطبوب: مسحور[١]، وقد كان يسمى الشخص الناقل للعلوم أو الذي يقول الحكمة في التاريخ الإسلامي "الحكيم" (*Hakim*)، والحكيم عادة ما يكون الطبيب، والكاتب، والشاعر، والفلكي، والرياضي، وفي الحكيم كان يمكننا أن نرى شجرة العلوم وفروعها متجسدة في شخص واحد[٢]. وهو الرجل العاقل أو ذو العقل الراجح وهو في آنٍ واحد الطبيب والفيلسوف والعالم المتبصر في مختلف أنواع العلوم التقليدية[٣]. وقد دعم الإسلام المعرفة العلمية التي وجدت في الطب بسبب الفوائد المباشرة التي يستطيع الطب تقديمها، إلى جانب الاحترام، الذي كانت تتمتع به مهنة الطبيب[٤].

وقد كان اهتمام العرب بالطب كاهتمام غيرهم من شعوب الأرض، تدفعهم إليه الرغبة وحب الحياة، وفي الوقت الذي أقيمت فيه مدارس لتدريس الطب في جنديسابور، كان بعض العرب طلاباً في هذه المدارس كالحارث بن كلدة الثقفي (ت حوالي ١٣هـ/ ٦٣٤م)، لكنه لم يكن للعرب مؤسساتهم الخاصة التي ترعى مثل هذه الدراسات لأن العرب في العراق والشام وأطراف الجزيرة العربية كانوا تابعين للإمبراطوريتين الفارسية والرومانية وأما في الحجاز واليمن فلم يبلغ درجة التنظيم السياسي الذي يرعى مثل مؤسسات الطب وأمثالها.

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري : (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) لسان العرب، مج١ دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٥٣-٥٤.

(٢) Nasr, Seyyed, H. Science and Civilization in Islam, 1968, p41

(٣) نصر، سيد حسين، العلوم في الإسلام، ترجمة مختار الجوهري، تحقيق محمد السويسي، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٧٨، ص ١٣٤.

(٤) الفاروقي، إسماعيل راجي والفاروقي لويس لمياء : أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ص ٤٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولما جاء الإسلام وأصبح للعرب دولتهم، نهضت لديهم الحركة العلمية بوجه عام، والطب بشكل خاص، وأصبح للعرب مدارسهم ومستشفياتهم التعليمية، فتغير حال الطب بتغير أحوال العرب، فبعد أن كان العرب يعتمدون حياة التنقل، ويعانون من قساوة الصحراء، انتقلوا مع الفتوحات الإسلامية إلى جو المدينة وأمراضها، فتغيرت عاداتهم في الاستهلاك وتذوقوا حياة الترف، وتغيرت تبعا لذلك أحوالهم الصحية، مما دعا إلى الاتصال بالمراكز الطبية في البقاع المختلفة مثل جنديسابور والهند واستقدام الأطباء لأغراض المعالجة ريثما أصبح للعرب أطباؤهم ومدارسهم الطبية.

لقد بدأ العرب بتصنيف العلوم منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي منذ أيام جابر بن حيان (ت ١٩٥ هـ/ ٨١٠م أو ١٩٧هـ /٨١٢م) إلا أن العرب وكما ذكرنا في فصل سابق من الباب الأول لم يقفوا عند هذه التصنيفات، بل عملوا على تفريع هذه العلوم عندما أصبح لديهم معرفة وفهما ما لكل علم منها، مما مكنهم من وضع مخطط لشجرة العلوم، فوضعوا كل فرع تحت ذلك القسم الذي يتبع إليه، وقد اهتم العرب بالطب اهتماماً يوازي جهدهم الكبير في ترجمة علومه، فقد أخذ القسط الأكبر في حركة الترجمة وقد اعتبر من العلوم العملية التي لا تمس العقيدة الإسلامية مع أنه كان فرعا من فروع الفلسفة، وكان كبار أطباء المسلمين فلاسفة وعلماء في الفلك والحساب والهندسة والموسيقى وغيرها من العلوم في كثير من الأحيان، واتفقوا مع أفلاطون وأرسطو على أن علم الطب هو من العلوم الطبيعية، ولم يقف المسلمون عند وضع الطب ضمن الطبيعيات فقط، بل زادوا على ذلك أن صنفوا علوم الطب وتلك العلوم المرتبطة به.

١-علاقة الطب بالفلسفة:

لما كانت الفلسفة شاملة لكل أنواع العلوم المعروفة فقد كان الطب جزءا من الفلسفة وفرعا من فروعها وكذلك اعتبره المسلمون الذين اعتمدوا التصنيفات اليونانية للعلوم، ولذلك كان يتحتم على من أراد أن يصبح طبيبا، أن يدرس الفلسفة والمنطق كما فعل طبيبنا الشهير، الشيخ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرئيس ابن سينا(ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)، وهذا ما يؤكده أبو بكر الرازي(ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) أيضا الذي يقول: "من لم يعن بالأمور الطبيعية، والعلوم الفلسفية، والقوانين المنطقية، وعدل إلى اللذات الدنيائية، فأتهمه في علمه، لاسيما في الطب"[١]، وباعتبار الطب فرعا من شجرة الفلسفة التي تضم كل العلوم فإنه لم يستقل أبداً عن باقي العلوم الأساسية والتجريبية والإنسانية التي أصبحت كلها باعتبارها علوما فلسفية خادمة له[٢].

وقد كانت مدرسة الطب الإسلامي مبكرة في تاريخ الدولة الإسلامية، ومميزة ليس في فضلها فقط، وإنما في استمرار ربطها الطب ببقية العلوم وبشكل خاص مع الفلسفة فكان الطبيب دائما حكيما، " *Hakim*" وهو ما جمع دائما بين صاحب العقل الراجح (*Sage*) والطبيب[٣]، ونحن نرى أن كلمة حكيم التي ما زالت تطلق على الأطباء حتى يومنا هذا قد جاءت لما كان يتمتع به الأطباء من معرفة للعلوم إضافة إلى مهنتهم، فكان الطبيب على وجه الحقيقة عالما موسوعيا ليس في الطب وحده وإنما في علوم كثيرة، فكان منهم الشعراء وأصحاب اللغة والرياضيون والفلكيون وغير ذلك.

٢-علوم الطب عند المسلمين:

كان هناك من اهتم بتصنيف علوم الطب من والعلماء المسلمين ومنهم:

الفارابي:

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)، لقد كان الفارابي من العلماء الذين أجادوا في تصنيف العلوم وتفسيرها، إلا أن هذا العالم الكبير لم يشر إلى الطب

---

(١) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، (ت٣١٣هـ/ ٦٢٥م) الحاوي في الطب. مج١، مراجعة محمد اسماعيل،بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٠٠.كذلك ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأباء، ص ٤٢٠.

(٢) غليونجي، بول : التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٨٠م، ص ٣-٤..

(٣) Nasr, Seyyed, H. Science and Civilization in Islam, 1968, p 184.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في قسم الطبيعيات الذي تحدث عنه في كتابه " إحصاء العلوم " لكنه تحدث عن صناعة الطب في كتابه " رسائل فلسفية " وقال: بأن صناعة الطب تقوم على الأشياء الآتية[1]:

١- معرفة أعضاء الإنسان عضواً عضواً.

٢- معرفة أنواع الصحة.

٣- معرفة أنواع الأمراض وأسبابها وأعراضها،

٤- معرفة أعراض الصحة وأعراض الأمراض وأسبابها للدلالة على الصحة والمرض.

٥- معرفة الأغذية والأدوية المفردة منها والمركبة والأدوات المستخدمة في صناعة الطب.

٦- معرفة قوانين الأفعال التي تستخدم لحفظ الصحة.

٧- معرفة القوانين التي تستخدم لاسترداد الصحة.

لكن الفارابي لم يبين لنا مباشرة أصناف العلوم الطبية، بالرغم من إتيانه على ذكر بعض الجوانب النظرية في الطب، وبعض الجوانب العملية كالطب الوقائي ومعالجة الأمراض، دون أن يشير إلى ذلك صراحة.

ابن سينا :

أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م)، عرّف ابن سينا الطب بأنه: "علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان، من جهة ما يصح ويزول عنه الصحة، ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة"[2]، ولعل ما قصده ابن سينا بحفظ الصحة هو الطب الوقائي في أيامنا هذه، واسترداد الصحة هو الطب العلاجي، لقد قسم لنا ابن سينا الطب إلى قسمين هما :

---

(١) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) : رسائل فلسفية. تحقيق عبد الرحمن بدوي. بنغازي. الجامعة اللبنانية. ١٩٧٣م. ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) : القانون في الطب. تحقيق ادوار القش، مج١، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٧، ص ٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً: القسم النظري : وقد خصّ هذا القسم باسم العلم أو باسم النظر وهو يعني به علم أصول الطب، أما ما يعنيه بالنظر فهو ما يكون فيه التعليم مقيد الاعتقاد فقط، من غير أن يتعرض لبيان كيفية التطبيق العملي ويضربُ لنا على ذلك مثالا على القسم النظري فيقول: "مثل ما يقال في الطب أصناف الحميات ثلاثة، وأن الأمزجة تسعة"[١].

ثانياً: القسم العملي: وهو القسم من علم الطب الذي يفيد فيه التعليم رأياً يتعلق ببيان كيفية التطبيق العملي عند معالجة مرض ما مثل معالجة بعض الأورام، حيث تمزج بعض الأدوية المُرخيّة مع أخرى يسميها رادعة[٢]، حتى مرحلة الانحطاط للورم، حيث يُقتصر بعد ذلك على المرخيات[٣]، إلا في بعض الأورام، فهذا التعليم يفيدك رأياً هو بيان كيفية عمل كما يقول[٤].

ويوضح لنا ابن سينا أنه ليس المقصود بالنظري والعملي في الطب أن يتم تعليم العلم أولاً ثم المباشرة بالعمل، بل أن كل واحد منهما يسمى علماً لكن الأول علم أصول الطب والثاني علم عمل في الطب، وأنّ من عَلِمَ هذين القسمين فقد حصل له علم علمي وعلم عملي وإن لم يعمل قط[٥].

ويؤكد ابن سينا على أن الطب صناعة من الصناعات التي منها ما هو نظري ومنها ما هو عملي[٦].

---

(١) ابن سينا : القانون في الطب، ص ٩ – ١٣.

(٢) الرادع: هو الدواء الذي من شأنه أن يحدث في العضو بردا وتكثيفا في مجاريه ومسامه وتغليظا وتجميدا في السائل إليه مثل الهندباء. انظر: ابن القف، أبو الفرج يعقوب ابن إسحاق (ت ٦٨٥هـ) : العمدة في صناعة الجراحة، تحقيق سامي خلف حمارنه، عمان، منشورات الجامعة الأردنية. ١٩٩٤م، ص ٣٥١.

(٣) المرخيات: هو الدواء الذي من شأنه أن يجعل قوام المادة والجلد ألين مما هما عليه، المصدر نفسه، ص ٣٥١.

(٤) ابن سينا : القانون في الطب ، ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٩.

(٦) ابن سينا : القانون في الطب، ص١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويبدو لنا هنا من كلام ابن سينا أنه ليس بالضرورة لمن أراد أن يلم بـالعلوم النظريـة والعملية من الطب عليه أن يمارس ذلك عملياً، فهو يقيس ذلك على نفسه، إذ أنه قـرأ الكتـب المصنفة في الطب، لأن الطب في نظره من العلوم اليسيرة، فأصبح من الأطباء البارزين فـي فترة زمنية قليلة كما يذكر لنا ابن أبي أصيبعة في رواية ابن سينا عن نفسه أنه قال: "ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه"[1]. فعلوم الطب النظرية والعملية منها موجودة في الكتب على حد زعم ابن سينا

العين زربي :

أبو نصر عدنان بن نصر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) : وقد بين لنا العين زربي نسبة إلـى عين زربى[2].في مخطوطه المسمى بـ "الكافي في صناعة الطب" أقسام الطب فقال: "لما كـان الطب ينقسم قسمة أولية إلى قسمين علم فقط وعلمٌ بعمل، وكانت الغاية فيه حفظ الصحة موجودة وردها مفقودة، كان غرضاً في هذا الكتاب إثبات ما يخف على الناظر في الطب ويسهل عليـه بحيث يقدر منه على الاطلاع على صناعة الطب ويتسع به في العمل"[3]، وبهذا يكـون العـين زربي قد أوضح لنا أن علوم الطب تنقسم إلى نوعين من العلوم، علم يتعلق بالجانـب النظـري العلمي من الطب كما قال، والجانب الثاني يتعلق بالقسم العملي من الطب ألا وهو ممارسة هذه الصناعة.

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٣٨.

(٢) عين زربى بفتح الزاي وسكون الراء هي من الثغور وأهلها اليوم من الأرمن، أنظر: الحموي. معجم البلدان. ج٤، ص ١٧٧-١٧٨.

(٣) العين زربي، أبو نصر عدنان بن نصر (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م). الكافي في صناعة الطب. المكتبة الطبية الأمريكية. واشنطن رقم (٢٥أ) مجموعة سومر الورقة رقم ١. نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية. عمان. رقم الشريط (٦٣). ص١-٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ابن النفيس :

علي ابن أبي الحزم القرشي الدمشقي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م): يتحدث ابن النفيس في كتابه "المهذب في الكحل المجرب" عن طب العيون وهو جزء من صناعة الطب في نظرة فيقول : "أن لهذه الصناعة جزئين نظري وعملي وأما الجزء العملي فيشتمل على حفظ صحة العين وعلاج امراضها، وهذه الصناعة جزء من صناعة الطب، لأن نظرها في بعض ما ينظر فيه الطب"[١].

ابن الأخــوة :

محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، يقول ابن الأخوة في كتابه "معالم القربة في أحكام الحسبة" : "الطب علم نظري وعملي أباحت الشريعة تعلمه لما فيه من حفظ الصحة، ودفع العلل والأمراض عن هذه البيئة الشريفة"[٢]، وهو يقصد (جسم الإنسان) بالبيئة الشريفة.

ابن خلدون :

عبد الرحمن المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وقد سبق لنا وتحدثنا عن تصنيف ابن خلدون للعلوم، لكن ابن خلدون يتحدث هنا عن الطب فيقول: "ومن فروع الطبيعات صناعة الطب، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء

---

(١) ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨هـ) : المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٨٨م، ص ٤١-٤٢.

(٢) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م): معالم القربة في أحكام الحسبة، نقلة روبن لوي، كمبردج، مطبعة دار الفنون، ١٩٣٧، ص١٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

البدن ... ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب"[1]، ويشير ابن خلدون أيضاً إلى بعض فروع الطب كالعين وعللها وأكحالها، وعلم وظائف الأعضاء، فيقول أن هذه العلوم ألحقت بالفن" يقصد صناعة الطب[2]، والفن لا يكون إلا عملياً، وبالتالي فإن ابن خلدون يتحدث عن الطب بشكل عام، وهو الطب القائم على العلم، أو الطب العلمي.

ثم يقول ابن خلدون: "وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص، ويتداولونه متوارثاً من مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس على قانون طبيعي"[3]، ويشير ابن خلدون هنا إلى النوع الثاني من الطب، الذي لا يقوم على أسس علمية وإنما توارثه الخلف عن السلف عبر فترة زمنية طويلة، وما زال يمارس في مجتمعاتنا إلى هذا اليوم وهو طب البادية كما يسميه ابن خلدون ونحن نسميه بالطب العربي.

وأما علماء العصر الحديث ومنهم محمد زهير البابا فإنّه صنف علوم الطب إلى جزئين، هما الجزء العلمي والجزء العملي، وقد اشتمل لديه الجزء العلمي على العلم بالأمور الطبيعية، والعلم بأحوال البدن، والعلم بالأسباب، والعلم بالعلامات، والأمزجة والأعضاء الأصلية والأرواح والأفعال أما الجزء العملي فيقسم إلى قسمين هما: حفظ الصحة ومداواة المرض[4]، والجزء النظري (العلمي) من الطب يشتمل على ما يلي[5]:

- العلم بالأمور الطبيعية : وهي الأركان (العناصر) وتضم الماء والهواء والنار والتراب، والأخلاط (السوائل) وتضم الدم والبلغم والصفراء والسوداء.

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج١، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٩، ص٩١٧.

(2) المصدر نفسه، ص٩١٧.

(3) المصدر نفسه، ص٩١٨.

(4) البابا، محمد زهير : تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، مطبعة طربين، جامعة دمشق، ١٩٨٦، ص٢٠٤.

(5) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا : (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) المدخل إلى صناعة الطب وهو ايساغوجي، المعهد الإسباني الغربي للثقافة جامعة سلمنقة، ١٩٧٩م، ص٩، ص ١٥، ومحمد كامل حسين : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص٣٨-٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- والأمزجة (حار – بارد – يابس – رطب، معتدل، وكذلك حار يابس – بارد يابس – حار رطب – بارد رطب).

- والأعضاء الأصلية، وهي الأعضاء التي تدرس في علم التشريح.

- الأرواح: وهي العوامل النفسية كالحب والبغض والحسد والهم والصدق.. الخ.

- والأفعال: الجذب والدفع (كما يحصل في المعدة).

- أحوال البدن: صحة، مرض، لا صحة ولا مرض.

- العلم بالأسباب: وهي الهواء، والطعام والشراب، حركة الجسم وسكونه (الرياضة) حركة وسكون النفس (ما له علاقة بالفرح والحزن)، النوم واليقظة والاستفراغ والاحتباس.

- العلم بالعلامات: النبض، رائحة ولون البول والبراز، زيادة الوزن، كثرة النوم.

أما الجزء العملي من الطب فيشمل ما يلي [1] :

- حفظ الصحة: وهي مجموعة من الوصايا التي تتعلق بالغذاء والشراب والحركة والسكون، وبعضها يتعلق بالأفعال كالنوم والاغتسال والاستفراغ، ووصايا أخرى تتعلق بالفضول وبالأعراض النفسية كالغضب والفرح والخجل والغم...الخ).

- معالجة المرض: بالأغذية أولاً إذا أمكن قبل اللجوء إلى الأدوية، واستخدام الأدوية المفردة ما أمكن إن كان كافياً، وعدم استخدام الدواء قبل وضوح الأمر، وأن لا يجمع بين فصد ومسهلٍ في آن واحد، واستخدام الدواء قبل الحمام، والنوم على الدواء القوي يزيد من فعله، وأن لا يسهل بالدواء شيخ ولا طفل، ولا من به قرحة.

---

(1) البابا، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، ص٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، كذلك انظر: نصر، العلوم في الإسلام، ص١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما إسماعيل راجي الفاروقي فقد قسم الطب عند المسلمين إلى قسمين رئيسيين هما[1]:

أولاً: المعرفة النظرية: وتتعلق بمعرفة الأساسيات في الطب وهي العناصر، الأخلاط الأمزجة الأسباب، العلامات، أحوال البدن من صحة ومرض، ومعرفة الأعضاء التي تدرس في علم التشريح. وللمزيد انظر تصنيف علوم الطب عند محمد زهير البابا.

ثانيا:التطبيق: وفي قسم التطبيق يوجد علم المعالجة أو علم مداواة الأمراض كما يوجد علم الصحة أو الطب الوقائي.

ففي علم المعالجة أو علم مداواة الأمراض توجد أقسام الجراحة والعلاج بالدواء والعلاج بالغذاء والعلاج المشدد مثل الكي والتعريق (التعرق) والتحريض على التقيؤ، والاستنزاف بالعلق[2]، والتدليك والتمارين الجسدية والتكميد والتطهير وفصد الوريد والحجامة.

وقد أضاف المسلمون إلى ذلك تخصصات أخرى مثل طب الأسنان وطب العيون وطب الأطفال والطب النفسي.

أما الوقاية الصحية فتعتمد على الموازنة والانسجام بين ستة أزواج من الأضداد هي: الإفراز والاحتباس، حركة النفس وسكونها، حركة الجسد وسكونه، النوم واليقظة، الإكثار من الطعام والشراب والإقلال منه، كثرة الهواء وقلته، وقد وجه المسلمون أهمية كبيرة للطب الوقائي لاعتقادهم بأنه أكثر أهمية من الغذاء[3].

يتضح مما تقدم أن العلماء المسلمين خلال فترة الدراسة وحتى عصور متأخرة بعدها ذهبوا إلى تقسيم الطب إلى قسمين رئيسيين، هما العلم النظري أو الطب النظري والطب العملي،

---

(1) الفاروقي، إسماعيل راجي والفاروقي، لويس لمياء، اطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة. الرياض. مكتبة – العبيكان، ١٩٩٨، ص٤٦٧.

(2) عن العلق انظر: ابن القف : العمدة في صناعة الجراحة، ص٣٠٠.

(3) الفاروقي، ولويس لمياء. أطلس الحضارة الإسلامية، ص ٤٦٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لكن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أراد أن يميز بين الطب القائم على أسس علمية والطب الذي يتعاطاه أهل البادية، فطب أهل البادية بدائي ودون مستوى الطب العلمي.

كذلك لم يكن بإمكان أحدٍ أن يمارس مهنة الطب دون سابق دراسة، فإن فعل ذلك كان ذلك بمثابة تعدٍ على حرمة الطب، فلا بد من إجازة تسمح للشخص بممارسة مهنة الطب، وإضافة إلى هذه الإجازة درج الأطباء المعروفون على منح طلابهم شهادات بالمحاضرات والدروس التي تلقوها عن أساتذتهم[١].

وكانت تجري امتحانات للأطباء ممن يريدون مزاولة المهنة في تخصصاتهم المختلفة، فكان المحتسب يمثل رئيس لجنة يمتحن بها الكحالين بكتاب حنين بن إسحاق" العشر مقالات في العين" فمن كان عارفاً بأجزاء العين، وأمراضها، وكان خبيراً بتركيب الأكحال والعقاقير، أذن له بمزاولة المهنة[٢].

ولا يحق لأحد أن يتصدى للتجبير إلا بعد أن يعرف المقالة السادسة من "كناش[٣] فولس[٤]" *(Paulus Von Aegna)*، ليعرف عدد عظام الإنسان، وصورة وشكل كل عظم منها، حتى يتسنى له إعادتها إلى مكانها، وهو ما يقوم به المحتسب، بإشراف مجموعة من الأطباء المتخصصين في هذه الفروع[٥].

---

(١) هونكة، زيغريد :شمس العرب تسطع على الغرب، ط٢، بيروت، الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩، ص٢٣٥.

(٢) ابن الأخوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله روبن لوي. كمبرج، مطبعة الفنون، ١٩٣٧م، ص١٦٨.

(٣) كناش: الأصول التي تتشعب منها الفروع انظر: الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٣م). القاموس المحيط. اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، ص١٥٣٢.

(٤) فوليس: فوليس الأجنيطي : فيلسوف وطبيب من الإسكندرية، كان معاصراً لاصطفن بن باسيل (ت ٧١هـ/٦٩٠م)، ولقب بالقوابلي لخبرته بأمراض النساء، انظر: غليبونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء والمسلمين، ج١، القاهرة، د.ت. ص٦٤.

(٥) ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة، ص١٦٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما في مجال الطب العملي، فإن علي بن العباس المجوسي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) في كتابه "كامل الصناعة الطبية" ينصح بممارسة الرياضة لأهميتها على صحة الإنسان فيقول: أما الرياضة، فإنها أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة، وأعظمها منفعة إذا كانت قبل الغذاء، وذلك أنها تقوي الأعضاء وتصلبها، وتحلل الفضولات التي تبقى في الأعضاء من الغذاء"[١].

وفي مجال المحافظة على صحة العين فإن ابن هبة الله (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) يقدم بعض النصائح للمحافظة على صحة العين، منها الهواء المحيط بجسم الإنسان وما يؤكل ويشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والاستفراغ والاحتباس والأحداث النفسانية[٢].

وكان التعليم الطبي منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، يتم في البيمارستانات[٣]، إذ كان يلحق بكل بيمارستان أطباء وطلبة، وكان الطبيب يزور المرضى كل يوم ويصف لهم الدواء[٤].

وقد تميز طلاب الطب في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدقة الملاحظة ودراسة الأمراض دراسة عملية، فكان على كل طالب أن يكثر من مكوثه في البيمارستان[٥] في صحبة أساتذته من كبار الأطباء، وأن يكثر من استفساراته الطبية لكي يتقن هذه الصناعة.

---

(١) المجوسي، علي بن العباس(ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م). كامل الصناعة الطبية، مخطوط مكتبة جامعة استانبول. رقم (٦٣٧٥) نسخة مصورة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد، ص٩.

(٢) ابن هبة الله، أبو العباس أحمد بن عثمان (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٨م). نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي. لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨م. ص٢٠٠-٢٠٣.

(٣) ابن هبة الله : نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر، ص١٩٤.

(٤) ريسلر، جاك : الحضارة العربية، ١٩٩٣. ص١٩٧.

(٥) جروينباوم، جوستاف، فون: حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٤٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تراوح الإنتاج العلمي للأطباء المسلمين بين المؤلفات في مجال الطب النظري والطب العملي، فهذا أبو بكر الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) يؤلف كتباً كثيرة في مجال الطب النظري منها كتاب إيساغوجي (المدخل إلى صناعة الطب)، وبنفس الوقت يؤلف الكتاب المشهور (الحاوي) في مجال الطب الإكلينيكي، ولحنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) الكثير من الكتب في مجال الطب النظري نذكر منها: "كتاب المسائل" وهو المدخل إلى صناعة الطب وكتاب "جوامع كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب"، أما في مجال الطب العملي فله كتاب "حفظ الصحة: ومقاله في تقاسيم العين"، وكتاب في تشريح آلات الغذاء" وغيرها الكثير من الكتب[1].

وكذلك ألف الطبيب أبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م)، كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف في الطب العملي ولا يتسع المجال هنا لذكر كل هذه المؤلفات.

لكن أياً كانت هذه التصنيفات، نظرية أو عملية، يبقى الطب من العلوم العملية، حتى وإن كثرت المؤلفات في قسميه النظري والعملي كما صنفه العلماء، ولم يكن باستطاعة أحد من المتطببين أن يصبح طبيباً إن هو قرأ القسم النظري من الطب وحده، ولن يكون طبيباً كذلك لو تعلم الجانب العملي في البيمارستانات دون أن يعرف الاسطقسات (العناصر) وكذلك الامزجة، وقوى الأدوية وأفعالها في جسم الإنسان، ولو كان الأمر كذلك، لتلقى طلاب الطب علمهم في بيوتهم، ولم يذهبوا إلى البيمارستانات لمرافقة كبار الأطباء المسلمين من أمثال أبي بكر الرازي وغيره من مشاهير الأطباء.

وكذلك فإن وجود مصنفات في الطب النظري لا يمنع من أن يكون الطب طباً عملياً، فكل العلوم ذات الصبغة العملية، لها مؤلفات نظرية تصف تطبيقاتها العملية ولهذا فإنني سأصير إلى تقسيم علوم الطب إلى الأقسام التالية:

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٧١، ٢٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القسم الأول: وهو الجانب النظري من الطب العملي وأما القسم الثاني فهو الجانب التجريبي والسريري من الطب العملي.

أما القسم الأول فهو يحتوي على المعرفة بأساسيات الطب مثل الإسطقسات (العناصر) والأخلاط (السوائل) في جسم الإنسان والتعريف ببقية أعضاء جسم الإنسان وما إلى ذلك.

وأما القسم الثاني فيتعلق بالجانب التجريبي الذي قام به الأطباء سواءاً في التشريح أو في الجراحة أو في غيرها من بقية فروع الطب خارج البيمارستانات أو في مجال الطب الإكلينيكي (السريري) وهي مجموعة مشاهدات تميز بها الطب في الإسلام، وقد تميز بهذا النوع من الطب عند أبو بكر الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م)، فقد كان العلماء المسلمون ينظرون إلى التجربة والمشاهدة على أنها أمور ضرورية، لانسجامها مع العلم.

٣- فروع الطب الإسلامي:

تقوم نظرية الطب الإسلامي على العلاقة الموجودة بين العناصر (الاسطقسات) الأربعة وهي الماء والهواء والتراب والماء الموجودة في الطبيعة نفسها وفي جسم الإنسان، وبين الأخلاط (السوائل) الأربعة المكونة من الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وهي أساس النشاط الحيواني، حيث تختلط ببعضها البعض داخل جسم الإنسان لتكون المزاج الخاص بالفرد[١].

وكان العلماء يعتقدون أن أكبر عملية تحدث في جسم الإنسان تكون بتحويل المواد في المعدة إلى مواد أخرى تصلح للتغذية، وكانوا يسمون الغذاء المهضوم "كيموس" يتم امتصاصه وأن ما يمتص بواسطة العروق يصل إلى الكبد فتحوله إلى دم، وتحول الكبد جزءاً منه إلى الصفراء، والجزء الذي يذهب إلى الطحال تتكون منه السوداء، وأن ما يذهب إلى المعدة والرئة يتحول إلى بلغم، وأن سبب الأمراض هو اختلاف التوازن بين هذه المواد وفساد الأخلاط[٢].

---

(١) نصر،العلوم في الإسلام، ص١٣٦، ١٣٧، كذلك انظر: محمد كامل حسين وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج١، د.ت ، ص٣٨.

(٢) حسين، محمد كامل، وآخرون : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص٣٨، ص ٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد اشتمل الطب الإسلامي على مجموعة من الفروع تمثلت بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الصحة والطب الباطني والكحالة (طب العيون)، والجراحة[١] ومما يؤكد ذلك أن البيمارستانات الإسلامية كانت تحتوي على مجموعة من القاعات لمختلف الأمراض، فقاعة للأمراض الباطنية وأخرى للجراحة وأخرى لأمراض العيون وأخرى للتجبير[٢].

أ-علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء:

وهذان العلمان وحدة واحدة في الطب ويعتبران المدخل لجميع فروع الطب أما موضوع التشريح فيخص أجزاء البدن ومنفعته ومعرفة تركيبه وغايته إيقاع التداوي[٣]، أما الشريعة الإسلامية فإنها تعطي للجسم البشري أهمية خاصة لفهم حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه[٤]، قال تعالى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[٥]، ويجدر بالطبيب أن يعرف طبيعة الجسم البشري وتشريحه وردود أفعاله تجاه المرض[٦].

ونظرا لحرمة الجسم البشري باعتبار الإنسان أشرف خلق الله، فإن الشريعة الإسلامية لم تبح تشريح هذا الجسم، وقد وجده بول غليونجي، مبررا لابن النفيس (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) في عدم جمع النصوص المختلفة عن التشريح في كتاب ضخم بدلا من تفرقها بين شتات الكتب[٧]، وهذا ما يؤكده ابن النفيس نفسه الذي يقول: " وقد صدنا عن مباشرة التشريح وازع

---

(١) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٣٩ - ١٤٥.

(٢) حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج١، ص ٢٨٨.

(٣) الأنطاكي، داود بن عمر، (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م) : تذكرة أولي الألباب الجامع للعجب العجاب، ج١، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٥٤، ص ٢.

(٤) نصر، العلوم في الإسلام، ص ١٣٩.

(٥) سورة الذاريات، الآية ٢١.

(٦) سورينا، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ص ٥٢.

(٧) غليونجي، بول : التراث العربي، ص ١٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشريعة، وما في أخلاقنا من الرحمة، رأينا أن نعتمد في معرفتنا صور الأعضاء الباطنة على كلام من تقدمنا من المباشر لهذا الأمر خاصة الفاضل جالينوس"[1].

إلا أن ابن النفيس يمارس التشريح فعلياً لكنه لا يريد أن يثير زوبعة حول نفسه وهذا ما نستنتجه من قوله: " وأما تشريح العظام والمفاصل ونحوهما فيسهل في الميت، وأسهل ذلك إذا مضى على موته مدة فني فيها ما عليه من لحم"[2]. ثم يقول : "وأما تشريح العروق الصغار التي في الجلد وما يقرب منه فيعسر في الأحياء لما قلناه بسبب اضطراب الحي وتألمه، وأسهل تشريح ما يكون في ميت مات بالخنق"[3].

إلا أن عمليات التشريح كانت تجري سرا، أو تمارس على بعض الحيوانات كالقرود أو الطيور أو تجري في المقابر أو بالاعتماد على مؤلفات جالينوس، وفي هذا فإن ابن أبي أصيبعة يذكر من كلام لأبي الوليد بن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) أنه قال: " من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله"[4] مما يؤكد لنا إن ابن رشد[5] قد مارس التشريح عملياً، ولا ننسى أن ابن رشد أول من فصل بين علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء واعتبرهما علمين منفصلين لا علما واحداً[6]. وتنقل لنا زيغريد هونكه (*Sigrid Hunke*) عن الطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) أنه قال: "إن ما تراه أعيننا أصدق بكثير مما نقرأه، وقد جاء ذلك عندما أخبره أحد سكان القاهرة أنه يوجد في مكان ما بالقاهرة كم كبير من الهياكل البشرية

---

(1) ابن النفيس، علاء الدين بن أبي الحزم (ت ٦٨٧هـ) : شرح تشريح القانون، تحقيق سلمان قطاية، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م، ص١٧.

(2) ابن النفيس. شرح تشريح القانون، ص ٣٠.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(4) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٣٢.

(5) ابن رشد: هو القاضي بن الوليد بن رشد، ولد ونشأ بقرطبة، كان متميزا بالطب جيد التصنيف، حسن المعاني، انظر ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٣٠.

(6) سلمان، ظافر داود : الطب العربي وانتقاله إلى أوروبا، بحث ضمن كتاب أبحاث الاحتفالية المكتوبة الثانية عشرة ١٢٠٠ عام على تأسيسه، مج٢، ٢٠٠١م، ص ٣٨٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فذهب إليها وعاينها وقال فيها: "لقد سافرنا إلى الخارج ورأينا آلافا من العظام والأرجل ففحصناها فحصاً دقيقاً وحصلنا منها على معرفة جمة"[1]، مما يؤكد أن المسلمين مارسوا التشريح، لكن ذلك كان بعيدا عن الأعين ودون إثارة حفيظة رجال الدين، وكان المحتسب لا يسمح بإجراء عملية الفصد إلا لمن كانت له معرفة بتشريح الأعضاء والعروق والمفاصل والشرايين وأحاط بمعرفة تركيبها[2]، أما الطبيب أبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) فإنه ينصح بعدم ممارسة الجراحة للطبيب الذي لا يجيد مهنة التشريح لأنه سوف يقع في أخطاء كثيرة يقتل بها الناس[3]، ولأبي الحسن ثابت بن قرّة (ت ٢٨٨هـ / ٩٠٠م) كتاب في تشريح الطيور ربما كان مالك الحزين[4].

أما في علم وظائف الأعضاء فإن ابن سينا يعتمد على تحققه الشخصي لا على ما وجده في بطون الكتب مما رواه جالينوس فيقول: " وأما منافع كل واحد من الأعضاء فإنا نعتمد على ما يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقيم، ولا علينا وافق ذلك رأي من تقدمنا أو خالفه"[5].

ب-الجراحة:

لقد كان علم الجراحة في بداية الدولة الإسلامية من الصناعات الممتهنة التي ينبغي على الطبيب أن يترفع عن ممارستها، وبقي هذا العلم من اختصاص الحجامين وغيرهم الذين يمارسون الكي والفصد بإشراف أطباء استقوا معلوماتهم مما كتبه أبقراط وجالينوس إلى أن

---

(١) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٧١..

(٢) ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، (عاش في ق ٦هـ) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٨م، ص ١١٠..

(٣) Spink, M,S, and Lewis, G.L. Abu Casis on surgery and Instruments. The welcome institute of the History. London 1973. pp 3-5

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٠٠..

(٥) ابن النفيس، أبو الحسن علاء الدين ابن أبي الحزم (ت ٦٧٨هـ)، شرح تشريح القانون، تحقيق سلمان قطاية، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٨م، ص ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ظهر عند العرب بعض الأطباء المبدعين مثل الرازي، وابن سينا وعلي بن العباس المجوسي (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) وغيرهم[١].

وقد كان الأطباء المسلمين مقلين في إجراء العمليات الجراحية، لكنهم وصفوا بعض العمليات الجراحية مثل الولادة القيصرية، ومع الزمن تطور هذا الفرع تطورا كبيرا بما تصول إليه الطبيب أبي القاسم الزهراوي صاحب كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" وتطورت معه أدواته الجراحية، وقد ضم إلى الجراحة ما هو متعلق بالجبائر في حالة كسور العظام[٢]. ولذلك كان رئيس الجراحين مسؤولاً عن طائفة الجراحين والمجبرين[٣]. ويشترط على من يكون جراحاً أن يتقن أولاً علم التشريح، يقول الزهراوي: "وينبغي لصاحبها (يقصد مهنة الجراحة) أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وضعه جالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئاتها"[٤].

أما في الغرب فقد كانت الجراحة حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي عملا وضيعا ينظر إليه بعين الازدراء ولا يمارسه الأطباء الكبار وهو من عمل المتدربين ذوي الخبرة البدائية في مهنة الجراحة، وكان القول السائد في أوروبا: "أنه لمشين أن يعمل الطبيب بيديه"[٥]، وأما في الدولة الإسلامية فقد كان الذين يمارسون العمل اليدوي من الجراحين قِلّة وأن من لا يمارسون الجراحة اليدوية هم أطباء بالاسم كما يصفهم الطبيب الزهراوي (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) الذي يقول في ذلك: "أنه أكمل كتابه هذا في التشريح لقلة الذين يعملون بأيديهم"، ثم يقول في مكان آخر: "إن الأطباء بالاسم وبالفعل قليل ولاسيما في صناعة اليد (يقصد

---

(١) محمد، محمود الحاج قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣م، ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) نصر، العلوم في الإسلام، ص ١٤٥.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٥ ، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع كوستا توماس، د.ت، ص ٤٦٧..

(٤) Spink, M.S. and Lewis G.L. Abucasis on surgery and Instruments, pp 3-5.

(٥) هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجراحة)"[1]، وبذلك يمكننا القول أن الجراحة تأخرت عند المسلمين حتى أيام أبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) الذي اعتبر بحق مؤسس هذا العلم وداعية له بعدها أصبحت الجراحة تمارس من قبل الأطباء بشكل واسع، وقد جاء من بعد الزهراوي ابن القف الكركي: (٦٨٧هـ / ١٢٨٧م) الذي ألف كتابه (العمدة في صناعة الجراحة) متبعا فيه نهج أبو القاسم الزهراوي[2].

ج- الكحالة:

تعتبر الكحالة فرعاً من فروع الطب الذي يبحث في صحة عين الإنسان وإزالة مرضها، ويقابل بالاصطلاح الحديث " *Ophthalmology* " أما الطبيب المختص فكان يسمى كحالاً أو طبيب العيون ويقابله *Ophthalmologist*" والكحالة لغوياً: لفظة مشتقة من الكُحل بالضم وهو كل ما وضع بالعين ليستشفى به[3]. وقد اهتم العرب بالكحالة لأهمية العين وكثرة أمراضها خاصة في مصر والعراق[4]، وفي هذا يقول ابن النفيس: : وإنما اختصت العين بصناعة دون باقي الأعضاء لصعوبة أمراضها وأوجاعها والاضطرار في عمل أدويتها واستعمالها إلى خبرة تامة"[5]، ويقول في مكان آخر: "هذه صناعة موضوعها أعين الناس"[6]، ولم يكن المحتسب يسمح بممارسة هذه المهنة، إلا بعد امتحان الطبيب بكتاب "العشر مقالات في العين لحنين بن

---

(١) Spink, M,S. and Lewis, G,L. Abucasis on surgery and instruments. Pp 3-5.

(٢) محمد، محمود الحاجم قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، ص ٣٤.

(٣) خطاب، فرات فائق : الكحالة عند العرب، بغداد، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٥م، ص ١٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٥) ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) : المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨م، ص ٤١-٤٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤١ - ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

إسحق، فمن وجده عارفا بتشريح طبقات العين وأمراضها وتركيب الأكحال والعقاقير فقد أجاز له ممارسة هذه المهنة[١].

وقد تولى الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخواري (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) رئاسة أطباء مصر وبلاد الشام وفوض إليه أمر الكحالين، ومن يصلح منهم لمعالجة أمراض العين، أيام الملك العادل أبو بكر بن أيوب (٥٩٦هـ / ١١٩٩م – ٦١٥هـ / ١٢١٨م)[٢].

والجدير بالذكر أن المسلمين اعتمدوا على المؤلفات اليونانية وتجربتهم الخاصة في علم الكحالة، وظهرت لهم مؤلفات هامة في هذا المجال مثل: "تذكرة الكحالين "لعلي بن عيسى (ت ٤٠٥هـ / ١٠٠٩م) والمهذب في الكحل المجرب "لابن النفيس (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٧م)، وغيرها الكثير من المؤلفات[٣].

د-علم الصحة:

اهتم الطب الإسلامي بالوقاية من الأمراض أكثر من البحث عن علاج لها، وفي هذا يقول ابن البيطار (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٧م)" وقد أجمعت الأوائل من حكماء المتطببين على أن حفظ الصحة أجل من معاندة المرض، إذا كان المعول في مداواة المرض إنما هو الطبيعة، لأن الطبيعة بإرادة الله تطفئ المرض وتقهره[٤]. وأما ابن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، فإنه يركز على الطعام والاستفراغ في المحافظة على الصحة فيقول: "حفظ الصحة يكون بأمرين، أحدهما العناية بجودة الهضم، والثانية العناية باستفراغ فضول الطعام"، ويجب أن يكون الطعام موافقا

---

(١) ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ١٦٨.

(٢) ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٧٣١.

(٣) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٤٠ – ١٤٥.

(٤) ابن البيطار، ضياء الدين (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٧م) : الجامع لقانون الأعشاب، تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنبات، تحقيق أبو مصعب البدري، دار الفضيلة، د.ت، ص ٣٥ – ٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في الكيفية والكمية والوقت المناسب[1]، وقد ركز الطب الإسلامي على موضوع الصحة الشخصية والنظافة بشكل أساسي وهي جزء من منهاج المسلم، فتراه في الوضوء للصلاة وفي السواك للمحافظة على صحة الأسنان، وتحريم الخمرة، والحمية في الصيام[2]، فهذا ثابت بن قرّة (ت ٢٨٨هـ / ٩٠٠ م) الطبيب المعروف، يهتم كثيراً بالصحة ويعتبر أن من أسباب المرض، ترك الاستحمام وتراكم الأوساخ، وسوء الهضم وكثرة استعمال الأغذية المذمومة[3]. وللأطباء المسلمين الكثير من المؤلفات في مجال حفظ الصحة نذكر منها، كتاب الحميات، وكتاب في "حفظ الأسنان واللثة"، و"مقالة في الحمام" وجميعها لحنين بن إسحاق و "كتاب حفظ الصحة" لعلي بن ربّن الطبري، (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م) و "كتاب في أن الحمية المفرطة والمبادرة إلى الأدوية والتقليل من الأغذية لا يحفظ الصحة" لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥م) و"البلغة في حفظ الصحة" لابن الجزار (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) بالإضافة إلى عدد كبير جدا من الكتب الأخرى.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالكثير من النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الاهتمام بالصحة يقول تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[4]. وقال تعالى :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[5].

---

(1) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن محمد، (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٧م) : رسائل ابن رشد الطبية، تحقيق جورج شحاتة قنواتي، وسعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م ، ص ٤٢٥.

(2) نصر سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٤٠.

(3) ابن قرة ثابت، (ت ٢٨٨هـ / ٩٠٠م) : الذخيرة في الطب، ١٩٣٨م، ص ١٢٨ – ١٣١.

(4) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(5) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونهى الإسلام عن العلاقات غير الشرعية التي تجلب معها الأمراض الخطيرة كتلك التي تعرف اليوم بمرض نقص المناعة الإيدز " ودعا إلى الابتعاد عن المناطق الموبوءة بـأمراض الطاعون والكوليرا وغيرها[1] قال ﷺ: إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها"[2].

وكان أكثر ما زاد إعجاب الباحث بالطب الإسلامي واهتمامه بالصحة الشخصية في مجال حماية الأسنان من التلف، تلك النصائح التي أسداها القلانسي، بدر الدين بن محمد (ت بعد ٥٩٠هـ / ١١٩٣م) في (أقراباذينه) للاهتمام بالأسنان فهو يقول: "من أحب أن تسلم أسنانه فعليه أن يراعي ثمانية أشياء"، وذكر منها: "أن لا يلح على القيء وخصوصاً إذا كان ما يقيء حامضا[3]. وقد أثبت الطب الحديث أن القيء يتلف الأسنان من الداخل.

هـ- الطب الباطني:

كان الأطباء المسلمون يرون أن الصحة حالة طبيعية للبدن، تجري فيها الأفعال على المجرى الطبيعي، وأن المرض حالة من حالات البدن الخارجة عن المجرى الطبيعي له[4]، فإن للجسم قوته الطبيعية التي تعيد التوازن إليه، وما العوامل الخارجية المتمثلة بالأدوية إلا عوامل مساعدة للعوامل الداخلية في استعادة الصحة وهي ليست السبب المباشر لاستعادتها[5]. وقد لجأ الأطباء العرب في تشخيص الأمراض الباطنية إلى أساليب شتى، لأنها تلتبس على الطبيب، فإذا كان الألم في الجهة اليمنى من البطن فقد يكون الألم من الكلية اليمنى أو الأمعاء الغليظة،

---

(1) الديوه جي، سعيد دور العلاج والرعاية في الإسلام، الموصل، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٦م، ص ٦-٧.

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد : المعجم الكبير، ج١، بغداد، الدار العربية، ١٩٧٨، ص ١٩٩-٢٠٠.

(3) القلانسي، بدر الدين محمد بن بهرام السمرقندي : اقراباذين القلانسي، تحقيق محمد زهير البابا. معهد التراث العربي، جامعة حلب، ١٩٨٦م، ص ١٠٧، وكذلك انظر العبادي، حنين ابن اسحاق : حفظ صحة الأسنان واللثة واستصلاحاتها، تحقيق محمد فؤاد الذاكري، حلب، دار العلم العربي، ١٩٩٦م، ص ٣١.

(4) العبادي، حنين بن إسحاق، (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٣م) المسائل في الطب للمتعلمين، تحقيق محمد علي أبو ريان، موسى محمد عرب، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٩م، ص ٣٦٧.

(5) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وغيرها ولهذا لجأ الأطباء المسلمون إلى ما يسمى بـ "التشخيص التفريقي"[1](التفريق بين الأمراض) لأن الأمراض قد تشترك في الأسباب والدلائل، ولذلك وضع العرب كتبا في هذا الباب مثل كتاب"كلام في الفروق بين الأمراض" للرازي (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥م)، وكتاب "الفروق بين الاشتباهات في العلل" لابن الجزار (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، وقد جمع في هذه الكتب كل مرضين متشابهين حتى يسهل التفريق بينهما كما في كل من مرض الحصبة ومرض الجدري[2]. وقد استقى العرب معلوماتهم عن الأمراض وأنواعها ممن سبقهم من الأمم، بالإضافة إلى خبراتهم واكتشافاتهم، فكانوا أول من وصف مرض الجدري "والسعال الديكي"، حيث وصفوهما وصفا دقيقا، ووضعوا لهما العلاج المناسب[3].

و. متفرقة:

لقد تطورت بعض فروع الطب الأخرى مثل طب الأمومة (*Maternity Medicine*) بالرغم من عزوف النساء المسلمات عن عرض أحوالهن الصحية على الأطباء الذكور، باعتبار أن معظم الأطباء من الذكور، لكن ذلك لم يمنع من تدريب النساء على القبالة، ليصبحن قابلات، وقد كان الطبيب المشهور القوابلي "*AL-Quabily*" (ت ٧١هـ / ٦٩٠م)، قد درب الكثير من النسوة على هذا الفن وكن يمتحن له ولم يغفل عن القبالة بعض الأطباء الكبار من أمثال أبي بكر الرازي وأبي القاسم الزهراوي[4].

---

(١) البكري، عادل: فضل العرب في الطب على الغرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٩م، ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) ابن الجزار، أحمد بن إبراهيم القيرواني، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) : الفروق بين الاشتباهات في العلل، تحقيق رمزية محمد الأطرقجي، بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ١٩٤٨/ ، ص ١٣.

(٣) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٤٠.

(٤) Hifnawy, fauad. Maternity Medicine in: papers presented to the first international conference on Islamic medicine 1981. p 126

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أضاف المسلمون تخصصات جديدة مثل طب الأسنان وأمراض النساء، وطب الأطفال، والطب النفسي[1].

٤- الطب النبوي:

وهو مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، قام بجمعها عدد من الأئمة المسلمين، وهي من هدي النبي ﷺ الذي يدعو فيه الناس إلى مراجعة الأطباء في حالة المرض وتناول الأدوية الملائمة فقال ﷺ: ما أنزل الله من داء إلا أنزل الله له شفاء"[2].

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "الشفاء في ثلاثة، في شرطة محجم، أو شربة عسل أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي"[3]، ويتضح لنا من قوله ﷺ أنه أمر الناس باستخدام الكي عندما لا ينفع الدواء، وأنه آخر التداوي به، حتى تدفع الضرورة إليه.

ومن نظرة فاحصة إلى هذه الأحاديث الشريفة، نجدها لا تتحدث عن الأمزجة[4]، والأخلاط[5]، التي قامت عليها النظرية الطبية اليونانية، وهي لا تتحدث عن التشريح والجراحة وطب العيون، والمعالجة بالأدوية كما هي في علم الطب، وبالتالي فهي ليست طبا، وإنما هي نصح وهدي من النبي ﷺ للتصرف حيال المرض مما كان معروفاً ومحموداً عند العرب.

فالعرب يعرفون الكي والفصد والحجامة والطاعون قبل الإسلام، وإنما بعث النبي ﷺ هادياً وليس طبيباً، وفي هذا يقول ابن خلدون : "والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل،

---

(١) الفاروقي إسماعيل راجي، والفاروقي لويس لمياء : اطلس الحضارة الإسلامية، ص ٥٦٧.

(٢) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد : المصنف، ج٥، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩، ص ٤٢١ - ٤٢٢.

(٣) الباجي، سليمان بن خلف الأندلسي : المنتقى من شرح الموطأ، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩١٣م، ص ١٠٦.

(٤) الأمزجة: مفردها مزاج وهو الكيفية التي تكون عليها الأشياء من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة. انظر: حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الصيدلة والطب عند العرب، ج١،(ب.ت). ص ٤٠.

(٥) الأخلاط: هي السوائل الأربعة، الدم، البلغم، الصفراء، السوداء. انظر: العبادي حنين بن اسحاق، حنين (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٧م) : المسائل في الطب للمتعلمين، تحقيق محمد علي أبو ريان وموسى محمد عرب، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٨، ص ٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ليست من الوحي في شيء ما وإنما هو أمرٌ كان عادياً للعرب، ووقع في ذكر أحوال النبي ﷺ...، لا من جهة أن ذلك مشروعٌ على ذلك النحو من العمل، فإنه ﷺ إنما بعث ليعلمنا الشرائع، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات"[1]، وتعتبر بعض مؤلفات العلماء المسلمين في الطب النبوي ككتاب "الطب النبوي" لابن القيم الجوزية وكتاب "علم طب النبي" لأبي نعيم الأصفهاني، وكتاب "الطب النبوي للذهبي"، وغيرها، من الكتب في هذا المجال، إنما ألفت لتمثل اتجاهاً إسلامياً في الطب يوازي تلك الحركة الطبية التي استندت إلى علوم الأوائل[2].

٥- العلوم التي ارتبطت بالطب:

إن أفضل وصفٍ لحال الطب مع العلوم الأخرى ما ذكره الأنطاكي(ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٨م) إذ قال : "أما حال الطب مع العلوم الأخرى، فهي أربعة أقسام، الأول ما استغنى كل منهما عن الآخر وهذا كالعروض مع الطب، وكالفقه معه إذ لا علاقة لأحدهما بالآخر مطلقاً، والثاني أن يستغني الطب في نفسه عنه، ولا يستغني هو عنه وهذا كجر الأثقال ولعب الآلة فإن الطب ليس به إلى ذلك حاجة وأما هو فمحتاج إلى الطب إذ لا قدرة لمزاولتها بدون الصحة الكاملة، وما تحفظ هذان القسمان لم نتعرض لذكرهما أصالة، إذ لا ضرورة بنا إليه كما عرفت، الثالث أن يستغني العلم في نفسه عن الطب، ويحتاج إليه الطب كالتشريح، إذا لا غنية للطبيب عنه، أما التشريح فلا حاجة به إلى الطب، الرابع أن يحتاج كل منهما إلى الآخر كعلم ألعوم فإن الطبيب يحتاج إليه لما فيه من الرياضة المخرجة للفضلات المحترقة التي قد يضرها باقي أنواع الرياضة"[3].

ولهذا فقد ارتبط بالطب أحد العلوم الهامة ألا وهو علم الصيدلة والنبات: فقد جاء في تعريف الطب أنه حفظ الصحة موجودة واستردادها مفقودة، ولهذا فإن استرداد الصحة المفقودة يتم باستخدام الأدوية بمختلف أنواعها، سواءً كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية أو غير ذلك، وأن

---

(1) ابن خلدون. تاريخ العلامة ابن خلدون. ص٩١٩.

(2) بطانية، محمد ضيف الله. علوم الأوائل. ص ١٦٩-١٧٠.

(3) الأنطاكي، داود ابن عمر (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩). تذكرة أولي الألباب الجامع للعجب العجاب، ج١، ص٧-٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النظرية التي يقوم عليها علم الصيدلة، لا تنفصل عن النظرية التي تشكل أساساً للطب، فاستعمال الدواء يرتبط بطبيعة الشخص ومزاجه[1]، ولا تعتبر الصيدلة جزءاً من أجزاء الطب بل هي صناعة خادمة للطب كحال الصناعات التي يخدم بعضها البعض الآخر[2].

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(1) نصر، سيد حسين. العلوم في الإسلام. ص١٦٠.

(2) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) : الحاوي في الطب، مج٨، ج٢، بيروت. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، ص٣٤١٥، للمزيد عن موضوع الصيدلة والنباتات، أنظر: الباب الثالث حوانيت العطارين.

الفصل الثاني

اهتمام المسلمين بالطب وعلومه

انتقل الإسلام بالعرب من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام حيث كانت الإمبراطورية البيزنطية. وإلى العراق وفارس حيث كانت الإمبراطورية الفارسية، وانتقلوا من جو الصحراء وحرها إلى ظل المدينة ومياهها. فكان أن قلد العرب ملوك الروم والفرس في قصورهم ورسومهم، فاستقدموا الأطباء للأشراف على صحة الخليفة أو الوالي ومتابعة طعامه وشرابه، ويرى ابن القيم الجوزية أن الأمراض تتعقد وتزداد تبعاً للتطور الحضاري ويقول: "إن الأدوية من جنس الأغذية، والأمة الطائفة[1]، التي غالب أغذيتها المفردات، أمراضها قليلة، وطبها المفردات، وأهل المدن غلبت عليهم الأغذية المركبة، يحتاجون إلى الأدوية المركبة، وسبب ذلك أن أمراضهم في الغالب مركبة"[2].

ولا يعني هذا أن أهل المدن فقط هم من يحتاج إلى الطب، بل أن الناس جميعاً معرضون لاعتلال الصحة، صغيرهم وكبيرهم، خاصتهم وعامتهم، وفي كل الأحوال والفصول

١- دوافع المسلمين للاهتمام بالطب :

وهي مجموعة من الاسباب يمكن ان تكون في النقاط التالية :

أ-حاجة الناس الدائمة إلى الطب:

فالناس في تكاثر مستمر، والأمراض تتزايد وتتعقد مع تطور الحياة المدنية، والصحة ضرورة من ضروريات الحياة، ومن شأن الطب المحافظة على الصحة.

وعن أهمية صناعة الطب وفضلها يقول صاعد بن الحسن الطبيب (ت بعد ٤٦٤هـ/١٠٧١ م) "لقد أجمعت الأمم واتفقت الشهادات بالقياسات الصحيحة والتجارب

---

(١) الطائفة : طاف في البلاد سار فيها، والطائف العاس بالليل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ٩، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٢٢٦.

(٢) ابن أبي أصبيعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستمرة، بفضل صناعة الطب وجلالتها، وحاجة الناس إليها، واستعملها الأنبياء والأوصياء، واقتدى بهم الاتقياء والعلماء"[1].

ويرى أيضاً أن كل مدينة إسلامية بحاجة إلى طبيب، وهو مقوم من مقومات المدينة الإسلامية ويقول أيضاً وهو يتحدث عن مهنة الطب : "وكونه في المدن من الأمور الاضطرارية، إذ كانت كل بلدة فاضلة تحتاج إلى سلطان عادل وطبيب عالم ونهر جار وسوق قائمة فطوبى لبلد كملت فيه هذه الصفات"[2]، وهي نظرة ذكية لا تختلف عما يطالب به الناس في الوقت الحاضر من ضرورة وجود مستشفى في كل مدينة، كذلك فأن الطبيب الرهاوي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٧م) يرى أن للطبيب أهمية خاصة، ويعتبر الصحة افضل ما يملكه الانسان فيقول : "إذ الطبيب حاكم في النفوس والأجسام، ولا يشك أحد في ان النفوس والابدان اشرف من الأموال[3]".

أما الأنطاكي، فأنه يرى ان اكتساب العلوم لا يتم إلا بسلامة البدن والحواس والعقل والنفس المدركة وأن الجسم البشري معرض للمرض، وأنه لا بد من وجود الطب الذي به تحفظ الصحة وتسترد به العافية المسلوبة ويعتبر الطب أشرف العلوم لأن موضوعه البدن الذي يعتبره أشرف الموجودات فيقول : "إذ العلوم لا تُشْرَفُ إلا بمسيس الحاجة أو شرف الموضوع فما ظنك باجتماعهما[4] ".

---

(١) ابن الحسن، أبوالعلاء صاعد الطبيب (ت بعد ٤٦٤ هـ /١٠٧١م). التشويق الطبي، تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٦م، ص٥٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧ – ٥٨ .

(٣) الرهاوي، إسحاق بن علي (ت ق ٤ هـ/١٠م) :أدب الطبيب، تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري، الرياض مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، ١٩٩٢، ص٤٠

(٤) الأنطاكي، تذكرة أولي الالباب الجامع للعجب العجاب، ج١، ص٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- ما رآه الناس من اهتمام الحكام المسلمين بالطب وعنايتهم به :

فقد اهتم الخلفاء المسلمون بالأطباء الذين استقدموا إلى قصورهم للاعتناء بهم ومعالجتهم من الأمراض، أو الأطباء الذين عينوا في المستشفيات للعناية بالمرضى .

فقد كان للرسول ﷺ طبيب يطبه وهو الحارث بن كلده [١]،وكان تيادوق(عاش في ق ١ هـ/٢هـ-٨/٧م).طبيباً للحجاج بن يوسف الثقفي في صدر الدولة الأموية، وكان له الجامكية [٢] الوافرة والاقتصاد الكبير[٣] وكان أبو الحكم الدمشقي جدُّ عيسى بن الحكم (ت ٢٢٥ هـ/ ٨٣٩ م). طبيباً في صدر الدولة الاسلامية ، وكان من المعمرين، وقد سيره معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/ ٦٦١م - ٦٠هـ/٦٧٩م) طبيباً برفقة ولده يزيد عندما أرسله أميراً على الحج[٤] .

وكان جورجيوس بن جبرائيل (ت ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م) طبيباً لأبي جعفر المنصور، وخبيراً بصناعة الطب ومعرفة انواع العلاج، استدعاه المنصور لعلاجه من مرض ألم به عندما كان جورجيورس رئيساً لأطباء جنديسابور، وكان يدخل إلى حرمه وحظاياه بدون إذن من الخليفة [٥]. وكان عبد الله الطيفوري وهو جد اسرائيل بن زكريا الطيفوري الذي كان متطبباً أيام الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ / ٨٤٦م - ٢٤٦هـ/٨٦٠م) طبيباً لطيفور مولى الخيزران أم الهادي والرشيد وكان أحضى الناس عند الهادي[٦].

---

(١) ابن مراد، إبراهيم : المصطلح في كتب الطب والصيدلة العربية، ج١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥، ص٧٧.

(٢) الجامكية : المال السلطاني. انظر: ابن أبي أصيغة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٩ - ١٨١.

(٥) القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٧٨ -١٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص١٥٨- ١٧٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٢١٨ - ٢١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان صالح بن بهلة الهندي طبيباً للخليفة هارون الرشيد (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م - ١٩٣ هـ /٨٠٨م) وكذلك كان الطبيب الهندي منكه عالماً بصناعة الطب والمعالجة وقد كان فيلسوفاً لطيف التدبير[١] .

وكان جبرئيل بن بختيشوع (ت٢١٣هـ / ٨٢٨ م) طبيباً في خدمة الرشيد[٢] ، وكان بليطان (كان حياً عام ١٧٠هـ/٧٨٦م) طبيباً نصرانياً عالماً بشريعة النصارى، وقد استدعاه الرشيد لمعالجة احدى جواريه فعالجها ووهب له الرشيد مالاً كبيراً[٣].

وكان بختيشوع بن جورجيوس جليلاً في صناعة الطب، موقراً في بغداد لعلمه وصحبته للخليفة ، وقد خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكان الخلفاء يثقون به على امهات أولادهم[٤].

وكان جبرائيل المأموني كحالاً، اختص بخدمة المأمون، وكان أول من يدخل على المأمون عند تسليمه من صلاة الظهر[٥].

وكان سهل بن سابور بن سهل (ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣م) ويعرف بالكوسج طبيباً في خدمة المأمون[٦].

وكان المتطبب زكريا الطيفوري في خدمة الافشين (قائد جيوش المعتصم) أمره الافشين بإحصاء أصحاب المهن المرافقين للجند، وامتحان الصيادلة الموجودين بينهم، ففعل. وبناءاً على هذا الامتحان أرسل إلى الخليفة المعتصم بأن يبعث اليه بصيادلة ومتطببين جدد[٧].

---

(١) القفطي : تاريخ الحكماء، ص٢١٥، كذلك انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء، ص١٣٢ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٤٠.

(٤) القفطي : تاريخ الحكماء، ص١٠٠ -١٠١.

(٥) القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٥٢.

(٦) القفطي : تاريخ الحكماء، ص١٩٩.

(٧) أبن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٧ - ٢٨٩، كذلك انظر : القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٨٧ - ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكان أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري، (ت ٢٤٧هـ /٨٦١ م) قد أسلم على يد الخليفة المعتصم، وهو الذي علَّم أبى بكر الرازي صناعة الطب [١].

وكان بخيتشوع بن جبريل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) طبيباً حاذقاً خدم المتوكل وصلحت حاله حتى بلغ منزلة رفيعة من القدر وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخليفة في اللباس والزي والطيب والفرش والضيافات[٢] .

وكان سابور بن سهل (ت ٢٥٥هـ /٨٦٨م) ملازماً لبيمارستان جنديسابور ومعالجة المرضى به، خدم الخليفة المتوكل، وقد كان عالماً بقوى الادوية المفردة والمركبة[٣] .

وكان قسطا بن لوقا (ت٣٠٠هـ / ٩١٢ م) فيلسوفاً وطبيباً حاذقاً ومنجماً وعالماً بالهندسة والحساب ، فصيحاً في اللغة العربية، جيد العبارة، كان في ايام الخليفة المقتدر[٤].

وكان إبراهيم بن عيسى[٥] (ت ٢٦٦ هـ / ٨٧٩) طبيباً فاضلاً في خدمة الامير احمد بن طولون[٦].

وفي مثل هذه الأسماء من الأطباء المعروفين دلالة على اهتمام المسلمين بالطب، وقد ضم الخلفاء إلى بطانتهم بعض المنجمين الذين يقرأوون لهم الفأل، ويربطون ما بين الصحة وحركة الكواكب والنجوم وأوضاعها، وهاتان صناعتان لم يكن اصحاب السلطة يملكون التفريط بهما[٧].

وإزاء كل هذه المعطيات، من وفرة الأطباء الذين كانوا في الدولة الاسلامية الناشئة، التي تسعى إلى التجديد والابتكار، وإزاء ما يحملونه من العلوم الوافدة ، فقد راى الخلفاء

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤١٤.

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٠٢.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٣٠.

(٤) أبن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٢٩؛ كذلك انظر : القفطي : تاريخ الحكماء، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٥) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٤١ .

(٦) احمد بن طولون: هو مؤسس الدولة الطولونية، بنى الجامع المعروف بأسمه في القاهرة، توفي في مصر (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م). انظر : ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٩٦.

(٧) أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج١، ط١٠، بيروت، دار الكتاب الغربي، د. ت، ص ٢٧١، ص ٢٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسلمون ان يستغلوا هذا المتاح من العلوم، وعلى الأخص تلك العلوم النافعة منهـا، لإعطـاء الدولة بعداً مادياً جديداً يستند إلى العلم، إضافة إلى بعدها الإيماني لتحقيـق الـشعارات التـي طرحت للثورة على الأمويين، وقد أصبح بمقدور الدولة ورعاياهـا أن يميـزوا بـين العلـوم الاسلامية الاصيلة وتلك التي تسمى بالعلوم القديمة[١].

ج-تغليب الطب على الفلسفة لمنفعته وعدم تأثيره على العقيدة :

فقد تميزت حركة الترجمة في العصر العباسي بالترجمة لعلمين هما: الطـب والفلـسفة على الأغلب، وفي تصنيف العلوم، اعتبر الطب جزءاً من الفلسفة، ولما كان الطب من العلـوم المفيدة للإنسان عند المقارنة مع الفلسفة التي يخشى من تأثيرها على العقيدة الإسـلامية، فقـد كانت الترجمات في معظمها تتم للكتب الطبية، ومما ساعد على ذلك ان مدرسة جنديسابور التي شيدت لرعاية الطب، كانت طبية الهدف[٢]، وقد بدأت ترجمة الكتب الطبية قبل الفلسفة، وربمـا يكون الاهتمام بالطب والنجوم هما اللذان أوصلا المسلمين إلى حقل العلوم الفلسفية، لضرورة إلمام الطبيب والمنجم ببعض هذه المسائل[٣].

كذلك يرى جرجي زيدان أن المسلمين كانوا يتهيبون مناقشة العلوم المختلفة مع الأطبـاء والعلماء السريان إلا علوم الطب، يقول جرجي زيدان : "ولما أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد (١٧٠هـ / ٧٨٦ م - ١٩٣ هـ/٨٧١م) كانت الأفكار قد نضجت بما يتقاطر إلى بغداد مـن الأطباء والعلماء السريان والفرس والهنود، وكانوا يتعلمـون العربيـة ويعاشـرون المـسلمين ويباحثونهم في تلك العلوم والمسلمون يتهيبون من ذلك لما له في أنفسهم من مخالفة للـدين، إلا علوم الطب، فكانوا يرغبون في نقلها ومطالعتها"[٤]. أما في الأندلس فيذكر ابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩م) انه لما ولى هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر بالله(٣٦٦هـ /

---

(١) بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ٦٣.

(٢) ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ج١، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٧٣.

(٤) زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، دار الهلال، ١٩٣٥، ص ١٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٩٧٦ م – ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م)، غلب على أُمره صاحبه أبـي عـامر محمـد بـن عبـد الله المعافري، فعمد إلى خزائن الكتب وأخرج ما فيها من كتب مختصة بعلوم الأوائل عـدا كتـب الطب والحساب، فلما ميزها عن بعضها أمر بإحراقها وإفسادها وكان كل مـن قرأهـا متهمـاً بالفساد والخروج عن الملة[١].

د– دوافع دينية :

جاء اهتمام المسلمين بالطب من جملة اهتمامهم بالعلوم قاطبة، ومما يدلل على ذلك، مـا قام به المسلمون أبان البدايات الأولى لحركة الترجمة حيث انكبوا على ترجمة العلـوم وعلـى الأخص كتب الطب التي ميزها المسلمون عما سواها لما ورد في القرآن الكريم.

والسنة النبوية الشريفة قال تعالى ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [٢] وعن النبـي ﷺ أنه قال : "من تطبب ولم يعرف منه طب فهو ضامن[٣] "أي مطالب بما يحـدث مـن مـرض للمريض كذلك فأن الطبيب ابن القف الكركي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م) يرى أن الإنسان مكلف بعبادة الله ﷻ عبادة بدنية، واوجب عليه بعض التكاليف الشرعية التي لا يستطيع انجازها إلا إذا كان يتمتع بصحة جيدة فيقول "لما علمت ما يتعبد به خلقه من العبادات البدنيـة ... رأيـت أن حفظ الصحة ضرب لازب (لازم) لأن ما لا يوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب"[٤]. كذلك فإن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) قد قسم العلوم غير الشرعية إلـى علـوم محمـودة وأخرى مذمومة وأخرى مباحة، واعتبر علمي الطب والحساب من العلوم المحمـودة، وهـي

---

(١) ابن صاعد ، صاعد ابن أحمد بن عبد الرحمن، (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م) طبقات الأمم، ص ٨٧ – ٨٨.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢١.

(٣) ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م): أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٢، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، ص ٣٩٥ .

(٤) ابن القف، أمين الدولة أبو الفرج موفق الدين يعقوب بن اسحاق الكركي (ت ٦٨٥هـ /١٢٨٦م) : جامع الفرض في حفظ الصحة ودفع المرضى، تحقيق سامي خلف حمارنة، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩٤، ص ٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فرض كفاية على المسلم لا يستغني عنها في الحياة الدنيا لارتباط الطب بالصحة الإنسانية، وان خلو أي بلد من هذه الصناعة سوف يؤدي إلى إحراجها على حد قول الغزالي[١].

هـ- دوافع مادية اجتماعية :

وهي لا تخرج عن المكسب المادي الذي يمكن أن يحققه الطبيب، جراء إقامته في بلاط الخليفة أو الأمير للإشراف على صحته وصحة أفراد عائلته، والتأكد من سلامة الطعام الذي يتناولونه، وكان هؤلاء الأطباء يخدمون الخلفاء ويجالسونهم ويعاشرونهم وكأنهم بعض أهلهم[٢].

وفي هذا يقول ابن أبي أصيبعة : "وكانت قصور بعض الأطباء بما فيها من مظاهر الترف والنعيم والأثاث ما لم يكن مثلها إلا في قصور الخلفاء"[٣]. وقد كان الطبيب بختيشوع بن جبرائيل يضاهي الخليفة المتوكل في اللباس والفرش، وكان الخليفة والطبيب يجلسان معاً على نفس السدة وبقية الحاشية ربما وقوفاً، وقد كان في بغداد وحدها عام (٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م) ثمانمائة وستون طبيباً مرخصاً، وكانت أجورهم ترتفع بدرجة قربهم من الخلفاء[٤]. وكان الطبيب بختيشوع يتقاضى من الخليفة مئة ألف درهم لقاء حجامته مرتين في العام[٥].

ويروي لنا ابن أبي أصيبعة عن الطبيب أبي نصر المسيحي (ت ٥٩٢ هـ/١١٩٥ م) أنه بعد أن عالج الخليفة العباسي الناصر (٥٧٦ هـ /١١٨٠ م – ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) من حصاة المثانة التي أصابته، أمره أن يدخل إلى دار الضرب (دار ضرب النقود) ويحمل ما يشاء من الذهب[٦] وقد كان رحيل الأطباء إلى قصور الخلفاء يرفع من شأن الأطباء، حتى أن كثيراً من رجال الدين النساطره واليعاقبة توجهوا إلى دراسة الطب بدلاً من الدراسات الأخرى، بعد ما

---

(١) الغزالي، أبو حامد (ت٥٠٥ هـ/ ١١١١ م) : إحياء علوم الدين، ج١، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية ١٩٨٨، ص٢٥.

(٢) زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، دار الهلال، ١٩٣٥م، ص ١٥٧.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٣٦ -١٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٣٦ – ١٣٧.

(٥) ديورانت ول : قصة الحضارة، ج٤، مج٤، ترجمة محمد بدران ، ص١٩٠ .

(٦) ابن أي أصيبعة، المرجع السابق، ص ٤٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ترك جبريل بن بختيشوع جنديسابور متوجهاً إلى بغداد[1] ويظهر لنا هذا مدى اندفاع الناس إلى دراسة الطب الذي كان يوصل الأطباء إلى بلاط الخلفاء حيث الأجور المرتفعة والعيش الرغيد.

٢-مظاهر الاهتمام بالطب عند المسلمين :

لقد كان الاهتمام بالطب عند المسلمين واضحاً من خلال الكثير من الممارسات التي تركت أثاراً كثيرة يمكننا أن نراها في شتى الأماكن التي كانت يوماً ما جزءاً من الدولة الإسلامية ومن هذه المظاهر :

أ- ترجمة الكتب الطبية وكتب الأدوية المختلفة وكتب النباتات إلى اللغة العربية تلك التي كانت لدى اليونان أو الرومان أو الفرس أو الهنود أو الصينيين أو القبط أو الكلدان أو السريان، سواءً ما كان منها موجوداً داخل رقعة الدولة الإسلامية أو ما احضر من خارج الدولة الإسلامية إما بشراء المخطوطات أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية أو عن طريق العلاقات التجارية[2] وبذلك لم يكن الطب في الإسلام قائماً على الطب اليوناني وحده ، وإنما كان قائماً على سلة من العلوم الطبية الأممية، فقد ترجمت كتب جالينوس وأبقراط في الطب اليوناني وكتاب الحشائش لديسقوريدس. ونقلت كتب الهند في العقاقير والسموم نقلها الأطباء الهنود من أمثال الطبيب "منكه" و "ابن دهن" و "كنكة" و "صالح بن بهلة"، وغالباً ما كانوا ينقلون من الهندية إلى الفارسية، لأنهم كانوا يعرفوا الفارسية جيداً، ثم كان يجري نقلها إلى اللغة العربية عن طريق المترجمين إلى العربية[3]، وعن طريق النبطية نقل ابن وحشيه كتاب الفلاحة النبطية[1]، وترجم يحيى

---

(١) اوليري ، دي لاسي : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ص ٢٢٤ .

(٢) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٨٨- ٣٩٣، كذلك انظر : زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٣) زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٧٨، ١٧٩؛ كذلك انظر : عيسى بك، احمد. تاريخ النبات عند العرب، مطبقة الاعتماد، ١٩٤٤، ص ٩٣-٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن البطريق (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م) الروماني الأصل كتاب "الترياق إلى بيسن" و " كتاب البرسام "[٢] وقد اختلط العرب بشعوب الحضارات التي أصبحت جزءاً من مكونات الدولة الإسلامية فهبوا إلى نقل المفيد من ثقافات هذه الأمم، وكان النقل من الثقافات الهندية والصينية بمعيار أقل مما كان مع الثقافة اليونانية[٣] .

ب – التنوع في التأليف : فلقد تناول الأطباء المسلمون بدن الإنسان من الرأس إلى القدم، وما يصيبه من أمراض، وما ينفع في علاجه من الأدوية البسيطة والمركبة[٤]، وتناولوا الأمراض من الصداع وحتى السرطان، وميزوا بين الجدري والحصبة، وميزوا بين المغص والحصاة ووجع القولنج (القولون)، وكتبوا في الحكة والجرب، وفي الرمد وأمراض العيون، والأمراض التناسلية، وذات الجنب واليرقان[٥]،وعرق النسا [٦]. دوالي وأمراض الأنف والأذن والحنجرة ، وهي أمثلة عما كتبوا عنه من أمراض[٧].

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ٢٤٥.

(٢) فيرستيغ ، كيسي : عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ترجمة محمود الكناكري، ط٢، اربد، عالم الكتب الحديثة، ٢٠٠٣ ، ص ٥١.

(٣) العمري، عبد الله المنسي : تاريخ العلم عند العرب ، ص٤٣ كذلك انظر :
Hill, Donald, R. Islamic Science and Engineering , Edinburgh university press.1995. P1

(٤) بطاينة ، محمد ضيف الله . علوم الأوائل .ص١٥١ .

(٥) اليرقان: هو داء وعلاجه إخراج الدم الفاسد واستعمال العلاجات المفتحة لسدد الكبد. أنظر الصحاري، الأزدي، أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م). كتاب الماء. ج١، تحقيق هادي حسن حمودي، ١٩٩٦، ص ٥٦.

(٦) عرق النسا: والجمع أنساء وهو عرق يمتد من الورك إلى الكعب، وهو من جملة أوجاع المفاصل وتهزل من الرجل، المصدر نفسه، ص ٤٠٦.

(٧) ابن قره، ثابت (ت ٢٨٨ هـ /٩٠٠ م) : الذخيرة في علم الطب، ص١٢٨ – ١٣١؛ كذلك انظر هونكه، زيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب، ص٢٧١ – ٢٨٠؛ كذلك انظر : البكري، عادل : فضل العرب في الطب على الغرب، مركز إحياء التراث الغربي، ١٩٨٩، ص ١٠٦ – ١٠٧، سورينا، جان شارل : تاريخ الطب من فن المداواه إلى علم التشخيص، ص ٨٨ ، ٩٠؛ الرازي. أبو بكر: الحاوي في الطب، ص ١،٢؛ الرازي ، أبو بكر: كتاب ما الفارق .ص ١، ٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وصنفوا كتباً في الطب النظري والطب العملي، وفي فروع الطب المختلفة ، ففي الكحالة (طب العيون) كان "دغل العين لابن ماسوية" وكتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر" لابن الجزار المقالة الثامنة وكتاب "المهذب في الكحل المجرب" لابن النفيس وكتاب العشر مقالات في العين "لحنين ابن إسحاق، وفي الجراحة كتاب" التصريف لمن عجز عن التأليف" لخلف بن عباس الزهراوي وكتاب "العمدة في صناعة الجراحة" لابن القف الكركي، وفي التشريح كتاب "شرح تشريح القانون" لابن النفيس وكتاب "في تشريح آلات الغذاء" لحنين بن إسحاق وكتاب" الكفاية في التشريح "لموفق الدين بن عبد اللطيف البغدادي وفي الصحة العامة كتاب" تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس" لحنين بن إسحاق وكتاب "حفظ الصحة" لأبي الحسن علي بن سهل الطبري وكتاب "البلغة في حفظ الصحة" لابن الجزار، وفي الطب الباطني كتاب "في معرفة أوجاع المعدة وعلاجها" مقالتان لحنين بن إسحاق، وكتاب "القولنج" التي تعنى مرض القولون لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[1].

كما صنفوا كتباً كثيرة في الأدوية والعقاقير والصيدلة ، فهذا كتاب "الصيدلة في الطب "للبيروني، وكتاب "الجامع في الأدوية المفردة والمركبة"، وكتاب "شرح أدوية كتاب ديسقوريدس "وكتاب "الأفعال الغريبة والخواص العجيبة" لضياء الدين ابن البيطار، وكتاب "تغيير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس "لأبي العباس ابن الرومية وكتاب" قوى الأدوية المفردة"، وكتاب "شرح أسماء العقار "لموسى بن ميمون (ت ٦٠١ /١٢٠٤ م)، وكتاب "قوى الأدوية المفردة" لأبي علي محمد بن الحسن بن الهيثم وكتاب "الأدوية المفردة" لعلي بن رضوان ، وكتاب "الأدوية المفردة" للغافقي، وكتاب" الأدوية المفردة" للشريف الإدريسي[2]

---

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧١، ٢٧٤، ٤٢٦، ٤٨٢، ٥٠١.

(٢) عيسى بك، احمد : تاريخ النبات عند العرب، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٤، ص ٤٤-٥٢، ٦٩ – ٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(وفي الأدوية المركبة كتاب "في تركيب الأدوية " لحنين بن إسحاق وكتاب "في قوى الأدوية المركبة" لأبي علي محمد بن الحسن بن الهيثم، وكتاب "الأدوية المركبة " لابن الجزار[١].

وقد صنفوا كتباً لاستخدامها في البيمارستانات ودكاكين الصيدلة سميت بالاقراباذينات، وهي بمثابة دساتير للأدوية يعتمد عليها الأطباء والصيادلة، وكان من أشهرها اقراباذين سابور بن سهل واقرباذين ابن التلميذ، أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن صاعد، واقراباذين ابن سمجون (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) واقراباذين يعقوب بن إسحاق الكندي، وأقراباذين حبيش بن الاعسم، والاقراباذين لـ إبراهيم بن بكس، وأقراباذين أوحد الزمان أبي البركات هبة الدين ملكا، واقراباذين القلانسي محمد بن بهرام السمرقندي[٢].

كما بينوا أنواع الترياقات[٣]والجوارشنات[٤].والمربيات[١]. ومختلف الأشكال الصيدلانية للدواء مثل الحبوب، المراهم، المعاجين، واللعوقات، والسفوفات، والنطولات[٢]. والأضمدة والاطلية، والحبوب المسهلة، والأدوية المسكنة وغيرها[٣].

---

(١) عيسى بك، احمد : تاريخ النبات عند العرب ، ص ٤٤ – ٥٢ ، ٦٩ – ٩٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٩١، ٣٢٩، ٣٧١، ٤٧٢؛ وابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج (ت ٦٨٥ / ١٢٨٦م) : مختصر تاريخ الدول، دار الرائد لبنان، ١٩٨٣، ص٢٥٥؛ استيتية، أحلام : تاريخ الصيدلة، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ص٢١ ٢٢،٥٧؛ كذلك انظر : هوتسمان وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة زكي خورشيد وآخرون، مج٤، ع٢٥ ، القاهرة، مطبعة الشعب، د . ت، ص١٠٣ – ١٠٥؛ الرفاعي، أنور: تاريخ العلوم في الإسلام، دار الفكر ١٩٧٣ م ، ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٣) الترياق : كل دواء قاوم السموم، وهي لفظة يونانية مشتقة من "تريوق" وإنما سمي بهذا الاسم بعدما اضيف اليه لحوم الأفاعي، انظر : القلانسي ، محمد بن بهرام، أقراباذين القلانسي، تحقيق محمد زهير البابا، جامعة حلب معهد التراث العلمي، ١٩٨٦ م، ص٥٠.

(٤) الجوارشنات: كلمة فارسية تعني الدواء الهاضم. القلانسي، محمد بن برهام: أقراباذين القلانسي، ص٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويعود الفضل لجابر بن حيان (ت ١٩٥ هـ /٨١٠ م أو ١٩٧ هـ / ٨١٣م) في إدخال الكيمياء في علم الطب والصيدلة فقد عمل بحقل العقاقير الطبية من نباتية وحيوانية ومعدنية[٤].

وقد اهتم الأطباء المسلمون بالكيمياء، وأن قسماً كبيراً من الكيميائيين كانوا يمارسون الطب، وقد كانت معرفتهم بالأعشاب عوناً لهم على تحقيق أهداف الطب والكيمياء معاً[٥]، وقد عمل كل من ابن سينا والكندي بالكيمياء[٦] واستعمل المسلمون العقاقير المعدنية في التطبيب[٧]، وعرفوا التكليس والتقطير والترشيح والتبلور والتسامي وهي من الطرق الكيميائية[٨] في استخلاص الأدوية من موادها الأولية، وعندما أراد الافيشين[٩] (أحد قادة خلفاء بني العباس) أن يمتحن أصحاب المهن أمر بذلك زكريا بن عبد الله الطيفوري، يقول ابن أبي أصيبعة : "وعندما وصل إلى موضع الصيادلة أمر بتشديد الامتحان لهم فقال زكريا: أعز الله الأمير أن يوسف لقبوه الكيميائي، كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه فقال له يوماً : ويحك ليس في

---

(١) المربيات : كل ما يربى في السكر والعسل. انظر : القلانسي، محمد بن برهام : أقراباذين القلانسي، ص ٥٢.

(٢) النطول: خثارة اللبن والنطول كدواء هو الدواء المغلي مع الماء او غيره حتى يخثر ثم يصب على العضو المصاب. أنظر: القلانسي. أقراباذين القلانسي، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠ – ٥٣.

(٤) الشكري، جابر : لمحات بمآثر العراق العلمية في الكيمياء، د.ت، ص٢٢.

(٥) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٧٥.

(٦) الخالدي، روحي : الكيمياء عند العرب، دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٥٩ – ٦٠.

(٧) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ٥٩.

(٨) تكليس : وهي عملية اكسدة الجسم بتسخينه.
التقطير : فصل المادة المراد تحضيرها بتصعيدها إلى بخار.
الترشيح : ترشيح السوائل بأستخدام المصفاة القماشية أو غيرها.
التبلور : استخلاص الاملاح من السوائل.
التسامي : تسخين الجسم بتحويله إلى بخار ثم إلى مادة صلبة، انظر : الدفاع، علي عبد الله : إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء، بيروت، دار الكتاب الحديث، ١٩٩٩، ص٧٣- ٧٤.

(٩) الافشين : قائد جيوش المعتصم، انظر : ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٢٤ – ٢٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكيمياء من شيء فقال له : بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء الصيادلة[1] "مما يعني أن الصيادلة كانوا يمارسون الكيمياء في عملهم ، إن في صنع الأدوية المركبة أو في غشها.

وقد كان الاهتمام بالعقاقير والأدوية في المعالجات الطبية من العوامل التي أدت إلى الاهتمام بالنباتات[2] والحشائش[3] والأعشاب، لاستخراج المواد النافعة منها في أغراض الطب، مما قاد إلى ظهور علم النبات[4].

وكان من المؤلفات في علم النبات "كتاب النبات" لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ/٨٣١م) وكتاب النبات" لأبي حنيفة الدينوري(ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)" وكتاب" الأغذية والأدوية "لإسحاق بن سليمان وكتاب " الفلاحة النبطية " لأبي بكر احمد بن وحشية (عاش في القرن الثاني / الثالث الهجري) وكتاب "تفسير كتاب ديسقوريدس" لابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٧ م)[5]، وكتاب "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" لأبي القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) وكتاب "شرح أسماء العقار" لأبي عمران موسى الإسرائيلي[6].

ج- **كثرة الأطباء:** فقد راجت صناعة الطب وكثر الأطباء، وربما كان ذلك لما شاهده الناس أو سمعوه عن الثراء والمنزلة الرفيعة التي بلغها الأطباء جراء وصولهم إلى بلاط

---

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٢٤.

(٢) النباتات : النبات يجمعه الشجر والعشب، فالشجر ما ارتفع على ساق، وقاوم الشتاء، وكان له خشب والعشب ما خالف ذلك، انظر : الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت ٥٣٨ هـ/١١٤٣م) : ربيع الأبرار ونصوص الأخيار تحقيق عبد الامير مهنا، ج١، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٦٢، ص ٢٢٩ – ٢٣٠.

(٣) الحشائش: مفردها حشيش وهو اليابس من العشب ولا يقال للرطب حشيش. انظر : الدينوري، أبو حنيفة (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) : كتاب النبات، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٥٣، ص ١٣٠.

(٤) بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ١٥٦.

(٥) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٣٨. كذلك انظر : الدفاع علي عبد الله، إسهامات علماء العرب والمسلمين في الكيمياء والنبات، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ٥١ – ٥٤،٥٧، الزركلي : الأعلام، ص ٢٦٠.

(٦) ابن أبي اصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخلفاء وحاشيتهم، وكثر الأطباء بالرغم من الإرهاصات التي عانى منها بعض الأطباء قبل ممارستهم هذه المهنة، فقد طرد حنين بن إسحاق من مجلس يوحنا بن ماسويه الطبي الذي كان يعقده في داره لتدريس الطب لأنه لم يكن من أهل جنديسابور الذين تميزوا بالطب بل كان من أهل الحيرة الذين يمارسون الصرافة[١].

كذلك فقد كان يجري للأطباء امتحانٌ قبل مزاولتهم المهنة، فقد أمر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م -٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) عام (٣١٩هـ/ ٩٣١م) إبراهيم بن محمد بن بطحا ألا يمارس أي من الأطباء هذه المهنة، إلا بعد امتحانهمَ من قبل الطبيب سنان بن ثابت ومنحهم إجازة ممارسة المهنة، وبالرغم من هذا الامتحان فقد بلغ عدد الأطباء المتقدمين أكثر من (٨٦٠) طبيباً، ولم يشمل هذا الرقم أولئك الأطباء الكبار الذين يخدمون في البلاط أو كان يشار إليهم بالبنّان في صناعة الطب[٢] ويرجع سبب هذا الامتحان إلى خطأٍ طبي من أحد الأطباء أدى إلى وفاة رجل من العامة[٣] .

كذلك فإن الخليفة القاهر (٣٢١هـ/٩٣٣م- ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) قرر اعتبار كتاب "دغل العين" ليوحنا بن ماسوية منهاجاً يمتحن به أطباء العيون تحت إشراف الطبيب سنان بن ثابت[٤].

أما ابن الأخوة فإنه يرى أن يُنصَّب على هؤلاء الأطباء مقدم (مشرف) من أهل صناعتهم فيمتحنهم، ومن وجده ضعيفاً في مهنته منعه من المداواة وإعادة الدراسة من جديد ليتقدم للامتحان مرّة أخرى[٥].

---

(١) ابن أبي اصبيعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٣) ابن العبري، غريغوريوس، أبو الفرج بن آهرون (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٥م) : مختصر تاريخ الدول، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣، ص ٢٨١.

(٤) أوليري، دي لاسي : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص٢٢٤.

(٥) ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ١٦٦- ١٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يعني هذا أن الأطباء كانوا في العراق وحده[١]، بل انتشر الأطباء في مختلف أرجاء العالم الإسلامي مستدلين على ذلك من انتشار البيمارستانات من شرق العالم الإسلامي إلى غربه.

د- انتشار البيمارستانات: فقد أقيمت أولى هذه المنشآت الطبية في مدينة دمشق، أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ/ ٧٠٥م- ٩٦هـ/٧١٤م) يقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): وفي سنة ثمانٍ وثمانون هجرية حبس الوليد المجذّمين أن يخرجوا على الناس، وأجرى عليهم أرزاقاً"[٢].

ومنذ القرن الثاني الهجري / التاسع الميلادي، تتابع إقامة البيمارستانات في العالم الإسلامي فكان لكل بلد بيمارستاناتها.

ففي بلاد الشام أقيم البيمارستان الصغير بدمشق وهو أقدم من البيمارستان النوري ومكانه تحت المأذنة الغربية للجامع (الأموي) وكذلك بيمارستان أنطاكية ويقال أن الذي شيده هو ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون (ت ٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، وكذلك البيمارستان النوري الكبير بدمشق الذي أقامه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي[٣].

كذلك يتحدث ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) عن بيمارستان في مدينة حماة وبيمارستان نوري آخر في حلب وآخر في مدينة حمص[٤]، وبيمارستان القدس، وبيمارستان وعكا، وصفد، وغزة، والكرك[٥].

---

(١) بطاينة، محمد ضيف الله، علوم الأوائل، ص ١٦٠.

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تحقيق محمد بن عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر، ج٨، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، ص ٢٨٧؛ كذلك انظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج٤، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص ٢٩.

(٣) عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق. المطبعة الهاشمية، ١٩٣٦. ص٢٠٣- ٢٠٦، كذلك انظر: ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) رحلة بن جبير، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٩، ص ٢٥٦.

(٤) ابن جبير: تذكرة الإخبار عن اتفاقات الأسفار. رحلة ابن جبير، ص ٢٢٧-٢٢٨، ٢٣١- ٢٣٢.

(٥) عيسى بك، أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٢٤٣، ١٤٧، ٢٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي العراق أقيم في مدينة بغداد بيمارستان الرشيد الذي بناه الخليفة هارون الرشيد في بغداد وبيمارستان البرامكة الذي عمل فيه الطبيب الهندي ابن دهن، وبيمارستان علي بن عيسى[1] هذا البيمارستان الذي أقيم عام (٣٠٢هـ/ ٩١٤م)، والبيمارستان المقتدري الذي شيّد عام ٣٠٦هـ/٩١٨م وبيمارستان ابن الفرات الذي أقيم عام ٣١٣هـ، والبيمارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة بن بوية عام (٣٦٨هـ/ ٦٧٨م) وافتتح عام (٣٧١هـ/ ٩٨١هـ) وقد أقيمت جميعها في مدينة بغداد[2].

وبيمارستان حرّان الذي زاره ابن جبير عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) وبيمارستان واسط الذي أقامه مؤيد الملك وزير شرف الدولة عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م) وبيمارستان الموصل الذي أقيم عام (٥٧٢هـ/١١٧٦م) [3].

وفي مصر أقيم بيمارستان زقاق القناديل، قيل أنه كان في أيام الدولة الأموية، وبيمارستان المعافر (كان في خطة المعافر ما بين الفسطاط ومصلى خولان[4] وبيمارستان أحمد بن طولون الذي شيده عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) وبيمارستان القشاشين (المكان المعروف بالخراطين بالقرب من الجامع الأزهر، والبيمارستان الصلاحي أو الناصري الذي أقامه صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٧هـ بعد أن حول إحدى القاعات الرئيسية في قصر الفاطميين بيمارستاناً، وبيمارستان الإسكندرية الذي أقامه صلاح الدين الأيوبي عام (٥٧٧هـ/١١٨١م)،(ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) [5]

---

(١) علي بن عيسى، (ت ٣٣٤/ ٩٤٥م) علي بن عيسى الجراح البغدادي، كان كاتباً ثم وزيراً في خلافة المقتدر والقاهر عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٧٩.

(٢) القلانسي، نجيب الدين محمد بن علي، أصول تركيب الأدوية، تحقيق نجلاء قاسم عباس، بغداد ١٩٨٥، ص ٨، كذلك انظر: عيسى بك أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧.

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص ٢٢١؛ وكذلك انظر: عيسى بك أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٨٧- ٢٠٢.

(٤) خولان: هم بنو خولان بن عمر بن مالك من القبائل التي نزلت هذه الخطة، انظر: عيسى بك، أحمد، المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٥) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٣، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ص ٤١٧- ٤١٨، كذلك انظر: عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٦٦- ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما في فارس فقد أقيم بيمارستان الرّي، يقول ابن أبي أصيبعة: "إنّ الرازي كان متولياً لتدبير مارستان الري زماناً قبل مزاولته في البيمارستان العضدي"(١) وهو كلام نفاه ابن أبي أصيبعة نفسه إذ أن الرازي توفي قبل أن يبني عضد الدولة بيمارستانة بأربعين عاماً، لكن ذلك لا يمنع أن يكون الرازي قد عمل بأحد بيمارستانات بغداد التي أقيمت قبل ذلك، وبيمارستان جنديسابور وهو أقدم البيمارستانات في فارس، وبيمارستانات أصبهان وتبريز، وشيراز ومرو(٢).

وفي الأندلس كان في مدينة قرطبة وحدها خمسون بيمارستاناً في أواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي(٣). وأقيم أول بيمارستان في مدينة مراكش في شمال إفريقية في ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م – ٥٩٥هـ/١١٩٩م) الموحدي وفي هذا يقول عبد الواحد المراكشي: " وبني بمدينة مراكش بيمارستاناً ما أظن في الدنيا مثله، وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجود، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح"(٤).

هـ- إقامة دور الحكمة ودور العلم: وقد بدأ العالم الإسلامي بإقامة مثل هذه الدور منذ القرن الثاني للهجرة، وللتمييز بين دار العلم ودار الحكمة، فإن الأولى تُعني بالدراسات الأدبية غالباً أما الثانية (دور الحكمة) فإنها مؤسسات علمية للثقافة العالية وأكثر كتبها في الحكمة والفلسفة والطب والمنطق والرياضيات، وغيرها من الكتب العلمية الأخرى(٥).

---

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٤١٦، كذلك انظر: عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستان في الإسلام، ص ٢٦.

(٢) عيسى بك، تاريخ البيمارستان في الإسلام، ص ٢٦٦.

(٣) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٢٨- ٢٢٩.

(٤) المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان. القاهرة، ١٩٦٣م، ص٣٦٤.

(٥) الديوه جي، سعيد : بيت الحكمة، ط٢، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولهذا فقد تطورت خزانة الحكمة التي أنشأها هارون الرشيد (١٧٠هـ/ ٧٨٦م- ١٩٣هـ/ ٨٠٨م)[١] إلى دار الحكمة في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ/ ٨١٣م- ٢١٨/ ٨٣٣م) وهي أول دار أو بيت للحكمة أقيم في العالم الإسلامي، وفيها ترجمت كتب الطب وغيرها من العلوم.

وخزانة الحكمة التي أقامها الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل(٢٣٢هـ/ ٨٤٦م - ٢٤٧هـ / ٨٦٢م)، وأشرف عليها المنجم أبو الحسن علي ين يحيى, ثم انقطعت أخبار هذه الخزانة بعد مقتل الفتح بن خاقان مع الخليقة المتوكل عام(٢٤٧هـ / ٨٦٢م)[٢]، وجدير بالذكر أن خزانة الحكمة ما هي إلا خزانة كتب وهي جزء من بيت الحكمة.

وخزانة الحكمة التي أقامها آل المنجم في مدينة كركر[٣].

وبيت الحكمة في القيروان الذي أسسه زيادة الله الثالث (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م- ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م) ودار العلم التي أقامها جعفر بن حمدان الموصلي (ت٣٢٣ هـ/ ٩٣٤م) في مدينة الموصل[٤].

ودار العلم في مدينة نيسابور[٥] أقامها بن حبَّان (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وأنشأ أبو علي بن سوار أحد رجال عضد الدولة البويهي(ت ٣٧٢هـ /٩٨٢م)، دار للكتب في مدينة رام هرمز[٦] وداراً أخرى في مدينة البصرة[٧].

---

(١) الديوه جي، سعيد : بيت الحكمة ، ص ٥- ٦،

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٣-٦٤.

(٣) كركر: ناحية من بغداد منها القُصّص. انظر: الحموي أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م)، معجم البلدان،ج٢، بيروت دار أحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٤) الديوه جي، بيت الحكمة، ص ٧٣.

(٥) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل هكذا قال عنها ياقوت الحموي. منبع العلماء, سميت نيسابور لأن الملك الفارسي سابور مرَّ بها وقال: يصلح أن يكون هنا مدينة فسميت نيسابور. انظر: الحموي ياقوت : معجم البلدان، مج٥، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥م، ص ٢٣١.

(٦) رام هرمز: مدينة فارسية مشهورة بنواحي خوزستان لجمع النخل والجوز. أنظر: الحموي معجم البلدان، ج٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص ١٧.

(٧) متز: آدم، الحضارة الإسلامية القرن الرابع الهجري، ص ٣٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ودار الحكمة بالقاهرة التي أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، قال عنها القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧م):"إنه في سنة ثلاثمائة وخمسٍ وتسعين فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة, وجلس فيها الفقهاء, وحملت إليها الكتب من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها، ونسخ كل من التمس نسخ شيء منها ودخل القراء, والمعجبون وأصحاب النحو واللغة والأطباء"[١], وقد أغلقت هذه الدار في العام (٥١٤هـ / ١١١٩م) [٢].

ودار العلم التي أسسها سابور بن أردشير (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م) في بغداد, وقد كان وزيراً في الدولة البويهية، ولأهمية هذه الدار فقد أودع فيها الطبيب جبرائيل بن بختيشوع(ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م)نسخة من كتاب" الكناش في الطب"[٣].

(١) المقريزي, تقى الدين علي ب أحمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٠م) : الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي،خ٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) حتى, فيليب : تاريخ العرب، ج٢، ط٣، ١٩٦١م، ص ٧٤٣-٧٤٤،

(٣) الديوه جي, سعيد : بيت الحكمة، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

ترجمة كتب الطب وعلومه

مع قيام الدولة العباسية وانتقال دار الخلافة من دمشق إلى بغداد في العراق، الذي كان أكثر ما يكون اصطباغاً بالفارسية كما يقول أحمد أمين، والدور الذي لعبه الفرس إبان قيام الدولة العباسية، فقد تأثرت الدولة الإسلامية بتلك الثقافة تأثراً كبيراً، سيما وأن العرب كانوا أكثر شعوراً بأسباب الحضارة في العصر العباسي(١).

وقد كان الفرس أهل علم وأدب، إذ ساهمت نزعتهم الوطنية والقومية في نقل تراثهم إلى اللغة العربية، بعد أن أصبحوا جزءاً من رعايا هذه الدولة(٢)، ولا يخفى على أحد ذلك الدور الذي لعبه الفرس ومدرسة جنديسابور في خوزستان في نقل الطب وعلومه، إن كان عن طريق استقدام الأطباء منها أو قيام المترجمين بترجمة الكتب من اليونانية إلى الفارسية ثم إلى العربية أو إلى اللغة العربية مباشرة دون المرور باللغة الفارسية.

وقد بدأت الدولة الإسلامية بنقل علوم الطب، لما للطب من أهمية بالغة على صحة الأبدان، ولسبب مهم آخر يكمن في علم الطب نفسه، ألا وهو بعده كعلم من أن يؤثر على العقيدة، فكان استقدام الأطباء تقليداً أتبعة المسلمون منذ العصر الأموي، فقد كان تيادوق (عاش في القرن الأول/ الثاني الهجري، طبيباً للحجاج (٣)، لكن استقدام الأطباء من مدرسة جنديسابور الطبية، أصبح أكثر التصاقاً واتساعاً في العصر العباسي منه في العصر الأموي، سواءً أكان ذلك بدافع الحالات المرضية التي كان يعاني منها الخلفاء أو بدوافع أخرى.

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج١، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ن، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٦.

(٣) ابن النديم، الفهرست. ص٣٠٣؛ كذلك انظر: بطاينة محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا يعنينا في هذا السياق من هم الأطباء الذين استقدموا من جنديسابور بقدر ما علينا أن نعرف أن هؤلاء الأطباء الذين جاءوا إلى بغداد كانوا هم رواد الترجمة وهم الذين نقلوا علوم الطب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

وقد كانت الدولة الإسلامية هي المبادرة إلى الاهتمام بالطب وعلومه عن طريق الرعاية التي أولاها الخلفاء لهؤلاء الأطباء مما يسر لهم سبل ترجمة الكثير من الكتب الطبية إلى اللغة العربية(١).

ويروى لنا ابن أبي اصيبعة أن المتطبب ماسرجويه (عاش في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي) وهو متطبب البصرة، قد نقل كتاب "كناش في الطب" لأهرن القس من السريانية إلى اللغة العربية(٢).

فقد كان الطبيب النصراني بختيشوع في خدمة أبي العباس السفاح، ثم كان من بعده طبيباً لأبي جعفر المنصور، وقد كان المنصور مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة كلفاً بها ومحباً لأهلها(٣). وقد كان جورجيوس بين بختيشوع (ت ١٥٢هـ/ ٧٦٩م) رئيساً للأطباء في جنديسابور عندما استدعاه أبو جعفر المنصور لمرض الم به، وكان أول من نقل الكتب الطبية إلى العربية، وهو من آل بختيشوع الذين كانوا من أشهر النقلة في تاريخ العصر العباسي(٤)، وقد نقل ابن البطريق أشياء من الكتب القديمة في أيام الخليفة أبو جعفر المنصور، قال عنه أبن أبي اصيبعة: "نقله جيد لكنه دون نقل حنين"(٥)، ولما أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد

---

(١) بطاينة، علوم الأوائل، ص٧٢

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٣٢-٢٣٤.

(٣) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص٦٤،٤٩.

(٤) زيدان، التمدن الإسلامي، ج٣، ص١٣٢، ١٥٦، ١٦٦؛ كذلك انظر: ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٤٩.

(٥) ابن النديم : الفهرست، ص٣٠٤. ابن ابي اصيبعة: عيون الأبناء في طبقات الأطباء. ص٢٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١٧٠هـ/ ٧٨٨م- ١٩٣هـ/ ٣٠٨م) كانت الأفكار قد نضجت بتوافد الأطباء والعلماء من السريان والفرس والهنود[١]، وأغنت أعمال النقل إلى العربية في مجال الطب وغيره من علوم الأوائل خزانة الكتب التي تطورت فيما بعد إلى ما يسمى بـ"بيت الحكمة" حيث ترجمت فيه المدونات من مختلف اللغات الى اللغة العربية [٢].

وقد عين الرشيد على بيت الحكمة يوحنا بن ماسوبة وهو سرياني نصراني (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م)، وقلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم[٣] فكان مما ترجمه كتاب "ألحميات"، وكتاب "الفصد والحجامة"، وكتاب "الجذام، "،وكتاب "الحمام"، وكتاب "إصلاح الأغذية"، وكتاب المعدة"، وكتاب الأدوية المسهلة"، وكتاب "الكناش"، وقد خدم يوحنا (يحيى) بصناعة الطب كلا من الرشيد والمأمون وبقي إلى أيام المتوكل[٤]، وقد تميز عهد الخليفة هارون الرشيد بالأخذ بالثقافة الهلنستية، فوجدناه يهتم بالعلماء الذي يدرسون العلوم اليونانية وترجمتها[٥]، وقد أنفذ رسله إلى الإمبراطورية الرومانية لشراء المخطوطات اليونانية، وهي سياسة أتت أكلها في الطب وعلومه.

وقد استقدم يحيى بن خالد البرمكي مجموعة من الأطباء الهنود، وكان للبرامكة عناية خاصة بالهنود، ومن هؤلاء الأطباء منكة وبازيكر وقليرفل وسندباز[٦].

وقد عالج الطبيب منكة هارون الرشيد من مرض ألمَّ به كما قام بترجمة بعض الكتب إلى اللغة الفارسية ومنها: كتاب "السموم" لمؤلفه شاناق وكتاب " سسرود في الطب" وكتاب

---

(١) زيدان، التمدن الإسلامي، ص١٥٧.
(٢) البطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص٧٣.
(٣) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص٥٠.
(٤) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص٥٠، ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٤٦.
(٥) اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص٢٠٨.
(٦) زيدان،: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ط٤، ١٩٣٥، ص١٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

"أسماء عقاقير الهند" ومن الأطباء الهنود في العصر العباسي كان صنجهيل وباكر وقد نقلت مؤلفاتهم في الطب والنجوم إلى اللغة العربية مباشرة أو عبر اللغة الفارسية، ومن هذه المؤلفات التي نقلت : كتاب "شرك الهندي": الذي نقله من الفارسية إلى العربية عبد الله بن علي وكتاب آخر في " علامات الأدواء ومعرفة علاجها" بأمر من يحيى بن خالد البرمكي [١] ومن الأطباء الهنود ابن دهن الذي نقل كتاب "استانكر الجامع" وكتاب "صفوة النجح"، إضافة إلى مجموعة من الكتب الهندية التي نقلت ولم ينسب نقلها لأحد من المترجمين مثل : كتاب "مختصر الهند في العقاقير" وكتاب "علاجات الحبالى للهند" وكتاب " روسا الهندية في علاجات النساء" وكتاب "السكر للهند" وكتاب "التوهم في الأمراض والعلل" وكتاب "رأي الهند في اجناس الحيات وسمومها، وقد اعتمد العرب كثيراً في الطب والصيدلة على المصادر الهندية[٢].

أما الخليفة المأمون فقد أتم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم في مواضعه، وسأل ملوك الروم صلته بما لديهم من كتب، فبعثوا إليه ببعضها، فأختار لها مهرة المترجمين، وكان على رأسهم يوحنا (يحيى) البطريق الذي لم يكن يعرف العربية ولا اليونانية حق معرفتهما، لكنه كان يعرف لغة الروم وكتابتها، فجعله أميناً على الترجمة، وقد ترجم كتاب " سر الأسرار" نقلة من اليونانية إلى اللسان الرومي تم نقله إلى اللغة العربية [٣].

وقد أصبح التوجه لدى الروم والاهتمام بالعلوم في أيام المأمون أكثر من ذي قبل وفي هذا يقول ابن صاعد : "فأقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه فراسل ملوك الروم،

---

(١) ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء؛ ص٤٧٣، زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ص١٧٧.

(٢) زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي، ص١٧٨.

(٣) ابن جلجل. أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي، (كان حيا عام ٣٧٧هـ/٩٨٧م) : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد. القاهرة. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي – الشرقية، ١٩٥٥، ص٦٧-٦٨ وكذلك انظر: ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص١٣٦، ١٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو طالس وأبقراط وجالينوس... وغيرهم من الفلاسفة"[١].

ثم يقول : "فنفقت سوق العلم في زمانه"[٢] ولو تصفحنا أسماء هؤلاء العلماء لوجدنا لديهم الفلسفة التي تفرعت منها كل العلوم في ذلك الحين مما يعني أن المأمون اشتغل على معظم العلوم، أما التوجه نحو الروم واليونان فذلك مرده لشغف المأمون بالعلوم، فقد استخدم جل جهده، لنقل الكتب وكان ينفق في سبيل ذلك بسخاء، وكان لشدة عنايته في النقل يضع علامته على كل كتاب يترجم له، وكان يُرغِّب الناس على قراءة الكتب، حتى اقتدى به الكثير من أهل دولته[٣]، وقد يكون السبب في الرغبة التي كانت في نفسه بالتخلص من الثقافات والخبرات التي جاء بها البرامكة وأصبحت حملاً ثقيلاً على كاهله، أو بفتح علاقات جديدة مع الدولة البيزنطية، تساعد على تخفيف حالة العداء بين الدولتين الجارتين.[٤]

وقد ساهم بهذا الجهد الكبير مجموعة من المترجمين ممن لم نأت على ذكرهم بالتفصيل فيما سبق وهم:

١- حنين ابن اسحاق :

(ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) وهو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي، والعباد من نصارى الحيرة، كان فاضلاً في صناعة الطب، عارفاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، ويعد حنين من أئمة المترجمين، دار البلاد بحثا وسعياً لجمع الكتب القديمة، وقد كان حنين رئيساً لبيت الحكمة الذي

---

(١) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص ٦٤.
(٢) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص٦٤.
(٣) زيدان تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص١٦١.
(٤) بطاينة : علوم الأوائل، ص٧٦، ٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقامه الخليفة المأمون في بغداد عام ٢١٥هـ/٨٣٠م وهو تلميذ يوحنا بن ماسوية، وقد خدم بالطب الخليفة المتوكل[١] وترجم الكتب التالية[٢]:

- كتاب الصناعة.
- كتاب في النبض.
- كتاب المقالات الخمس في التشريح.
- كتاب الاسطقسات (العناصر).
- كتاب المزاج.
- كتاب القوى الطبيعية.
- كتاب العلل والأعراض.
- كتاب النبض الكبير.
- كتاب الحميات.
- كتاب البحران.
- كتاب أيام البحران.
- كتاب الصوت.
- كتاب الحاجة إلى النفس. نقل بالاشتراك مع اصطفن بن بسيل.
- كتاب الحركات المجهولة.
- كتاب أفضل الهيئات.
- كتاب سوء المزاج المختلف.

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص٣٥٢؛ ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٨، ٦٩. ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٦٠.

(٢) ابن النديم : الفهرست، ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- كتاب الأدوية المفردة.
- كتاب المولود لسبعة أشهر.
- كتاب رداءة التنفس.
- كتاب الذبول.
- كتاب قوى الأغذية.
- كتاب التدبير الملطف.
- كتاب الفصول.
- كتاب عهد بقراط (نقله إلى السريانية).
- كتاب الكسر.
- كتاب إلى غلوقن في التأني لشفاء الأمراض.
- كتاب أرسطو في مداواة الأمراض.
- كتاب تدبير بقراط للأمراض الحادة.
- كتاب في أن الطبيب الفاضل فيلسوف.
- كتاب كتب بقراط الصحيحة.
- كتاب محنة الطبيب.
- كتاب السبعين مقالة (بالإشتراك مع عيسى بن يحيى).
- كتاب الكناش في الطب.
- كتاب الحشائش (وقيل نقله حبيش بن الاعسم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- حبيش بن الاعسم :

(عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، كان نصرانياً وهو أحد تلاميذ حنين بن إسحاق، كان ينقل من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية، وكان حنين يعظمه ويقدمه ويرضى نقله، وقد قيل أن أكثر ما نقله حبيش نسب إلى حنين، وهو ناقل مجود يلحق بحنين وإسحاق في النقل [١]، وقد نقل أو ترجم الكتب التالية: [٢]

- كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة.
- كتاب النبض الكبير.
- كتاب تدبير الأصحاء.
- كتاب حيلة البرؤ (نقل منه ٦ مقالات فقط من ١٤ مقالة، وقد نقل ما تبقى منه محمد بن موسى).
- كتاب التشريح الكبير (١٥ مقالة).
- كتاب التشريح (مقالتان).
- كتاب تشريح الحيوان الميت.
- كتاب تشريح الحيوان الحي.
- كتاب في علم بقراط في التشريح.
- كتاب تشريح الرحم.
- كتاب الحاجة إلى النبض.
- كتاب العادات.

---

(١) القفطي : تأريخ الحكماء، مختصر الزورني المسمى بالمنتجات الملتقطات، ص١٧٧؛ ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٧٩.

(٢) ابن النديم : الفهرست. ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- كتاب آراء بقراط وافلاطون.
- كتاب منافع الأعضاء.
- كتاب خصب البدن.
- كتاب المني.
- كتاب التدبير الملطف (نقل منه مقالة واحدة واشترك في نقله مع المترجمين شملي وثابت).
- كتاب تركيب الأدوية.
- كتاب الرياضة.
- كتاب الحث على تعلم الطب.
- كتاب الأخلاق.
- كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن.
- كتاب الحشائش (وقيل نقله حنين بن إسحاق).

٣- اصطفن بن بسيل:

(عاش في في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو مترجم وفيلسوف شامي[١]، من أوائل المترجمين الذين اهتموا بترجمات بقراط وجالينوس وديسقوريدس وقد نقل الكتب التالية: [٢]

- كتاب علل النفس.
- كتاب حركات الصدر والرئة.
- كتاب حركة الفضل.

---

(١) غليونجي بول. وآخرون: موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ج١، ص٥٢.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٣٤٩، ٣٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- كتاب الحاجة إلى النفس (نقل مقالة واحدة فقط واشترك معه في نقله حنين بن إسحاق)
- كتاب الامتلاء.
- كتاب المرّه السوداء.
- كتاب الفصد (بالاشتراك مع عيسى بن يحيى).
- كتاب الأدوية المستعملة.
- كتاب تشريح الأحياء.

٤- عيسى بن يحيى :

(عاش في ق ٣هـ/٩م) مترجم وفيلسوف وطبيب عراقي[١] رضي نقله حنين، وقد كان من الناقلين المجودين[٢] ومن ترجماته [٣] :

- كتاب تقدمة المعرفة.
- كتاب الفصد (بالاشتراك مع اصطفن بن بسيل).
- كتاب الأدوية المقابلة للأدواء.
- كتاب السبعين مقالة(بالاشتراك مع حنين بن إسحاق العبادي).
- كتاب عهد بقراط.
- كتاب الأخلاط.

٥- يحيى (يوحنا) بن البطريق :

(ت٢٠٠هـ/٨١٥م) مترجم مشهور من أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مولى المأمون أمير المؤمنين، كان يجيد اللغة العربية، لم يكن يوحنا طبيباً، ولم يخدم بالطب أحداً من الملوك، كانت الفلسفة غالبة عليه[٤] وله من الكتب التي ترجمها[١]:

---

(١) غليونجي بول، وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص١٣٥.
(٢) ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٧٩.
(٣) ابن النديم : الفهرست، ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.
(٤) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص٦٧، ٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- كتاب الترياق إلى بيسن.
- كتاب البرسام.

٦- ثابت بن قرة الحراني :

(ت ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) هو أبو الحسن ثابت بن قرة مترجم وفيلسوف ورياضي وفكلي، كان متوسطاً في النقل ومقلا له، ويفضل إبراهيم بن الصلت[٢]، قام بترجمة الكتب التالية: [٣]

- كتاب في القوباء.
- كتاب فيما يعرض للثة والأسنان.
- جوامع الأدوية المفردة لجالينوس.
- الأمراض الحادة.
- تشريح الرحم.
- تفسير جالينوس لكتاب بقراط في الاهوية.
- كتاب الكيموس (مقالة واحدة بالاشتراك مع كل من شملى وحبيش بن الاعسم).
- كتاب ما يعتقده رأيا.

٧- إبراهيم بن الصلت:

كان متوسطاً في النقل[٤] وله من الترجمات[٥]:

- كتاب الأورام لجالينوس.
- كتاب صفات لصبي يصرع

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢.

(٢) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٨٢، غليونجي بول، وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين. ص١٤٥، ١٤٦.

(٣) ابن النديم : الفهرست، ص٣٤٩، ٣٤٦؛ غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص١٤٥، ١٤٦

(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٨٢.

(٥) ابن النديم : الفهرست، ص٣٤٩، ٣٥٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- المترجم شملى:

ترجم كتاب الكيموس (مقالة واحدة فقط والبقية ترجمت بالاشتراك مع حبيش بن الاعسم وثابت[١].

٩- اسحق بن حنين

(ت ٢٩٨هـ/٩١٠م) هو أبو يعقوب إسحاق بن حنين لقد كان في مستوى أبيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية[٢]، وقد ترجم[٣]:

- كتاب أذكار ارسطراطس في مداواة الأمراض.

١٠- **توما الرهاوي** : وقد ترجم كتاب تعريف المرء عيوب نفسه[٤].

١١- **العباس بن سعيد الجوهري:** وقد نقل كتاب السموم[٥]

١٢- **أبو حاتم البلخي:** وقد نقل كتاب السموم[٦].

١٣- **ابن شهدي الكرخي:** وقد نقل للمأمون، ونقله للجودة أقرب، كما قيل عنه أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني[٧] وقد ترجم كتاب الأجنة لبقراط [٨].

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص٣٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٤٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص٣٤٩.
(٥) ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٧٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٧٤
(٧) المصدر نفسه، ص٢٨٠.
(٨) ابن النديم : المصدر السابق، ص ٣٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الباب الثالث

أثر ترجمة كتب الطب وعلومه على تطور الطب عند المسلمين

الفصل الأول : المؤلفات في الطب وعلومه

الفصل الثاني : إنشاء البيمارستانات والتعليم الطبي

الفصل الثالث : إنشاء دكاكين العطارة

الفصل الرابع : ظهور الأطباء في الدولة الإسلامية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

المؤلفات في الطب وعلومه

لقد سار التأليف جنباً إلى جنب مع حركة الترجمة، بحيث كان من المتعذر على أي باحث أن يجد حداً فاصلاً بين الترجمة والتأليف، ويجدر بنا أن نشير في هذا الموضع إلى أن المؤلفات الطبية العربية تمثل كل الآراء العلمية الطبية التي كتبت باللغة العربية، سواءً ما كتب من قبل الأطباء المسلمين أم غير المسلمين، [1]، فمع ترجمة كتب جالينوس في الطب كانت الكثير من المؤلفات الطبية العربية قد وضعت بين يدي القارئ، ويذكرنا هذا العمل بما أنجز خلال القرن الثالث الهجري من ترجمة وتأليف، وليس أدل على ذلك من أن مؤلفات حنين بن اسحق (ت ٢٦٤هـ/٨٦٦م) والكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٩٥م) قد وضعت في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وذلك بالرغم من أن جذور التأليف تعود إلى العصر الأموي، فقد وضع "ثيادوق"[2] طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي عاش في ق١/ق٢هـ) كتابين في الطب هما: "كتاب أبدال الأدوية وكيفية دقها وإذابتها" وكتاب "كناش" ألفه لابنه[3].

غير أن التأليف الطبي العربي الحقيقي بعيداً عن التقليد بدأ منذ نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، بعد أن استوعب العرب تلك الكتب المترجمة التي أصبحت في حوزتهم، ولما لم يكن بعض هذه الكتب المترجمة مفهوماً للأطباء بسبب أخطاء الترجمة التي مرّت معنا فقد بدأوا بوضع الشروح المناسبة لها وعندما بدأوا يطبقون هذا العلم النظري في

---

(١) محمد، محمود الحاج قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣، ص ١٥.

(٢) تيادوق: طبيب في صدر الدولة الأموية، كان في خدمة الحجاج بن يوسف الثقفي، انظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، تاريخ الحكماء، بغداد، د.ت، ص ١٠٥.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البيمارستانات الإسلامية، وجدوا فيها الكثير من الأخطاء، فبدأوا بنقد المؤلفات الطبية، ومن ثم عكفوا على تحريرها مما كان يعتورها من الخرافات وما كان يبعدها عن الواقع.

ثم ظهر الإبداع واضحاً في المؤلفات الطبية العربية، في المرحلة التي عبرنا عنها بالتأليف الطبي الحقيقي بعيداً عن النقل والتكرار عن الآخرين التي بدأت تظهر إلى حيز الوجود، وفي هذا يقول مونتجمري وات : "غير أنه بدأ منذ القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي نهوض المسلمين بتأليف كتب من إبداعهم وظلت على مستواها حتى القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي على الأقل"[١].

وتعود كثرة التأليف في الكتب الطبية لأسباب عديدة، ومن أهم هذه الأسباب على الإطلاق هو مدى الحاجة الإنسانية إلى الطب لتعلقه بالصحة الإنسانية، فلا بد من توثيق هذا العلم لكي يتداوله الناس جيلاً بعد جيل، وفي مثل هذا السبب وضع أبو بكر الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) كتابه "الحاوي في الطب" وهو أجل كتبه، فقد جمع فيه ما كان متفرقاً في ذكر الأمراض ومداواتها، كذلك فقد صنف علي بن العباس المجوسي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) كتابه "كامل الصناعة الطبية" لأنه يرى أن الصناعات الطبية بحاجة ماسة لمؤلف كامل مثل كتابه هذا، كذلك يرى بأن الكتب التي ألفها أبقراط مثل كتاب "الفصول" كانت بمنتهى الإيجاز ولا تفي بالغرض[٢]، وصنف ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كتابه "القانون في الطب".

---

(١) وات، مونتجري : فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، مكتبة مدبولي، ١٩٨٣، ص ٢٢.

(٢) المجوسي، علي بن العباس (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : كامل الصناعة الطبية (الكتاب الملكي)، استانبول، مخطوط مكتبة جامعة استانبول، رقم (٦٣٧٥)، نسخة مصورة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد، ص ٣-٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ألفت بعض الكتب للسلاطين، فقد ألف أبو بكر الرازي كتابه "المنصوري" من عشر مقالات للأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل بن أحمد الساماني(٢٩٠هـ/٩٠٢م-٢٩٦هـ/٩٠٨م) صاحب خراسان، وهو من أفضل كتبه[١].

وألف ابن زهر (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) كتابه "التيسير في المداواة والتدبير" لعبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م) سلطان المغرب الذي لقب بأمير المؤمنين[٢].

ومهما كان سبب تأليف الكتاب، فإن محتوياته تخدم الطب الذي يحتاجه البشر بشكل دائم، وقد مرت عملية التأليف في حقل الطب بالمراحل التالية:

١-الترجمة:

وقد تمثلت هذه المرحلة بترجمة الكتب الطبية من لغاتها الأصلية أو اللغات الوسيطة كالسريانية والفارسية إلى اللغة العربية، وشملت هذه الكتب ما كان منها يونانياً أو هندياً أو فارسياً أو سريانياً أو غير ذلك، وقد تحدثنا عن الترجمة في فصلٍ سابقٍ.

٢-الشـــرح:

وقد استخدم المسلمون كلمتي "الشرح"، و"التفسير"، والشرح معناه الكشف يقال: شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة بينهما، ونقول أيضاً: "شرحت الغامض إذا أفْسَرته"[٣].

وقد أكثر العرب من الشروحات الطبية والتفاسير بسبب مشاكل الترجمة التي تحدثنا عنها سابقاً والميل إلى الإيجاز والاختصار في المؤلفات الطبية اليونانية لدى كل من أبقراط

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٢١، ٤٢٣.

(٢) ابن زهر، أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت ٥٥٧هـ /١١٦١م): التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق محمد عبد الملك الروداني، ج١، مطبعة أكاديمية المملكة المغربية، د.ت، ص ٢٢، ٣٧؛ كذلك انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : سير إعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج٢٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥، ص ٣٦٦-٣٧٥.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، مج٢، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٤٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجالنيوس فهذا الطبيب المصري علي بن رضوان (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) يشرح كتاب "العرق" لجالينوس و"كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس" وكذلك كتاباً لابن ميمون (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) هو "كتاب شرح أسماء العقار"[١]على أن أهم هذه الشروحات وأنفسها ما كان من كتاب ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) "شرح تشريح القانون" الذي يخالف فيه الشيخ الرئيس ابن سينا في كثير من الأمور الطبية، فهو يذكر على لسان الشيخ الرئيس أنه قال عن اتصال العضد بالساعد: "وهذا الجزء محدب السطح الذي في تقعيره" ثم يعلق ابن النفيس على هذه الصورة فيقول: "وبالجملة فعبارته رديئة، إذ جعل السطح المقعر محدباً والمحدب مقعراً ولأجل ذلك يشكل فهم هذا الوضع على كثير من المشتغلين"[٢].

وكما أكثر العرب من استخدام كلمة شرح، فقد عمدوا أيضاً إلى استخدام كلمة "تفسير"[٣]، وقد سبقهم في ذلك الأطباء اليونانيون، فقد فسَّر جالينوس الكثير من الكتب الطبية لأبقراط مثل كتاب "عهد بقراط بتفسير جالينوس" وكتاب "الفصول" بتفسير جالينوس وكتاب "تقدمة المعرفة" بتفسير جالينوس، وكتاب "الأمراض الحادة" بتفسير جالينوس وكتاب "الكسر" بتفسير جالينوس، إضافة إلى عدد آخر من التفاسير التي لا يتسع المجال لذكرها[٤].

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٤، ٥٦٦٦، ٥٦٧، ٥٨٣، ٦٩٤.

(٢) ابن النفيس، علاء الدين بن أبي الحزم (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٧م) : شرح تشريح القانون، تحقيق سليمان قطاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨، ص ١٣٤.

(٣) تفسير: والتفسير من فسَّر والفَسْرُ هو البيان والفِسْرُ كشف المعطى والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل.

انظر: ابن منظور : لسان العرب، مج٥، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٥٥.

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ٢٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وضع العرب في الطب كتباً كثيرة في التفسير منها كتاب "تفسير كتاب الأدوية المكتومة" وهو بتفسير حنين بن إسحاق وكتاب "تفسير ناموس الطب لأبقراط"[١]، وهو بتفسير علي بن رضوان [٢].

وقد يتصور القارئ أن الترجمة تنفصل عن الشرح أو التأليف لكنها في حقيقة الأمر، عملٌ واحدٌ، فقد كان الشارح هو نفسه المؤلف والمترجم معاً، وكان بعضهم مثل حنين بن اسحق عالماً أكثر منه ناقلاً[٣].

٣-النقـــد:

وهي مرحلة تدل على نضج الفكر الطبي عند العرب فقد صار بوسع العرب أن يقوموا بنقد المؤلفات الطبية اليونانية لجالينوس وأبقراط، وحتى بنقد كتب بعضهم البعض، وذلك بعد أن اكتملت التجربة الطبية لديهم، وحرروا هذا العلم من الخرافات، وتنقل هونكة (*Hunke*) عن الطبيب عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) الذي تصفه بالعلامة قوله: "إن ما تراه أعيننا أصدق بكثير مما نقرأه"[٤]، ولذلك فقد ذهب إلى القاهرة لفحص الهياكل العظمية البشرية، التي حصل منها على معرفة جمة، لم يكن ليجدها بين دفات الكتب كما يقول، وبناءاً على هذه المعرفة فقد خَطّأ جالينوس الذي قال: بأن عظم الفك الأسفل يتكون من عظمتين وقال البغدادي: "أنه عظمة واحدة"[٥].

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٣، ٤٩٥، ٥٦٦.

(٢) أبن النديم : الفهرست، بيروت، مكتبة خياط، د.ت، ص ٢٨٨.

(٣) حنفي، من النقل إلى الإبداع، ص ١٦.

(٤) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٥٧٠.

(٥) هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٧٠؛ وكذلك انظر: حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج١، د.ت، ٢٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) فإنه يدحض ما قاله ابن سينا من أن للقلب ثلاثة بطون تستخدم كمستودع غذاء للقلب يتغذى بها ويقول: "إنما هي بطنان كما قررناه،....فإن غذاء القلب إنما هو الدم المنبث فيه من العروق"[١]، فهذا هو ابن النفيس صاحب الاكتشاف الكبير للدورة الدموية الصغرى أما ابن زهر (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) فيرى أنه يمكن تزييف الكتب لكن التجربة وحدها هي التي تؤكد الحقائق فيقول: "وكذلك ما أثبته في كتابي هذا، لا شك أنه سيروم من يتعسف تزييفه بالكلام، أما أنا فأحاكمهم كنت حياً أم ميتاً إلى التجربة...والتجربة وحدها هي التي تثبت الحقائق وتذهب البواطل"[٢].

لكن العرب لم يلجأوا إلى التجربة إلا بعد أن شككوا في آراء ومؤلفات الأقدمين، وبعدها عن الحقيقة، ويعرف أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) الشك بأنه: "تردد النفس بين الإثبات والنفي"[٣]، أما التشكيك فإنه يدل عند المحدثين على معان متعددة، وكل معنى يمكن تفسيره أو تأويله بصورة مختلفة[٤]، ولهذا فقد صنفوا في باب الشك كتباً كثيرة فهذا الرازي يضع كتاباً في الشكوك على جالينوس باسم "كتاب الشكوك" كما يسميه ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) أما البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) فيسميه "الشكوك على جالينوس" وهذا الحسن بن الهيثم (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م) يضع كتاباً سمي بـ"الشكوك على بطليموس"، وهذا الطبيب المصري علي بن رضوان (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) يضع كتاباً سماه "كتاب في حل

---

(١) ابن النفيس : شرح تشريح القانون، ص ٣٨٩.

(٢) ابن زهر : كتاب التيسير في المداواة والتدبير، ص ١١.

(٣) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) : المقابسات، بقلم حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٩م، ص ٣١١.

(٤) صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، ج٢، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٢، ص ٣٧٨-٣٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكوك الرازي على كتب جالينوس" وقد ابرز كل منهم مواضع الشك والتناقض في المسائل الطبية المتعددة[1].

ويعتبر غليونجي[2] أن العثور على مخطوط كتاب الشكوك على جالينوس المكتشف حديثاً أنه سيهز أسس تاريخ العلوم عند نشره، حيث يخالف فيه أبو بكر الرازي جالينوس في الإبصار وينقد كتباً أخرى له[3]. لكن مخالفة الآراء الطبية السابقة لم تتم إلا بناءاً على تجربة وتفكير منطقي، كما يقول روزنتال: "وكثيرا ما كان الأطباء المسلمون يرفضون آراء أبقراط وجالينوس الطبية لخطأ يجدونه فيها إما بناءاً على اختباراتهم الشخصية أو بناءاً على تفكير منطقي"[4]، ولقد ارتبطت الكيمياء بعلم الطب باعتبار الصيدلة علماً من العلوم المتعلقة بالطب، وقد أخذ العرب معلوماتهم في الكيمياء من مصادر مصرية وبابلية ويونانية وصينية وفارسية وهندية، لكنهم اعتمدوا على التجربة والحقائق العلمية وابتعدوا عن الغموض والارتجال، وحرروا هذا العلم من الخيال والخرافة والسحر التي اعتمدت عليها الحضارات السابقة[5].

وبذلك نشأ منهاج كيميائي جديد ذي أسلوب عربي (قائم على التجربة) يبشر بفكر جديد، كما يقول اشبنغلر الذي ربط بين العرب والتجربة[6]، وهذا ما أثبتته المؤلفات العربية في مجال

---

(1) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص ٤٢٢، ٥٦٦.

(2) بول غليونجي: كان أستاذ بكلية الطب جامعة عين شمس في مصر، وهو عضو الأكاديمية الدولية لتاريخ الطب، انظر: غليونجي بول، الحضارة الطبية في مصر القديمة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م، ص١.

(3) غليونجي، بول، التراث العربي، د.ت، ص ١٠٦.

(4) روزنتال، فرانتز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ١٥١.

(5) عرابي، سمير، علوم الكيمياء والطبيعيات عند علماء العرب والمسلمين، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٩٩٦، ص ٣٥.

(6) اشبنغلر، أسوالد : أفول الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤م، ص ١٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التجربة، فقد كان للرازي كتاب عنوانه "قصص وحكايات المرضى"[١]، وللرازي أيضا كتيّب صغير يختصر فيه معظم الأمراض والأدوية أسماه "جراب المجربات" جاء في بعضٍ ما فيه: "وشم الخيار جيد لمن أصابه غثي وضعفت قواه وكذلك : "والعسل غرغرة به يحلل أورام الحلق والحنك واللوزتين"[٢]. ولا نستطيع هنا أن نذكر كل كتب المجربات وقد اكتفينا بالإشارة إلى بعضها.

ويرى روزنتال أنه كان لدى المفكرين المسلمين ميلاً لإظهار تفوقهم الفكري على سابقيهم ومعاصريهم من العلماء، وأنهم دونوا انتقاداتهم الطبية في كتب مختلفة، أينما كان ذلك موجبا للنقد[٣]. لكن النقد الذي وجهه العلماء العرب لمن سبقوهم كان نقداً موضوعياً فيه تقدير وإجلال للعلماء الكبار دون التغاضي عن زلاتهم العلمية ويبدو هذا واضحاً في النقد الذي وجههه الحسن بن الهيثم لبطليموس الذي قال فيه: "ولما نظرنا في كتب الرجل المشهور بالفضيلة....أعني بطليموس[٤]، وجدنا فيها علوماً ومعاني غزيرة، كثيرة الفوائد عظيمة المنافع، ولمّا خصمناها وميّزناها، وتحرينا إنصافه وإنصاف الحق منه، وجدنا فيها مواضع شبهة، ومعاني متناقضة إلا أنها يسيرة في جنب ما أصاب من المعاني الصحيحة، فرأينا أن في الإمساك عنها ظلماً للحق"[٥].

---

(١) عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٩م، ص ٣٦.

(٢) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) : جراب المجربات وخزانة الأطباء، تحقيق خالد أحمد حسني، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، د.ت، ص ٢٣٣-٢٤٤.

(٣) اشبنغلر، اسوالد : أفول الحضارة الغربية، ص ١٣٩.

(٤) بطليموس: رياضي فلكي يوناني عاش في الإسكندرية في القرن الثاني للميلاد وله مؤلفات كثيرة. انظر: اشبنغلر، أسوالد : أفول الحضارة الغربية، ص ٢.

(٥) ابن الهيثم، الحسن : (ت ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد الحميد صبرة ونبيل الشهابي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م، ص٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤-التأليف في الطـــب:

لقد بدأ التأليف في مجال الطب مع بداية الترجمة، وانتقل العرب بهذه المؤلفات من الكتب المنقولة إلى الم قلدة إلى الموسوعات الطبية الضخمة التي تجلـى فيهـا الإبـداع والابتكار، وبعد أن انتقلت مناهج مدرسة الإسكندرية في الطب إلى جنديسابور ثـم إلـى بغداد، انتقلت المناهج الطبية العربية إلى أوروبا وبقيت تدرس في كلياتها الطبيـة حتـى القرن السابع عشر، وقد تميز التأليف في الطب بالمميزات التالية:

أ.التأليف في مختلف فروع الطب: فقد تنوعت المؤلفات الطبية العربية بتنوع فروع الطب المفترضة ففي طب العيون (الكحالة) ظهر الكثير من الكتب نذكر منها: كتـاب "العـشر مقالات في العين" لحنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) وكتاب" تذكرة الكحالين" لعلـي بن عيسى الكحال (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وكتاب "المهذب في الكحل المجرب" لابن النفيس (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م). وفي الطب الباطني ظهر الكثير من الكتب أيضاً منهـا: "كتـاب القولنج" لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[١].

وفي الجراحة جاء أبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م) بكتاب "التـصريف لمـن عجز عن التأليف" وكتاب "العمدة في صـناعة الجراحـة" لابـن القـف الكركـي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٧م) وفي الصحة العامة ألف العرب الكثير من الكتب مثل: "كتـاب حفـظ

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٢٧١، ٤٢٥- ٤٢٦. كذلك أنظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء، ج١٣، تحقيق محب الدين أبي سعيد. دار الفكر. ١٩٩٧، ص ٢٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصحة" لعلي بن سهل بن ربن الطبري (ت ٢٤٧هـ/٨٦١م)، وفي الطب النفسي كتاب "الطب الروحاني" لأبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وفي التشريح أيضاً مثل: كتاب "الكفاية في التشريح" لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١) وكتاب "شرح تشريح القانون" لابن النفيس[١].

وغير ذلك من الكتب الأخرى كتلك التي تتعلق بالحفاظ على الأسنان مثل: كتاب "حفظ صحة الأسنان" لحنين بن إسحاق العبادي.

ب. إيجاد الشروح المناسبة للمؤلفات اليونانية حتى يسهل فهمها[٢]: ومن هذه الشروحات كتاب "شرح كتاب الغذاء لأبقراط" لحنين بن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) وكتاب "شرح كتاب العرق لجالينوس" لعلي بن رضوان (ت ٤٥٣هـ/١٠٦٠م) وكتاب "شرح أسماء العقار" من تأليف موسى بن ميمون القرطبي(ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م).[٣]

ج. ظهور المؤلفات الطبية الموسوعية التي تجلى فيها الإبداع والابتكار : فهذا كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" لأبو القاسم الزهراوي (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م) بقي دليلاً للجراحين في أوروبا وقد وصفت فيه أدوات الجراحة وصفا دقيقا[٤].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص ٥٠١، ٦٩٥.

(٢) استيتية، أحلام : تاريخ الصيدلة. عمان، دارا لمستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص ٨٠-٨٢.

(٣) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٨٣.

(٤) شريف، معن محمد : الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ترجمة أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م، ص ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أكد فيه على أهمية دراسة التشريح كشرط أساسي لدراسة الجراحة[1]وقد كان لكتابات أبي بكر الرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م) تأثير كبير في الفكر الطبي الغربي، خاصة

فيما يتعلق بالأعراض ووصفها[2]، لكن مجد الرازي قام على طبه العملي ومشاهداته التي دونها في كتابه المعروف بـ "الحاوي في الطب" ومن الكتب المشهورة أيضا كتاب "القانون" لابن سيناء وكتاب "شرح تشريح القانون" لابن النفيس وقد بقيت هذه الكتب مراجع يعتمد عليها في الكليات والمعاهد الغربية حتى وقت متأخر.

وما يميز هذه الكتب التي ذكرناها عن غيرها من الكتب هو في طروحاتها الجديدة ومنحاها الإبداعي القائم على الابتكار وإضافة الجديد إلى العلم لا على الجمع والتصنيف من المصادر القديمة كما ذهب إليه علي بن سهل بن ربّن الطبري في كتابه "فردوس الحكمة" وعلي بن العباس المجوسي" في كتابه "كامل الصناعة الطبية" المعروف بـ "الكتاب الملكي"[3].

ويبدو لنا واضحاً أن العرب قد قطعوا شوطاً من الزمن لكي ينتقلوا من مرحلة الترجمة والاستيعاب والهضم إلى مرحلة الإبداع الفكري في التأليف، فلقد كانت المؤلفات في بداية عهدها تكراراً للكتب المنقولة إلى العربية، ثم ما لبث العرب أن أقاموا المؤسسات الطبية التي بفضلها تم تجريب الطب عملياً على أسرة المرضى،

---

(١) Seyyed, Ebrahim, B. Islamic. Medicine, years a head of its time.in: papers presented to the first international Conference on Islamic medicine, 1981, p 46-47.

(٢) جروينباوم، جوستاف،أ : حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٢٣١-٢٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أقاموا المؤسسات الطبية التي بفضلها تم تجريب الطب عملياً على أسرة المرضى، ولكثرة الأطباء الذين يمارسون هذه المهنة وانتشار البيمارستانات مع توفر الأدوات الطبية اللازمة، برز من هذا العدد الكبير مجموعة من الأطباء، دونت تجاربهم وأعمالهم وملاحظاتهم في مجموعة من الكتب عكست الحالة والمستوى الطبي الذي وصل إليه العرب. وقد اعتمد الغرب على هذه المؤلفات حتى الثورة الصناعية تقريباً.

د. المؤلفات الطبية: وقد تراوحت المؤلفات العربية في الطب بين التكرار والتقليد إلى المؤلفات التي اعتمدت منهاجاً للدراسة في بعض الجامعات الغربية وكان للأطباء المسلمين الكثير من المؤلفات ومنهم:

- تيادوق (عاش في القرن الأول/ الثاني الهجري- السابع/ الثامن الميلادي) وله من الكتب: "الكناش الكبير"، وكتاب "إبدال الأدوية"، وجورجيوس بن جبرائيل (ت ١٥٥هـ/٧٧١م) وله من الكتب "كناشه المشهور"، والطبيب عيسى بن حكم الدمشقي (ت بعد ٢٢٥هـ/٨٣٩م) وهو صاحب "الكناش الكبير" وكتاب "منافع الحيوان"[١]. والطبيب عيسى بن ماسة (عاش في ق ٣هـ/٩م) وله: كتاب "قوى الأغذية" وكتاب "من لا يحضره الطبيب" وكتاب "مسائل في النسل والذرية" وكتاب في "الفصد والحجامة" ورسالة في "استعمال الحمام"[٢].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٧٧، ١٧٩-١٨١، ١٨٣-١٨٦.

(٢) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ولسابور بن سهل (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) كتاب "الأقرباذين المعمول عليه في البيمارستان" وكتاب "دكاكين الصيادلة"[١].

- ولحنين ابن إسحاق (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) من الكتب كتاب "المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب"، وكتاب "العشر مقالات في العين"، كتاب "العين على طريقة المسألة والجواب"، "اختصار الستة عشر كتابا لجالينوس"، "اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة"، "جوامع كتاب جالينوس في الذبول"، "جوامع كتاب جالينوس في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً"، "جوامع كتاب جالينوس في كتب أبقراط الصحيحة"، "جوامع كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب"، جوامع كتاب المني لجالينوس"، "ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط"، "ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمه المعرفة على طريقة المسألة والجواب"، "ثمار تفسير جالينوس لكتاب تدبير أبقراط للأمراض الحادة"، ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في جراحات الرأس على طريق المسألة والجواب"، "ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط في الأهوية والأزمنة والبلدان على طريقة المسألة والجواب"، "شرح كتاب الهواء والمساكن لأبقراط"، شرح كتاب الغذاء لأبقراط"، "ثمار كتاب أبقراط في المولدين لثمانية أشهر"، "فصول استخرجها من كتاب أبيديميا، فصول استخرجها من كتاب الأهوية والبلدان"، "مقالة في تدبير الناقهين"، "رسالة في قرص العود"، "رسالة في قرص الورد وهو للطيفوري"، "كتاب إلى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين

---

(١) ابن العبري : غريغوريوس، أبي الفرج بن أهرون (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م، ص ١٤٧؛ كذلك انظر: ابن النديم، المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الغذاء والدواء المسهل"، "كتاب قوى الأغذية"، مقالة في الدلائل"، كتاب في النبض، "كتاب في الحميات"، "كتاب في البول"، "كتاب في معرفة أوجاع المعدة وعلاجها"، "كتاب في ماء البقول"، "كتاب في حالات الأعضاء"، "كتاب في حفظ الصحة والأسنان"، "كتاب في حفظ الأسنان واللثة"، "كتاب في امتحان الأطباء"، "كتاب في طبائع الأغذية وتدبير الأبدان"، "كتاب في أسماء الأدوية المفردة"، "كتاب في تسمية الأعضاء على ما رتبها جالينوس"، "كتاب في تركيب العين"، كتاب " في تدبير الأصحاء بالمطعم والمشرب"، "كتاب في اللبن"، "كتاب في تدبير المستسقين"، كتاب في أسرار الأدوية المركبة"، "مقالة في الحمام"، "مقالة في ضيق النفس"، "كتاب في تشريح آلات الغذاء"، تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس"، تفسير كتاب الأدوية المكتومة لجالينوس"، مقالة في توليد الحصاة"، "مقالة في اختيار الأدوية المحرقة"، "كتاب في مياه الحمامات على طريق المسألة والجواب"، مقالة في تقاسيم علل العين"، "مقالة في الصرع"، مقالة في اختيار أدوية علل العين"، كتاب الفلاحة"، "مقالة في حفظ الصحة"، حل شكوك جاسيوس الإسكندراني على كتاب الأعضاء الآلمة لجالينوس"، "مقالة في كون الجنين"، "كتاب دفع مضار الأغذية"، "كتاب خواص الأحجار"، "كتاب البيطرة"، "كتاب حفظ الأسنان"[1].

- ولأبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني الكتب التالية: "كتاب المائة في الطب"، "كتاب الطب الكلي مقالتان"، مقالة في الجدري"، "كتاب الوباء"[2].

---

(1) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧١-٢٧٤.

(2) المصدر نفسه، ص ٤٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أحمد بن محمد السرخسي (ت ٢٨٦هـ/٨٩٨م) الملقب بأبي العباس، وله من الكتب: "كتاب المدخل إلى صناعة الطب"، "كتاب المسائل"، "كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك"، "كتاب رسالته في جواب ثابت بن قرة فيما سئل عنه"، "مقالة في النمش والكلف"[١].

- قسطا بن لوقا (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) وله من الكتب: "كتاب أوجاع النقرس"، "كتاب الروائح وعللها"، "رسالة في أحوال الباه"، "كتاب جامع في الدخول إلى علم الطب"، "كتاب الاسطقسات"، "كتاب في اللقوة والضعف"، كتاب الأغذية على طريق القوانين الكلية، كتاب في النبض ومعرفة الحميات، كتاب في علة موت الفجأة، كتاب في معرفة الخدر وأنواعه وعلله وأسبابه، كتاب في الأخلاط الأربعة، مختصر لكتاب الكبد وخلقتها، مختصر كتاب في مراتب قراءة الكتب الطبية، كتاب في تدبير الأبدان، كتاب في دفع ضرر السموم، كتاب في البلغم، كتاب في الدم، كتاب في المرة الصفراء، كتاب في الفصد، كتاب في الاستدلال بالنظر إلى أصناف البول[٢].

- ثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)، وله من الكتب: كتاب رسالته في الحصى والمثانة، كتاب وجع المفاصل والنقرس، كتاب رسالته في البياض الذي

---

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٩-٣٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يظهر في البدن، كتاب رسالته في الجدري والحصبة، كتاب جوامع لكتاب جالينوس في الأدوية المفردة[1].

- إسحاق بن حنين العبادي (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م) وله من الكتب: كتاب الأدوية المفردة، كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان، كتاب إصلاح الأدوية المسهلة، كتاب إيساغوجي (المدخل إلى صناعة الطب)، إصلاح جوامع الأسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط، كتاب في النبض، مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة، والحفظ وتمنع من النسيان، كتاب صنعة العلاج بالحديد[2].
- أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) وله من الكتب: كتاب الحاوي، كتاب الطب الروحاني ويعرف بطب النفوس، كتاب في خلق الإنسان، كتاب في الشكوك والمتناقضات التي في كتاب جالينوس، كتاب في كيفية الأبصار، كتاب في علل المفاصل والنقرس وعرق النسا، كتاب في أن الحمية المفرطة والمبادرة إلى الأدوية والتقليل من الأغذية لا يحفظ الصحة، مقالة في الجدري والحصبة، ومقالة في الحصى والكلى والمثانة، كتاب إلى من لا يحضره الطبيب (طب الفقراء) كتاب في الرد على الجاحظ في نقض صناعة الطب، كتاب التقسيم والتشجير (تقاسيم الأمراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان)، وكتاب الطب الملوكي في العلل وعلاج الأمراض، درس الأدوية في الأغذية، كتاب الفالج، كتاب في اللقوة، كتاب في هيئة العين، كتاب في هيئة الكبد، كتاب في هيئة الانثيين، كتاب

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٣١.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هيئة القلب، كتاب في هيئة المفاصل، كتاب في كيفية الإغتذاء، كتاب في أثقال الأدوية المركبة، كتاب المنصوري، (كتاب الجامع) (حاصر صناعة الطب)، كتاب الفاخر في الطب، كتاب فضل العين على سائر الحواس، مقالة في المنفعة في أطراف الأجفان، مقالة في العلة التي من أجلها تضيق النواظر في النور وتتسع في الظلمة، كتاب أطعمة المريض، رسالة في العلل القاتلة، كتاب الممتحن في الطب على سبيل كناش، رسالة في محنة الطبيب، اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس، اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس، تلخيص كتاب العلل والأمراض لجالينوس، تلخيص كتاب الأعضاء الألمة لجالينوس، كتاب في منافع الأغذية، مقالة في السكنجبين[1] ومنافعه ومضاره، كتاب في القولنج، مقالة في القولنج الحار (القولنج الصغير)، كتاب خطأ غرض الطبيب، كتاب منافع الأعضاء، كتاب الكافي في الطب، كتاب الأقراباذين المختصر، كتاب أسرار في الحكمة، كتاب سر الطبيب، كتاب في شرف الفصد عن الاستفراغات، كتاب مختصر في اللبن، كتاب المدخل في الطب، مقالة في المذاقات، مقالة في البهق والبرص، كتاب برء ساعة ألفه للوزير أبي القاسم بن عبد الله، كلام في الفروق بين الأمراض، مقالة في الحرقة الكائنة في الأحليل والمثانة، ورسالة في أدوية العين، مقالة في الزكام والنزلة، مقالة في إبدال الأدوية المستعملة في الطب، كتاب في صفة البيمارستان، مقالة في

---

(1) السكنجبين: وهو من الأشربة التي تطبخ فيها مياه الفواكة بالسكر والعسل. أنظر: القلانسي، محمد بن بهرام السمرقندي. تحقيق محمد زهير البابا، جامعة حلب، معهد التراث القومي، ١٩٨٦م، ص٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأغذية، رسالة في الحمام ومنافعه ومضاره وكتاب في الدواء المسهل والمقيء، مقالة في علاج العين بالحديد[1].

- الطبيب إسحاق بن سليمان (ت قريبا من سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م) : وله من الكتب كتاب الحميات، كتاب الأدوية المفردة والأغذية، كتاب البول، كتاب الاسطقسات[2].
- علي بن العباس المجوسي (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م أو ٣٨٤هـ/٩٥٨م أو ٤٠١هـ/١٠١٠م) وله من الكتب: كتاب كامل الصناعة الطبية أو (الكامل) أو (الملكي)[3].
- ابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان (ت بعد ٣٨٤هـ/٩٩٤م) وله من الكتب: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة التي في كتاب ديسقوريديس، مقالة في ذكر الأدوية المفردة التي لم يذكرها ديسقوريدس رسالة التبيين فيما غلط به بعض المتطببين[4].
- ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وله من الكتب: كتاب زاد المسافر في علاج الأمراض، كتاب في الأدوية المفردة (الاعتماد)، كتاب البغية في الأدوية المفردة، كتاب العدة لطول المدة، كتاب طب الفقراء، كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، ورسالة في إبدال الأدوية، كتاب في الفروق بين العلل،

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٢١-٤٢٧، كذلك انظر ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٦-٣٥٩.

(٢) غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١٠٩.

(٣) غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١٦٠-١٦١.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورسالة في الزكام وأسبابه وأعراضه، ورسالة في النوم واليقظة، مجربات في الطب، مقالة في الجذام وأسبابه وأمراضه، كتاب المختبرات، كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء، رسالة في المقعدة وأوجاعها، كتاب البلغة في حفظ الصحة، مقالة في الحمامات[1].

- علي بين عيسى الكحال (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) وله من الكتب تذكرة الكحالين[2].
- خلف بن عباس الزهراوي (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م) وله من الكتب: كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وكتاب المقالة في عمل اليد على فن الجراحة[3].
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وله من المؤلفات: كتاب القانون في الطب، كتاب الشفاء، كتاب القولنج، مقالة في تعرض رسالة الطبيب في القوى الطبيعية، رسالة في السكنجبين، تعاليق مسائل حنين في الطب، قوانين ومعالجات طبية، مسائل طبية مكونة من عشرين مسألة سأل عنها بعض أهل العصر[4].
- أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م)، كان له نظر جيد بصناعة الطب وله من المؤلفات: كتاب الصيدلة (الصيدنة) في الطب والجماهر في معرفة الجواهر، كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية[5].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨١.

(٢) غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١٥١.

(٣) غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٥٧-٤٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- أبو الحسن علي بن رضوان بن علي المصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) وله من المؤلفات: شرح كتاب العرق لجالينوس، شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس، شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن في التأني لشفاء الأمراض، شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس، شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس، كتاب الأصول في الطب، رسالة في علاج الجذام، كتاب تتبع مسائل حنين، كتاب النافع في تعليم كيفية صناعة الطب، مقالة في أن جالينوس لم يغلط في أقاويله باللبن، مقالة في دفع المضار عن الأبدان بمصر، مقالة في الشعر، مقالة في مذهب أبقراط في تعليم الطب، تفسير ناموس الطب لأبقراط، كلام في الأدوية المسهلة، كتاب في عمل الأشربة والمعاجين، مقالة في الباه، مقالة في الطريق إلى إحصاء عدد الحميات، مسائل في النبض، رسالة علاج داء الفيل وداء الأسد، فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس، فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس، فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، مقالة في حفظ الصحة، مقالة في أدواء الحميات، مقالة في التنفس الشديد، رسالة في أزمنة الأمراض، مقالة في أسباب مدد حميات الأخلاط وقرائنها، كتاب فيما ينبغي أن يكون في حانوت الطبيب[١].
- ابن وافد، أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن يحيى (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) وله من الكتب: كتاب الأدوية المفردة، كتاب الوساد في الطب، مجربات في الطب، كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر[٢].

---

(١) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٦- ٥٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

إنشاء البيمارستانات والتعليم الطبي

تعتبر البيمارستانات (المستشفيات) إحدى المنشئات الخدمية الحضارية الزاهية في التاريخ الإسلامي. كما كان لهذه البيمارستانات أثر في تطور الطب عند العرب، وقد انتقل البيمارستان من الخيمة التي أقيمت في غزوة الخندق إلى الصروح الطبية الشهيرة في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغرناطة، وبقية أنحاء العالم الإسلامي. ولم يقف دور البيمارستان على علاج المرضى فقط، بل تعداه إلى القيام بمهمة التعليم الطبي للأطباء المتدربين بصحبة الأطباء الكبار، من أمثال أبو بكر الرازي،(ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) في بيمارستاني الري وبغداد، والطبيب أبو المجد ابن أبي الحكم(ت بعد ٥٠٠هـ/ ١١٠٦ م) في البيمارستان النوري بدمشق. وقد انتشرت هذه البيمارستانات في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وكانت تتمتع بكل ما تحتاجه من مستلزمات طبية في خدمة المرضى، أو ما يحتاجه الأطباء من مراجع طبية لأغراض التدريس والرجوع إليها عند الحاجة وقد رتبت الكتب في مكتبة خاصة، تعود إلى البيمارستان نفسه، وقد تعددت سبل الإنفاق على هذه البيمارستانات، فمنها ما كانت تتفق عليها الدولة وهي البيمارستانات العامة ومنها ما ينفق عليه الأفراد وهي البيمارستانات الخاصة.

وقد بقي قسم من هذه البيمارستانات حتى يومنا هذا، بالرغم من إهمالها لفترة طويلة من الزمن.

١- البيمارستان:

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من بيمار بمعنى (المريض) وستان بمعنى (المكان) وهما معا دار المرضى، ولأغراض التداول وسهولته فقد اختصرت

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكلمة إلى مارستان[١] ، ويطلق عليه حديثا المستشفى، وفي بعض الدول العربية مثل سوريا يقال له: المشفى وجميع هذه الكلمات لها معنى واحد، وسنقتصر في حديثنا على استخدام كلمة بيمارستان.

وقد اشتملت البيمارستانات في الإسلام على المدارس الطبية وأماكن للاستشفاء معاً[٢]. ومع الزمن أتى على هذه البيمارستانات الخراب بفعل الكوارث الطبيعية والإهمال، وتحولت هذه الصروح الطبية إلى أماكن للاحتفاظ بالمجانين، وصارت كلمة بيمارستان تستخدم مع الزمن للإشارة إلى مأوى المجانين[٣].

وقد روعي في بناء البيمارستانات أفضل الأماكن وأطيبها وغالباً ما كانت على الربوات والأنهار، يقول ابن بطوطة في تحديد مكان البيمارستان في بغداد: "إن الجانب الغربي من بغداد عمر أولاً وهو الآن خراب والمارستان فيما بين محلة البصرة ومحلة الشارع على دجلة"[٤].

كذلك يذكر لنا ابن جبير في رحلته عن بيمارستان حماة انه كان على النهر فيقول:" ولها ثلاث مدارس ومارستان على شط النهر" [٥].وكذلك كان البيمارستان العضدي (أنشأه عضد الدولة سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) على شاطئ دجلة وقد جُرَّت أليه قناة تتخلل قاعاته وفناءه وتعود لتصب في نهر دجلة للمرة الثانية [٦].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الإنباء طبقات الأطباء ص ٤١٦، ٦٢٨.

(٢) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ج٣، ط٤، ص ٢٠٨.

(٣) عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام دمشق، المطبعة الهاشمية . ١٩٣٩ ص٤.

(٤) ابن بطوطة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ج١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص ٢٤٣.

(٥) ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد، (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٦م) :تذكرة للإخبار عن اتفاقات الأسفار، رحلة ابن جبير، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٩، ص ٢٠-٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٦- ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد كان بيمارستان جنديسابور والأنظمة الطبية البيزنطية هي الأساس والمعين للعرب على إنشاء البيمارستانات، وتزويدها بما يلزمها من الأطباء القدامى والجدد، وقد بقى كذلك حتى تفوقت عليه البيمارستانات التي أقيمت في الدولة الإسلامية[١].

٢- إنشاء البيمارستانات:

لقد تسابق الخلفاء والوزراء والسلاطين وذوو النفوذ في إقامة البيمارستانات في الدولة الإسلامية، واولوها اهتماما عمرانيا كبيرا من حيث الزخرفة والفناءات الواسعة، وتوفير الكوادر الطبية المؤهلة لها، وكانت أحيانا تلحق بالمدارس والمساجد[٢].ووقفوا لها الأوقاف الكثيرة التي تكفل إدامتها من بناء وأثاث وأطباء وصيادلة وخدم وفراشين [٣].

وقد كان بيمارستان جنديسابور بمثابة الرافد الأساسي للأطباء الذين استقدموا إلى بغداد للخدمة في بلاط الخلفاء والنموذج الذي يحتذى لإقامة بمارستانات جديدة على غراره في الدولة الإسلامية، وهو الحلقة الرئيسية لنقل العلوم الطبية إلى المسلمين[٤].

وفي غزوة الخندق أقام الرسول ﷺ خيمة لمداواة الجرحى [٥]. ولما مرض سعد بن معاذ، نصب له خيمة في المسجد، وهي تلك الخيمة التي نصبت لمداواة الجرحى، الذين تقوم على رعايتهم رفيدة الاسلمية، وأختها كعبة الاسلمية وهي صورة عن المستشفيات المتنقلة في أيامنا هذه[٦].

---

(١) عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام دمشق، ص ٦١، ٦٣.
(٢) حسين. محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج١، ص ٢٢٨.
(٣) الديوه. جي، دور العلاج والرعاية في الإسلام، ص ١٣.
(٤) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٣٤
(٥) شريف. الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ص ٩٢.
(٦) الديوه جي، دور العلاج والرعاية في الإسلام، ص ١٢-١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما عن البيمارستانات الثابتة فان أول بيمارستان ثابت أقيم في الدولة الإسلامية كان من إنشاء الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ/ ٧٠٥م- ٩٦هـ- ٧١٤م) في مدينة دمشق، وقد ذكر القلقشندي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م). أن أول من اتخذ البيمارستان بالشام للمرضى الوليد بن عبد الملك [١].

ويبدو إن هذه المنشاة كانت على الأغلب مكانا للحجر على المصابين بالجذام، وهو مرض معد، ولمساعدة ذوي العاهات، إذ يقول فيه الطبري (ت٣١٠/ ٩٢٢م) :" وقد أعطى الوليد بن عبد الملك المجذومين وقال: لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا"[٢] ويؤكد ابن الجوزي أضيفت هذه المنشأة فقد قال عنها : "وفي سنة ٨٨ ثمان وثمانين هجرية، حبس الوليد المجذومين أن يخرجوا على الناس وأجرى عليهم أرزاقا"[٣]. ثم تتابع إقامة البيمارستانات في الدولة الإسلامية واتسعت بشكل كبير في أيام العباسين، وعين فيها قوام على أدارتها وتصريف أمورها، والحق بها الأطباء، والكحالون (أطباء العيون) والمجبرون، والجرائحيون، واعدت لاستقبال المرضى ذكورا وإناثا، في أقسام مخصصة لكل منها [٤].

وكان أول البيمارستانات التي أقيمت في بغداد، ذلك الذي بناه الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ/٧٨٦م – ١٩٣هـ/ ٨٠٨م) تحت إشراف جبريل بن بختيشوع (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وأناط رياسته بماسوية الخوزي[٥] أما ريسلر فانه يقول :"وقد أقيم في بغداد أول بيمارستان

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٢، ص ١٦٣.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م) : تاريخ الأمم والملوك مج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٧ م، ص ٢٩.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج٨، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ص ٢٨٧.

(٤) بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ١٥٨، ١٥٩

(٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للأمراض العقلية في القرن الثاني الهجري.... وهو أول بيمارستان في تاريخ العرب"[١]. ويؤكد هذه الرواية زيدان الذي يقول بأن العباسين أقاموا بداية دارا للعميان وللقواعد من النساء ودارا أخرى بناها أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ/ ٧٥٣ م- ١٥٨هـ /٧٧٤م) للمجانين، وهي أقدم من بيمارستان هارون الرشيد . وقيل إن البرامكة أنشأوا بيمارستاناً باسمهم وولوا عليه الطبيب الهندي ابن دهن ولم تؤكد الروايات ذلك [٢].

ولم ينشا في بغداد أي بيمارستان خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي لان عاصمة الخلافة العباسية انتقلت إلى سامراء[٣]، إضافة إلى الأثر السيئ على الحياة العلمية ذلك الذي سببته الاضطرابات في بغداد وتذمر الناس وشكواهم من حرس المعتصم مما تسبب أيضا في خراب دار الحكمة [٤] إلا أن ذلك لم يوقف عجلة التقدم العلمي وعملية البناء إلا لفترة وجيزة فقد تقلد المتوكل على الله (٢٣٢هـ/ ٨٤٦هـ- ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) الخلافة وكان المتوكل راعياً سخياً للبحث العلمي، فأعيد فتح دار الحكمة، وأعيد إليها أوقافها[٥]. ومع هذا كله فقد انتظرت بغداد حتى بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى يقام فيها البيمارستانات[٦]. وبدلا من بغداد، أقيمت البيمارستانات في القاهرة فقد انشأ الفتح بن خاقان (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) وزير الخليفة المتوكل على الله بيمارستان المعافر[٧]، وانشأ احمد بم طولون سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)

---

(١) ابن القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٢) زيدان. تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ٢٠٨.

(٣) اوليري. علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص ٢٩٩.

(٤) مايرهوف.التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص ٩١- ٩٢.

(٥) اوليري. علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص ٢٣١.

(٦) Arnold sir Thomas and Alfred Guillaume the Legacy of Islamoxford university press, 1983, p336

(٧) المعافر: هي خطة تقع بين مدينة الفسطاط ومصلى بنو خولان احد القبائل التي نزلت هذه الخطة، انظر: عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٦٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بيمارستاناً باسمه، على أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك، فهو للعامة من المرضى والمجانين، وحبس له سوق الرقيق، وهو نفسه البيمارستان العتيق الذي تحدث عنه القلقشندى (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م) والمقريزي (ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤١هـ) [١].

ومما هو جدير بالذكر إن مصر كانت دون البلاد الإسلامية الأخرى علما وثقافة، فلما استقل ابن طولون بمصر جمع إليه أهل العلم والأدب وأخذ يغذي الحركة العلمية من ماله وجهده الخاص ومنها بناء البيمارستان والمسجد، ولم تكن مصر قبل ابن طولون على شيء من العلم والفن [٢].

ومع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدا المسلمون ببناء البيمارستانات في كافة أرجاء الدولة الإسلامية، فقد انشأ علي بن عيسى (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥ م) وزير المقتدر (٢٩٥هـ/ ٩٠٧ م – ٣٢٠ هـ/ ٩٣١م) سنة (٣٠٢ هـ/ ٩١٤م) بيمارستاناً وانفق عليه من ماله الخاص، وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة [٣].

ثم أقيم البيمارستان المقتدري الذي أنشاه سنان بن ثابت بن قره (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢ م) سنة (٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م) باسم الخليفة المقتدر، في بغداد في باب الشام وبيمارستان السيدة أم

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص ٣٣٧؛ كذلك انظر المقريزي : الخطط المقريزية، ج٢، ص ٥٦؛ زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ص ٢٠٨ –٢٠٩؛ عيسى بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٦٧.

(٢) السلمان، حسن : " فضل العرب على المدنية المحديثة" مجلة المقتطف مج ٩٦، ج٣، ١٩٤٠، ص ٢٨٥ –٢٨٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣١٦– كذلك انظر : مايرهوف، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص ٩١– ٩٢، عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقتدر، وقد اتخذ على نهر دجلة وكانت النفقة عليه ستمائة دينار شهريا، ومن أشهر أطبائه جبريل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت ٣٩٦/ ١٠٠٥ م) [١].

وبيمارستان ابن الفرات (ت ٣١٦ هـ/ ٩٢٨ م) الذي انتهت رياسته إلى ثابت بن سنان بن قره وقد أقيم عام (٣١٣ هـ/ ٩٢٥م) وبيمارستان كافور الإخشيدي الذي أقيم بالفسطاط عام (٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م) وبيمارستان معز الدولة بن بويه الذي أقيم في العام(٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) [٢].

والبيمارستان العضدي الذي شيده عضد الدولة[٣]. في عام (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) في الجانب الغربي من بغداد [٤]. ومن الأطباء الذين عملوا في هذه البيمارستان جبريل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) وابن كشكرايا[٥]. (عاش في القرن الرابع هجري/ العاشر الميلادي) . وهارون بن الصابي[٦]. الذي كان رئيساً للأطباء، وإبراهيم بن بكس (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م) [٧].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣١٦، كذلك انظر: عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٨٤.

(٢) عيسى ، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٧٤، ١٨٤- ١٨٧.

(٣) عضد الدولة: هو أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة حسن بن بويه، (ت ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م)؛ انظر: الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٦ م) سير إعلام النبلاء مج ١٢ تحقيق محب الدين أبي سعيد ١٩٩٦م، ص ٣٥٠.

(٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م): وفيات الأعيان، مج ٤، د، ت، ص ٥٠-٥٥.

(٥) ابن كشكرايا: هو أبو الحسن علي بن كشكرايا عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، انظر: عيسى بك ، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٨٧.

(٦) هارون بن الصابيء: هو هارون بن صاعد ابن هارون أبو نصر من صابئة بغداد، القفطي: تاريخ الحكماء، مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات، ص ٣٣٨.

(٧) مايرهوف، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص ٩٢-٩٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتحدث ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٦م) عن بيمارستانات شاهدها أثناء رحلته فيذكر بيمارستان الموصل، وبيمارستان في ربض الصالحية في مدينة دمشق وأخر في مدينة حلب[١]. وهي متأخر بعض الوقت لكنها مؤشراً على انتشار البيمارستانات على مساحة الدولة الإسلامية.

ويذكر ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧ م) بيمارستانات أخرى في كل من مدينة حران وحلب وحماه، ويقول عن زيارته لمدينة حمص:" سألنا احد الأشياخ بهذا البلد، هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات؟ فقال وقد أنكر ذلك: حمص كلها مارستان"[٢].

وبيمارستان إنطاكية شيده ابن بطلان (ت ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣م)، وبيمارستان الرّي الذي عمل به أبو بكر الرازي، وبيمارستانات أصبهان، وشيراز وتبريز ونيسابور[٣].

وفي أواسط القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بلغ عدد البيمارستانات القائمة خمسين بيمارستانا في مدينة قرطبة وحدها كما تقول هونكة، وكانت هذه البيمارستانات في مواقع صحية، مزودة بالمياه الحارة للحمامات[٤]. وهو رقم فيه شيء من المبالغة الذي جرى عليه بعض المؤرخين وقد ارتبطت إدارة هذه البيمارستانات والإشراف عليها بالدولة، فقد كان التفتيش عليها منوطا بالمحتسب، الذي كان مخولا بدخول البيمارستانات وتفقد حالة المرضى، والعناية بهم من جميع الوجوه، ومعاقبة الطبيب أو الصيدلي المخالف بحرمانه من مزاولة المهنة حتى يصوب وضعه[٥].

---

(١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار ج١، ص ٨٨، ١١٤، ٢٤٣، ٢٥٥.

(٢) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م) : تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار برحلة بن جبير ص ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤١٦؛ كذلك انظر: ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ٧٧.

(٤) هونكة. شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٢٨ -٢٢٩.

(٥) الديوه. جي، دور العلاج والرعاية في الإسلام، ص ١٤-١٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان السلاطين أنفسهم أو من ينوب عنهم من الأطباء وغيرهم يشرفون على إدارة هـذه البيمارستانات، فقد اعتاد احمد بن طولون أن يزور البيمارستان المسمى باسمه ويتفقد المرضى فيه ويوزع عليهم الهدايا حتى رماه احد المجانين برمانة، فلم يزره بعدها قط[١].

يقول القلقشندى (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨ م) :"ومن وظائف أرباب السيوف نيابة السلطنة، وهي أجل نيابات المملكة الشامية وارفعها في الرتبة، ومع نائب السلطنة يكون نظر البيمارستان النوري بدمشق [٢]،ويقول أيضاً :"وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية "[٣]. وتقديراً لأهمية الطب فان الدولة لم تغفل عن الوظائف الهامة في البيمارستان، وتعيين القائمين عليها يقول القلقشندى :"ومن الوظائف بدمشق، وظائف أرباب الصناعات، فمنها رياسة الطب، ورياسة الكحالين، ورياسة الجرائحية، وكلها على نحو ما تقدم في الديار المصرية وولاية كل منها بتوقيع كريم من النائب" [٤].

ولم يقتصر تقديم الخدمة لنزلاء البيمارستانات فقط، بل كانت مهمته النبيلة تصل إلى السجون والمناطق التي لا تتوفر فيها هذه الخدمة، وفي هذا يروى لنا ابن أبي أصيبعة أن ثابت بن سنان (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) قد قال في تاريخه :"اذكر وقد وقّع الوزير علي بن عيسى بن الجراح إلى والدي، وكان والدي إذ ذاك يتقلد بيمارستان بغداد وغيرها توقيعا جاء فيه :" فكرت مد الله في عمرك، في أمر في الحبوس وأنه لا يخلو مع كثرة عددهم، وجفاء أماكنهم، أن تنالهم الأمراض، وهم معوقون عن التصرف في منافعهم.... ينبغي أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم

---

(١) Browne, E.G : Arabian Medicine, p 102.

(٢) البيمارستان النوري: هو البيمارستان الذي شيده في دمشق الملك العادل نور الدين محمود بن زكي، انظر: عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٢٠٣- ٢٠٦.

(٣) القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص ٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كل يوم، وتحمل إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر الحبوس، ويعالجون فيها المرضى"[١].

وفي توقيع آخر يوجه فيه الوزير علي بن عيسى الطبيب سنان بن ثابت رئيس البيمارستان للاهتمام بالناس الذين لا تصلهم هذه الخدمة يقول فيه :" فكرت في من في السواد من أهله، فانه لا يخلو أن يكون فيه مرض، ولا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الأطباء، فتقدم أمدَّ الله في عمرك بإنفاذ متطببين وخزانة للأدوية والأشربة يطوفون في السواد، ويقيمون في كل صقع منه، مدة ما تدعو الحاجة إليه "[٢]. وكان للبيمارستان ناظر يشرف على إدارة أمواله وأوقافه، وكان تعيين الناظر يتم وفق مراسم احتفالية خاصة [٣].

وقد كان البيمارستان المنصوري وحده يستهلك ما مقداره مليون درهم سنويا، تحصل من الأوقاف التي تتبع للبيمارستان عند إنشائه[٤].

ويستشهد ريسلر بقول لأحد المؤرخين الغربيين في مجال الطب وهو: نوبر جير *(Nevrdnger)* يقول فيه :"إن تنظيم المستشفيات هو أحد المستحدثات الجميلة في الثقافة الإسلامية" [٥].

وقد تنوعت وتطورت البيمارستانات منذ مجيء الإسلام، بعد مجيء الإسلام بالشكل والمضمون إن كان ذلك في الأطباء أو في الأبنية المقامة فقد أقيمت البيمارستانات الثابتة، مثل بيمارستان الرشيد، والمقتدر، وابن الفرات والعضدي.... الخ، وان بعضها ما زال قائما حتى يومنا هذا، مثل البيمارستان النوري في دمشق وقد كانت البيمارستانات المحمولة ترافق

---

(١) ابن أبي اصبيعة : عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠١.

(٣) حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند الغرب، ص ٢٢٨- ٢٢٩.

(٤) هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٣١- ٢٣٢.

(٥) ريسلر، الحضارة العربية، ص ١٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجيوش، ويصف لنا ابن خلكان البيمارستان المحمول الذي كان يرافق السلطان محمود السلجوقي (٥١١هـ/ ١١١٧م- ٥٢٥هـ/ ١١٣١م) [١]

بقوله :" إن أبا الحكم المغربي عبد الله المظفر بن عبد الله المرسي، نزيل دمشق كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا، المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي حيث خيم"[٢].

وقد ألحق ببعض البيمارستانات دوراً للمجانين كانت معزولة عن البيمارستان بقضبان من حديد[٣]. كما في البيمارستان الصلاحي في القاهرة، ووضع المرضى المصابين بالأمراض المعدية في "دور الزمني" وهي أماكن الحجر الصحي في الوقت الحاضر[٤]. وقد تخصصت بعض البيمارستانات في علاج مرض معين أو مجموعة من الأمراض كالبرص والجنون، في حين أن بعض البيمارستانات كانت تعالج جميع الأمراض[٥].

أما من حيث الإنفاق على البيمارستانات عند الإنشاء، وإدامة استمراريتها في خدمة الجمهور، فقد صنفت البيمارستانات إلى نوعين : عامة وخاصة، فالعامة هي تلك التي أقامتها الدولة كما في البيمارستان "النوري".

---

(١) السلطان محمود السلجوقي: وهو من أسرة الأمراء الأتراك الذين حكموا العراق وقد حمل لقب السلطان بعد وفاء أبية. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية يصدرها بالعربية أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس.مج١٢، د.ت، ص ٢٤.

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨١م) : وفيات الأعيان، ج١، بولاق، د، ت، ص ٣٣٤.

(٣) ابن جبير: رحلة بن جبير، ص ١٩٠- ٢٠٠.

(٤) الديوه جي، دور العلاج والرعاية في الإسلام، ص ٢٥.

(٥) نصر، العلوم في الإسلام، ص ١٣٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي هذه البيمارستانات تتحمل الدولة كافة نفقات الإقامة والعلاج للمرض والهيئة الطبية القائمة عليه، أما في البيمارستانات الخاصة، فان الشخص يتحمل جزءا من النفقات كما في البيمارستان "المقتدري" (الذي بناه الخليفة المقتدر بالله عام (٣٠٦هـ/٩١٨م) في باب الشام[١].

٤-كيف وصفت البيمارستانات الإسلامية:

لقد اهتم المسلمون بوصف البيمارستانات كما اهتم بذلك بعض المستشرقين، فهذا براون *(Browne)* يقول في وصف البيمارستانات الإسلامية :"لقد كانت المستشفيات الإسلامية مفتوحة للأغنياء والفقراء، والنساء والرجال على حد سواء، وفيها أجنحة للرجال وأخرى للنساء، وفيها قسم كبير للحميات وقسم للزحار وقسم للعيون وآخر للجراحة، وآخر للأمراض المزمنة، وفيها مطابخ، وقاعة للمحاضرات، وغرفة لخزانة الأدوية،. وغرفة للأطباء[٢]، وإذا ما دققنا النظر في هذه التفاصيل فإنها لا تختلف أبدا عما في مستشفياتنا اليوم.

إذ يذكر ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٦م) ما نصه: "ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بمدينة القاهرة، وهو من القصور الرائعة، حسنا واتساعا، أبرزه السلطان لهذه الفضيلة تأجراً واحتساباً، وعين قيماً من أهل المعرفة...، ووضع لديه خزائن العقاقير، ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها، ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى، وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون تفقد أحوال المرضى بكرة وعشية فيقابلون من الأغنية والأشربة بما يليق

---

(١) نصر، العلوم في الإسلام، ص ١٣٥؛ كذلك انظر :
Hamarneh S.K, Health and Science in early Islam, vol 1, p 44.

(٢) Brwone, E.G : Arabian Medicine, p102.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بهم، وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ولهن أيضاً من يكفلهن، ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها" (١).

وعن رعاية السلطان صلاح الدين الأيوبي للمرضى يذكر ابن جبير: "ولهم أيضاً من يتفقد في كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها، والسلطات يتطلع في هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء والمثابرة عليها غاية التأكيد، وبمصر مارستان آخر على مثل ذلك الرسم بعينه" (٢).

وقد كانت البيمارستانات الإسلامية تقدر ظروف المريض حتى بعد خروجه منها، وفي هذا تذكر لنا هونكه *"Hunke"* ما جاء في إحدى الرسائل الموجهة من مريض إلى أبيه يقول فيها المريض :" تسألني إن كنت بحاجةٍ إلى نقود، فأخبرك باني عندما اخرج من المستشفى سأحصل على لباس جديد، وخمس قطع ذهبية حتى لا اضطر للعمل حال خروجي مباشرة فلست بحاجةٍ إذاً أن تبيع بعض ماشيتك"(٣).

ويبدو لنا من خلال ما تقدم،مدى التقدم والازدهار الذي بلغته البيمارستانات الإسلامية، ومدى الدعم الذي كانت تلقاه من الدولة، وما كانت تقدمه من خدمة للمريض والطبيب على حد سواء، فقد توفر للطبيب المراجع الطبية التي يحتاجها إضافة إلى قاعة المحاضرات التي تعطى فيها الدروس للأطباء، وأماكن الراحة بعد الفراغ من العمل، أما المريض فكان يجد كل ما يلزمه من رعاية وعلاج ونفقات وملابس حتى بعد خروجه من المستشفى، وهذا ما لا يتوفر في المستشفيات في وقتنا الحاضر.

---

(١) ابن جبير، رحلة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار.ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) هونكه، شمس العرب على الغرب، ص ٣٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بهم، وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ولهن أيضاً من يكفلهن، ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها" (١).

وعن رعاية السلطان صلاح الدين الأيوبي للمرضى يذكر ابن جبير: "ولهم أيضاً من يتفقد في كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها، والسلطات يتطلع في هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء والمثابرة عليها غاية التأكيد، وبمصر مارستان آخر على مثل ذلك الرسم بعينه" (٢).

وقد كانت البيمارستانات الإسلامية تقدر ظروف المريض حتى بعد خروجه منها، وفي هذا تذكر لنا هونكه *"Hunke"* ما جاء في إحدى الرسائل الموجهة من مريض إلى أبيه يقول فيها المريض :" تسألني إن كنت بحاجةٍ إلى نقود، فأخبرك باني عندما اخرج من المستشفى سأحصل على لباس جديد، وخمس قطع ذهبية حتى لا اضطر للعمل حال خروجي مباشرة فلست بحاجةٍ إذاً أن تبيع بعض ماشيتك"(٣).

ويبدو لنا من خلال ما تقدم،مدى التقدم والازدهار الذي بلغته البيمارستانات الإسلامية، ومدى الدعم الذي كانت تلقاه من الدولة، وما كانت تقدمه من خدمة للمريض والطبيب على حد سواء، فقد توفر للطبيب المراجع الطبية التي يحتاجها إضافة إلى قاعة المحاضرات التي تعطى فيها الدروس للأطباء، وأماكن الراحة بعد الفراغ من العمل، أما المريض فكان يجد كل ما يلزمه من رعاية وعلاج ونفقات وملابس حتى بعد خروجه من المستشفى، وهذا ما لا يتوفر في المستشفيات في وقتنا الحاضر.

---

(١) ابن جبير، رحلة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار.ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) هونكه، شمس العرب على الغرب، ص ٣٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما أساليب الحصول على التعليم ، فكان الشخص يختار الطريقة التي تناسب إمكاناته وقدراته في الفطنة والحفظ، وقدراته المادية في الانتقال من مكان إلى آخر في أرجاء الدولة الإسلامية.

فقد يختار الفرد الدراسة على نفسه في تحصيل العلوم كما فعل ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦ م) الذي كان متوفرا على القراءة وكان يقرأ ويعيد كما روى عنه[١]، وفي هذا يقول ابن سينا : "ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح، حتى أحكمت علم المنطق،.... ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلا حرج أني برزت فيه"[٢].

وقد يختار الدراسة على العلماء [٣] كما كان المترجم الحاذق والطبيب البارع حنين بن إسحاق (ت ٢٦٤ / ٨٧٧ م) فقد روي عنه أنه لازم يوحنا ابن ماسويه،(ت٢٤٣هـ/٨٥٧م) واشتغل عليه بصناعة الطب[٤]، وكانت الدراسة على العلماء تأخذ في اعتبارها جانبي الطب النظري والعلمي، وقد أعدت الكليات والمدارس الطبية والبيمارستانات للإيفاء بهذا الغرض، فقد كانت البيمارستانات الكبيرة بمثابة بيمارستانات تعليمية، تضم إليها كبار الأطباء المعروفين مثل أبي بكر الرازي الذي كان رئيسا للأطباء في بيمارستاني بغداد والري [٥].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٣٧- ٤٣٨؛ بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، ص ١٢٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣٧، ٤٣٨.

(٣) بطاينة، علوم الأوائل، ص ١٢٣.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٥٩.

(٥) المرجع نفسه ، ص ٤١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كذلك فقد احتوت هذه البيمارستانات على مكتبة طبية في خدمة الأطباء يقول ابن أبي أصيبعة عن المكتبة التي في البيمارستان:" وكانتا في الخرستانين[١] (الخزانتين) الذين في صدر الإيوان"[٢]، وكان من يؤلف كتابا يودع نسخة منه في البيمارستان وأخرى في بيت الحكمة على الأقل، فقد أودع أمين الدولة ابن التلميذ (ت ٥٦١هـ/ ١١٦٥) نسخة من أقراباذينه في البيمارستان العضدي ببغداد،وكذلك فعل جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع(ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) الذي أودع نسخة من كناشه الكبير المسمى " الكافي" في بيت الحكمة ببغداد [٣] .

كذلك وللتسهيل على الأطباء عند الرجوع إلى الكتب الطبية، فقد عمدوا إلى ذكر الدواء أحيانا والكتاب الموجود فيه، فهذا الكشكري (عاش في ق٤هـ /١٠م) يصف دواء فيقول :" الاشياف[٤] الأحمر اللين ينفع من بقايا الرمد،. نسخة البيمارستان[٥] ولعله يقصد النسخة التي قد يكون أودعها من كناشة في البيمارستان أو انه يشير إلى أقراباذين سابور بن سهل الذي كان معمولا به في البيمارستانات في ذلك الوقت .

وكان أسلوب المجلس " أو الحلقة" هو المتبع في التدريس وذلك بان يجلس الأستاذ ومن حوله طلابه، ويروى لنا ابن أبي أصيبعة عن أبي المجد ابن أبي الحكم (ت بعد ٥٠٠ هـ/

---

(١) الخرستانين: الخزانتين: انظر. عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٣٤.

(٢) ابن أبي اصبيعة : عيون الأنباء في طبقات ، ص ٦٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٢، ٢٤٩.

(٤) الاشياف: جمع شياف وهي قطعة من الدواء تشكل بشكل ما تصرف به، والشياف الطف على العين من الاكحال؛ انظر : ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٣١٥ هـ) : زاد المسافر وقوت الحاضر، تحقيق محمد سويسي والراضي الجازي الدار العربية للكتاب، ١٩٨٦، ص ٢٦٢.

(٥) الكشكري، يعقوب (عاش في ق ٤ هـ/١٠م) : مخطوط كناش في الطب، طبع بالتصوير عن مخطوط أيا صوفيا، استانبول، مكتبة السليمانية رقم (٣٧١٦) فرانكورت، وموجود في مكتبة جامعة اليرموك، ١٩٨٥م، ص ٧٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٠٦م) الطبيب في البيمارستان النوري وطلابه فيقول :" فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون أليه، ويقعدون بين يديه، ثم تجري مباحث طبية، ويقرئ التلاميذ، وينظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب إلى داره "[١] .

وندرك من هذا مدى الرقي العلمي الذي وصل إليه الطب عند المسلمين في هذه الفترة، وهو لا يختلف عما يجري في المستشفيات الحديثة في هذه الأيام، فالأطباء الجدد برفقة الأساتذة الكبار يزورون المرضى ويقدمون لهم العلاج والنصح، وبعدما يفرغون، يعودون لمراجعة الحالات المرضية، ويطالعون الكتب المهمة المتوفرة في مكتبة البيمارستان فيجمعون بين الطب النظري والطب العملي، الذي افتقده الغرب حتى الحروب الصليبية، تقول زيغريد هونكه :" ولم يكن الطالب (المقصود هنا طالب الطب في الغرب) يعرف التدريب العملي، كما كان الأمر لدى العرب، حتى أن المعاهد الطبية العالية كانت معدومة الصلة بالمستشفيات، إلى أن عاد الصليبيون من الديار المقدسة فطلبوا من البابا إنشاء مستشفيات على شاكلة المستشفيات العربية التي دهشوا لرؤيتها[٢].

وقد انتشرت المدارس والكليات الطبية في العالم الإسلامي، وبالذات في المدن الشهيرة مثل دمشق وبغداد والقاهرة وتونس وغرناطة وغيرها ولم يكن لدى العرب عند قيام الدولة الإسلامية مدارس خاصة يدرسون بها طلابهم شتى أنواع العلوم، ولذلك كان المسجد هو المكان الأول للتدريس، وخاصة العلوم الدينية، ثم أقيم فيما بعد ما سمي بالمكتب *"Maktab"* وقد بقي المسجد مركزا تعليميا، ارتبطت به بعض المدارس ارتباطاً وثيقاً، وتطورت هذه المدارس فيما بعد لتصبح نواة لجامعات عريقة مثل الأزهر في القاهرة، والزيتونة في تونس وغيرها من

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٦٢٨.

(٢) هونكة، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المدارس [1] لكن التعليم الطبي انتقل فيما بعد إلى أماكن مهيأة للتعليم الطبي النظـري والعملـي فكان الطب يدرس في الأماكن التالية:

أ-المدارس الطبية:

لا شك أن المدارس الطبية كانت موجودة في العصر السابق للإسـلام، فكانـت مدرسـة الإسكندرية ومدرسة جنديسابور هما المدرستان اللتان كانتا المعين الذي نهل منه الطب العربي، سواء في توفير الكوادر الطبية أو المناهج التي زودت بها المدارس الطبية الإسلامية في مرحلة لاحقة، وحتى في إقامة البيمارستانات، فقد أقيم بيمارستان بغداد على نمط بيمارستان جنديسابور، واستقدم إليه أشهر الأطباء من جنديسابور[2]، وليس العرب وحدهم من استقدم الأطباء من بلدان أخرى للتدريس والعمل في البيمارستانات، فقد احضر كسرى "ملك الفرس" طبيباً هنـدياً ليقـوم بالتدريس في جنديسابور [3]، كذلك فقد تخرج الطبيب العربي الحارث ابن كلده الثقفي طبيباً من مدرسة جنديسابور الطبية كذلك يروى لنا ابن جلجل أن عبد الملك بن أبجر الكنـاني (ت بعـد ١٦١ هـ/ ٧٧٧ م) طبيب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ/ ٧١٧ م- ١٠١ هـ/ ٧١٩م) كان مدرساً للطب في مدرسة الإسكندرية[4]، ومن غير المعقول أن يحصل هذا لأن عمر بن عبد العزيز نقل مدرسة الإسكندرية الطبية إلى إنطاكية عام (٩٩ هـ/ ٧١٧ م) كما تـروى الروايات وعليه فإن الأرجح أن يكون ابن أبجر قد درس الطب في إنطاكية. وقد كان للمنـاهج

---

(١) Naser, Seyyed, H : Science and Civilization in Islam, p 65.

(٢) اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ص ٩١- ٩٢.

(٣) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ٥٤.

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطبية التي درست في مدرسة الإسكندرية بصماتٌ واضحةٌ على الدراسات الطبية في مدرسة جنديسابور وعلى تلاميذها من العرب[١].

يقول ابن جبير (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م) في وصفه لمدينة الإسكندرية ومدارسها :"ومن مناقب هذا البلد: المدارس والمحارس [٢]، الموضوعة فيه لأهل الطب والتعبد، يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوي أليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريده [٣]. وقد تراوحت المدارس الطبية في العالم الإسلامي بين مدارس عامة أقامتها الدولة وهي على الأغلب متصلة ببيمارستانات معروفة، مثل "النوري" في دمشق وأخرى في بغداد وفي قرطبة واشبيلية وطليطلة، ومما يذكر انه كان للجامع الأزهر عام (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)، مدرسة لتدريس الطب وعلوم الصحة والكيمياء إضافة إلى علوم الدين[٤].

ويذكر لنا ابن أبي أصيبعة أن الطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي قال في سيرته: "وكانت سيرتي في هذه المدة أنني أقرئ الناس بالجامع الأزهر، من أول النهار إلى الساعة الرابعة، وسط النهار، فيأتي من يقرأ الطب وغيره، وآخر النهار أرجع إلى الجامع الأزهر، فيقرا قوم آخرون"[٥].

ومدارس طبية خاصة تدار من قبل أطباء بارزين، فقد وقف الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم الدخواري (ت ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م) داره بدمشق وجعلها مدرسة لتدريس الطب، ووقف

---

(١) اوليري دي لاسي المرجع نفسه ص ١٢٤.

(٢) المحارس: الواحد محرس وهو ماوى مخصص للدارسين الزهاد والمسافرين ، انظر ابن جبير : رحلة بن جبير، ص ١٥.

(٣) ابن جبير : رحلة بن جبير، ص ١٥-١٦.

(٤) الشطي، أحمد شوكت، تاريخ الطب وآدابه وإعلامه، ص ٣١٨- ٣١٩. وكذلك انظر :
Hamareneh, S,K : Health and Science in early Islam, N.d, pp 142-243.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٦٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لها ضياعا وأماكن أخرى للإنفاق عليها سميت بالمدرسة "الدخوارية" [١] نسبه إليه. وكذلك المدرسة " اللبودية " [٢] و " الربعية" [٣] والدنيسرية" [٤] وأما ما كانت تختص به هذه المدارس من تعليم فإنه يتعلق بالجانب النظري من الطب، وأن ما يتعلق بالعلاج والجراحة والعقاقير فكانت تتم في البيمارستانات التي تمثل الجانب العملي من الطب[٥] .

ب-البيمارستانات:

وهي تلك الأماكن التي يمارس فيها الجانب العملي من الطب، فكان ينبغي على طالب الطب أن يقضي جزءاً من تدريبه الطبي في البيمارستان، وفي هذا يقول الطبيب علي بن العباس المجوسي (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م) : "ومن بين الأمور المحتمة على طالب هذه الصناعة، أنه ينبغي له أن يزور البيمارستانات ودور العلاج، وأن يوجه انتباهاً لا يفتر إلى أحوال من فيها: وهو في صحبة أعاظم أساتذة الطب ذكاء"[٦]، وقد كانت البيمارستانات أهم الأماكن التي يدرس فيها الطب، ولا يحق ممارسة المهنة إلا بعد اجتياز امتحان خاص يعقد في البيمارستان لهذه الغاية [٧]، وقد كانت هذه البيمارستانات بمثابة مدارس عالية للطب يتلقى فيها الطلاب علومهم

---

(١) النعيمي، عبد القادر محمد الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ/ ١٥٢٠ م) : الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د، ت، ص ١٠١، ١٠٢، ١٢٨، ١٢٩.

(٢) اللبودية:مدرسة أنشاها خارج دمشق الطبيب نجم الدين يحيى اللبودي الدمشقي عام(٦٤٤هـ/ ١٢٤٥ م) : النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس، ص ٣١٩ -٣٢٠.

(٣) الدنيسيرية : مدرسة طبية أنشاها عماد الدين الدنيسري عام (٦٨٦ هـ/ ١٢٨٦ م) في باب البيمارستان النوري. النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس، ص٣١٩ -٣٢٠.

(٤) ابن أبي اصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٧٣١.

(٥) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٣٤.

(٦) جرونياوم، جوستاف، أ. : حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ٤٢٤.

(٧) ديورانت. ول : قصة الحضارة، ج٤، مج ٤، ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أستاذتهم الكبار في ايوانات خاصة معدة ومجهزة بالكتب اللازمة لذلك، بعد الفراغ من الجولة على المرضى [١] .

ومن الأطباء الذين درسوا الطب في البيمارستانات كان أبو بكر الرازي (ت ٣١٣ هـ/ ٩٢٥ م) وممن درس في البيمارستان العضدي كان الأطباء إبراهيم بن بكس (بكوس) (ت ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م) وأبو الفرج ابن الطيب (ت ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣) وفي البيمارستان النوري كان أبو المجد بن أبي الحكم (ت بعد ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م) [٢] وكان ابن سينا وأبو العلاء بن زهر (ت ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م) من الأطباء الذين درسوا الطب في البيمارستانات الإسلامية [٣] وكان رئيس الأطباء يجلس في صدر الإيوان ومن حوله الأطباء ومن حولهم الطلاب الأقدمون ومن حولهم الطلاب الجدد فإذا ما عرض مريض نفسه تقدم أليه الطلاب الجدد بالفحص، فان امتنعت عليهم حالة، جاء الطلاب الأقدمون، وهكذا حتى يأتي الدور على رئيس الأطباء [٤]. وعن العمل في البيمارستانات من قبل الأطباء العرب تقول هونكه: "فبينما كان طلاب العلم في بلاد الغرب يسهرون الليالي درساً وحفظاً على أضواء الشموع في قاعات الأديرة، كانت التجربة العلمية هنا تسير جنباً إلى جنب، وتجابه النظريات على أسرة المرضى، حقائق المعاينة والكشف وحقائق التجارب" فتنفد الظواهر تفنيداً علمياً، وتشبع الحالات المستعصية بحثاً ونقاشاً، وعلاجها تفصيلاً وشرحاً بعكس ما كان يجري في بلاد لغرب، حيث كانت النظريات الجافة تملأ عقول رجال

---

(١) عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٣٨، كذلك انظر : هونكه، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٢٣٤.

(٢) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٩، ٤١٦، ٦٢٨.

(٣) Syyed, Ibrahim, B. Islamic Medicine 1000 years Ahead of it is time in papers presented to the first international conference, on Islamic medicine, 1981, p 43.

(٤) الديوه، جي:دور العلاج والرعاية في الإسلام، ص ١٦-١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الإكليروس، وتحول دونهم والاحتكاك بالمخلوقات ذات الدماء الحارة" [١] ويبدو جلياً من قول هونكه أن العرب كانوا روادا في مجال الطب الإكلينيكي (السريري) في البيمارستانات الإسلامية المعدة لذلك.

ج- المجالس (الحلقات):

وغالباً ما كانت هذه المجالس بيوتا للأطباء أنفسهم، يعقدون بها حلقاتهم العلمية، وكانت هذه الحلقات تناقش شتى أصناف العلوم ويرأس المجلس (الحلقة) ما يسمى ب (الحكيم أو الأستاذ، أو الشيخ)[٢].يقول ابن القفطي: "والاسكندارنيون هم الذين رتبوا بالاسكندرية دار العلم ومجالس الدرس، وكانوا يقرأون كتب جالينيوس ويرتبونها على هذا الشكل الذي تقرأ اليوم عليه وعملوا لها تفاسير وجوامع تختصر وتسهل على القارئ حفظها، وحملها في الأسفار، فأولهم ما رتبه اسحاق بن حنين واصطفن الاسكندري، ثم جاسيوس وانقيلاؤس ومارينوس، فهؤلاء الأربعة عمدة الأطباء الاسكندارنيين" [٣] مما يعني أن أسلوب الاسكندرانيين، هو الذي كان متبعاً في الدرس بحيث يتم قراءة قطعة من كتاب ويتم تفسيرها على نحو الأسلوب الذي كان متبعاً وإن كان الزمان والمكان.

وقد كان لمعظم الأطباء المعروفين في التاريخ الإسلامي مجالسهم الخاصة، يقول ابن أبي أصيبعة عن مجلس الرازي: "وكان يجلس في مجلسه، ودونه التلاميذ، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر، فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه، فان كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازي"[٤]، كذلك يروى لنا ابن أبي اصيبعة عن مجلس أمين الدولة بن التلميذ (ت ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م) الذي خدم الخليفة المستضيء بالله انه كان يحضر

---

(١) هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٣٤.

(٢) Nasr, Seyyed, Hossien : Science and Civilization in Islam, p 70.

(٣) ابن القفطي، أخبار الحكماء، ص٧١

(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجلسه خلق كثير، يقرؤون عليه الكتب الطبية بحضور بعض النحاة، فمن كانت لغته ركيكة يقرأ عنه أحد النحاة [١]، وقد كان مجلس يوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧ م) ملتقى لرجال الفكر وطلاب العلم في عاصمة الخلافة، فقد كان يؤم مجلسه أعظم الأطباء والعلماء وطلاب العلم، ومنهم جورجيوس بن ختيشوع وحنين بن إسحاق، وقد قيل عن مجلسه أنه أعمر مجلس بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف[٢].

وكان رأي الأطباء العرب أن التعلم المباشر من الأستاذ نفسه أفضل من قراءة الكتب وفي هذا يقول الكشكري :" إنما يتعلمه الإنسان بالمشافهة (يقصد من المعلم) غير مساو لما يتعلمه من كتاب "[٣] .

د-بيوت الحكمـــــة [٤] :

أما عن آداب الطبيب عند المسلمين فإليك بعض الشروط الواجب توفرها في الطبيب عند المسلمين:

١. أن أول ما يلزم الطبيب اعتقاده صحة الأمانة وهي الإيمان بالله ورسله وأن يروض الطبيب نفسه ويعودها خصالاً ثلاث، هي العقل والرزانة والعفة لكي يصير فاضلاً أديباً[٥].
٢. ينبغي للطبيب أن لا يكون حقوداً ولا حسوداً ولا عجولاً ولا ملولاً ولا صلفاً ولا شَرِهاً[٦] .

---

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٥٣.

(٢) عبد اللطيف، بهجة كامل : يوحنا بن ماسويه أول رئيس لبيت الحكمة البغدادي، بحث ضمن كتاب أبحاث احتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد، ١٢٠٠ عام بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، مج ٢، ٢٠٠١، ص ١٠.

(٣) الكشكري، يعقوب : (عاش في ٤ هـ/١٠م) : مخطوط كناش في الطب، طبع بالتصوير عن مخطوطة أيا صوفيا، فرانكورت، مكتبة السليمانية ، (رقم ٣٧١٦)، ١٩٨٥م، ص ١٦٨.

(٤) عن بيوت الحكمة، انظر: الباب الثاني مظاهر الاهتمام بالطب عند المسلمين.

(٥) الرهاوي، إسحاق بن علي : أدب الطبيب، ص ٤١، ٥٥

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣. ينبغي على الطبيب أن يكون ذا تقوى، ولا يخاطر، فليس عن الأنفس عوض، وكما يحب أن يقال : كان سبب عافيته وبرئه، كذلك فليحذر أن يقال : كان سبب موته [١].

٤. وأن لا يكون الطبيب فظاً غليظاً حتى لا يبغضه المريض، ولا يكون خدوماً حتى يتهاون به، وأن تكون له من الجلالة في عين المريض، وذو هيبة حسنة وكذلك في خلقته[٢] .

٥. يجب على الطبيب إن يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء حسن الذكاء، حسن الملبس، طيب الرائحة، عفيف النظر، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الخاصة[٣].

٦. ونقلت هونكه بعضاً مما جاء في أدب الطبيب عن الطبيب ابن رضوان الملقب بتمساح الشياطين وكان عميداً لأطباء القاهرة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، يقول فيه:"من واجب الطبيب أن يعالج أعداءه بنفس الروح والإخلاص والاستعداد عينه الذي يعالج به من أحبهم"[٤].

ويظهر من خلال ما تقدم أن العرب عندما نقلوا علوم الطب عن غيرهم من الأمم من خلال الكتب، ذهبوا به إلى البيمارستانات، فمزجوا بين الطب النظري والطب العملي، على أسرة المرضى، وساهم بارتقاء الطب تلك التسهيلات المتوفرة للأطباء والمرضى في البيمارستان نفسه، فقد توفرت الكتب الطبية والصيدليات (انظر ص ١٦٠ من هذا الباب) التي احتوت على الأدوية، وكل ما يحتاجه المريض أثناء مرضه، وكل ذلك كان بدعم متواصل من الخلفاء، والأمراء وذوي النفوذ المسلمين.

---

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٨.

(٢) الرازي : الحاوي في الطب، ج ٢٣، ص ٢٩١.

(٣) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦٥.

(٤) هونكه، شمس تسطع على الغرب، ص ٢٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

دكاكيـــن العطاريـــن

لمحة تاريخية:-

لقد عرف العرب فن المداواة منذ أقدم العصور، شانهم في ذلـــك شـــأن الـــشعوب التـــي جاوروها أو تلك التي اختلطوا بها، وكان جل اعتمادهم على الأغذية والأعشاب، التي عرفوهـــا بفعل التجربة، أو تلك التي نقلوها عن غيرهم، وكان لطبيعة الحياة التي يعيـــشونها والأراضـــي التي يحلون بها اثر كبير في تشكيل تراث ضخم من المعرفة في النباتات فقـــالوا بهـــا شـــعرا وصنفوها ورسموها وذكروا فوائدها ومضارها وكل ما يتعلق بها، وقـــد تناقـــل العـــرب هـــذه المعلومات من جيل إلى جيل حتى غدت أمرا مألوفا بينهم، يصفونها لكل من يشكو لهم مرضه، في عملهم ودوواينهم ودكاكينهم وأسفارهم حتى لمن كان يصادفهم في الطريق.

وقد استخدم العرب في أدويتهم أدوية نباتية وحيوانية ومعدنية لعلاج الأمراض المختلفـــة، إلا أن العرب اعتمدوا على النباتات التي يعرفونها أكثر من غيرها في عقاقيرهم لأسباب سنأتي على ذكرها في هذا الفصل.

أما المصادر العربية في الأدوية فكانت المعرفة الذاتية المتوارثة والمعاجم اللغوية الكثيرة التي تتحدث عن النباتات، والتي تعززت بترجمة الكتب القديمة التي كانت لدى اليونانيين والهنود والفرس وإن كانت المصادر الفارسية هي الغالبة في هذا الباب، فلقد كان للفرس معرفة كبيـــرة بالأدوية المختلفة وكذلك كان للهنود الذين برعوا في حقل السموم والعطور.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تجمعت المعلومات الأساسية عن العقاقير، عبر فترة زمنية طويلة، على يد جامعي الأعشاب ومقتلعي الجذور، وما تجمع من تجربة لدى الناس، وقد جربت هذه العقاقير وعرف بعض منافعها ومضارها[١]

وقد استقرت هذه العقاقير فيما بعد في الصيدليات ودكاكين العطارين :

١- الصيدلة وعلاقتها بالطب:

بقيت علوم الطب والصيدلة متلازمة عند القدماء قبل أن تنفصل الصيدلة عن الطب [٢] وأول من أشار إلى ضرورة الفصل بين هذين الحقلين هو أبو بكر الرازي (ت ٣١٣ هـ/ ٩٢٥ م) عندما قال : "ولا يجوز أن يسمى اعرف الناس بالأدوية وأشكالها وألوانها وخالصها ومغشوشها طبيباً" [٣]، وعرَّف الرازي الصيدلة أيضا فقال بأنها المعرفة بالأدوية وتمييزها، جيدها ورديئها وخالصها ومغشوشها" [٤]، إلا أن العشاب (الصيدلي) كان الأسبق[٥]، وقد جعل العرب المعرفة بالأدوية والعقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية من نصيب الصيدلاني، ليكن العرب أول من وضع أساساً لعلم الصيدلة [٦] .

---

(١) سارتون، تاريخ العلم . ص ٢١٨

(٢) حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج٢، د، ت، ص ٣١٤

(٣) الرازي، أبو بكر مجمد بن زكريا (ت ٣١٣ هـ/ ٩٢٥ م) : الحاوي في الطب، ج ٢٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧١، ص ٢، ٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١.

(٥) حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص ٣١٤

(٦) Hamarneh, Sami, K. Temples of the Muses and History of Pharmacy muses, Tokyo, the Nation foundation, 1972, p. 382.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونظرا لانفصال الصيدلة عن الطب، وكثرة الأدوية والعقاقير في البيمارستانات فقد أوجب أن يكون في كل بيمارستان صيدلي أو أكثر [١]، وأقيمت الصيدليات العامة (في البيمارستانات) والخاصة (دكاكين العطارين) في المدن الإسلامية، وترتب على ذلك حاجة كبيرة إلى الأدوية المفردة بأنواعها وأشكالها المختلفة، وربما وقعت هذه المهمة على عاتق العشابين الذين يتنقلون من مكان إلى آخر لجمع هذه الأعشاب، وهم الذين يعرفون خصائصها جيداً، ويبدوا أنهم ارتأوا أن يكون لهم مكاناً يقيمون به، ويبيعون من خلاله أعشابهم وعطورهم، فأطلق على هذا المكان الذي يقوم بهذا العمل دكان العطار.

٢-الصيدلة والعطارة:

يعرف البيروني الصيدلة بأنها معرفة العقاقير[٢] المفردة بأصنافها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية بحسب ما يريد الشخص المؤتمن"[٣]، ويعرف الصيدلاني بأنه :"المحترف بجمع الأدوية على صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب"[٤]، أما من أين جاءت كلمة الصيدلة فان البيروني يقول إن الشخص الذي كان يجلب خشب الصندل من الهند أطلق عليه "جنديانيا" ثم عرب هذا الاسم، ونقله العرب من مزاولي مهنة العطارة إلى العاملين بالأدوية لمَّا لم يكن في جملة عطورهم" [٥]،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها بالعربية أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس. مج١، ع٢٥، القاهرة، دار الشعب، د.ت. ص ١٠٥

(٢) العقاقير: وهي ما يتداوى به من النبات والشجر، وهي الأدوية التي يستمشى بها، ولا يسمى شيئاً من العقاقير فوهاً، يعني جميع أفواه الطيب إلا ما يشم وله رائحة، انظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ج٤ بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣، ص ٦٨٩.

(٣) البيروني أبو الريحان، محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨ م) : الصيدنة، تحقق الحكم محمد سعيد ورانا أحسان الهي، مؤسسة همدر الوطنية، ١٩٧٣، ص ٩.

(٤) المصدرنفسه، ص ٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويمكننا أن ندرك من خلال حديث البيروني أن مهنة العطارة كانت موجودة أيضاً، وكانت دكاكين العطارين رديفاً للصيدليات في البيمارستانات، وتزود الصيدليات بما تحتاجه من الأدوية المفردة المختلفة وبشكل خاص النباتية منها[١].

فالعطارون أدرى الناس بهذه العقاقير وهم أصحاب خبرة وتجربة بها [٢]، وفي هذا يقول إن بسام(عاش في ق ٦ هـ/١٢م) :"وعلى المحتسب ألا يمكن أحدا من بيع العقاقير، إلا من كانت له معرفة وخبرة وتجربة، والعقاقير إنما تشترى من العطارين مفردة ثم تركب غالبا"[٣] ولهذا فان الأدوية كانت تعرض على رئيس البيمارستان قبل خلطها ومما يؤكد ذلك أن الأدوية التي كانت تشتري لصيدلية البيمارستان في جنديسابور، كانت تعرض على رئيس البيمارستان حينئذ سابور بن سهل النصراني (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م) [٤]، وكان من واجب المحتسب أن يهتم بالأساليب المختلفة التي يتم بها غش الدواء [٥].

ولعل أهم ما تتميز به الصيدلية الحديثة عن العطارة، هو أن العطارات تؤخذ من مصادر طبيعية بحتة كالأعشاب والثمار والبذور ومعظم أجزاء النبات، أما الأدوية فإنها تحضر في المعامل بطرق كيميائية ومن مواد أولية وبكميات كبيرة، وتعتبر الأدوية الصيدلانية، أقوى تأثيرا

---

(١) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٠٥.

(٢) العطار: بائع الطيب وهي حرفته، وقد يزيد في استعمال هذا اللفظ، فأطلق على من يقوم بتحضير الدواء، وما زال اللفظ مستعملا للدلالة على بائع العطور والتوابل والأفاوية وكذلك العقاقير البسيطة المفعول، انظر : ابن منظور : لسان العرب، مج ٤، بيروت دار صادر، د، ت ص ٥٨٢، كذلك انظر: حسين محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج٢، د. ت، ص ٢٧٢.

(٣) ابن الإخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ١٢٢.

(٤) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٩٣.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية يصدرها بالعربية أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، مج٤، ع٢٥، القاهرة، مطبعة الشعب، د.ت، ص ١٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأسرع شفاء مما يؤخذ من دكان العطار[١]. ويعود اهتمام الناس وإقبالهم على دكان العطار للتداوي بأعشابه لمجموعة من الأسباب [٢]:

أ. سهولة تناول الأعشاب، إذ أن عملية تحضيرها لا يتطلب سوى غلي هذه الأعشاب ثم تناولها بشكل منتظم.

ب. أن كل الأعشاب الموصوفة طبيعية وبحالتها النقية ولا يدخل فيها أي عامل آخر.

ج. تدخل العامل النفسي في عملية الشفاء. فالمريض يتناول الأعشاب من حانوت العطار ويقوم هو أو من يساعده بتحضيره بنفسه على الصورة البسيطة التي كان أجداده يعتمدون عليها.

٣-دكاكين العطاريـــن:

ويطلق عليها أيضا حوانيت ومفردها دكان وهي الحوانيت نفسها: فارسي معرب، والدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها،. والنون مختلف عليها فمنهم من يجعلها أصلا ومنهم من يجعلها زائدة [٣] .

ولا يمكننا أن نرسم خطاً فاصلاً بين الصيدلية ودكان العطار في الفترة التي نتحدث عنها وإن كان العشاب أسبق من الصيدلي، لأن هذه المهنة اعتمدت اعتماداً كبيراً على الأعشاب، وبدرجة أقل على المواد المعدنية والحيوانية، فقد اعتمد الإنسان على النباتات في غذائه ودوائه واجتمع لديه كم كبير من المعرفة مكنته في مرحلة معينة من تاريخ البشرية أن يضع معرفته العلمية في العقاقير في كتب وموسوعات سنذكرها عند الحديث عن المؤلفات في الأدوية المفردة

---

(١) عبد السلام، حسن : بين الصيدلي والعطار مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٣م. ص ١٠.

(٢) Aburj Ai, Talal. Ethnopharmacological survey of Medical Herbs in Jordan of Ethnopharmacology, 2007, in press.

(٣) ابن منظور : لسان العرب، ص ١٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمركبة والأقرباذينات التي تناولت هذه الأنواع بالوصف والشرح وبيان الفوائد والمضار، أما معرفته المادية هذه فقد جمعها في أمكنة خاصة أطلق عليها الصيدلية أو دكان العطار.

وبالرغم من اختلاف التسميات إلا أن المحتويات واحدة تقريباً، وربما كان العطار أكثر علماً ودراية بالأعشاب من غيره، علماً بأن العقاقير المطلوبة للصيدلية في البيمارستان كانت تشتري من دكان العطار وتخلط تحت إشراف رئيس البيمارستان والصيادلة في البيمارستانات.

ويظهر أن كلمة صيدلية كانت تطلق على المكان الذي يحتوي على العقاقير عندما يكون ذلك المكان داخل البيمارستان أو خارجه أما دكاكين العطارين فهي بالتأكيد خارج البيمارستانات.

وقد جاءت هذه المهنة نتيجة لتوسع العمل وكثرة فروعه، فقد حدث أن اختص جماعة من بائعي الأدوية والأعشاب وهم العطارون بمهمة تدبير الأدوية فصار العطار هو المسؤول عنها، وصار الطبيب يصف الدواء، فيقوم العطار بتحضيره ويعلم المريض بكيفية استعماله [1] وفي بداية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي أصبحت الصيدلية مهنة مستقلة في فرنسا، أما في بريطانيا فقد تأخر الأمر قليلا إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة /الثامن عشر الميلادي فقد كان يطلق على العشابين الصيادلة العطارون *(apothicaires)* حيث كانت العلاقة بينهم وبين الأطباء اقل وضوحا، جرت على أثرها نقاشات كثيرة سمح بموجبها للعطار ببعض الحقوق في وصف الأدوية ورعاية المرضى، وأطلق بعدها لفظ الصيدلاني على من يمارس بيع الأدوية[2] وترتبط مهنة العشاب ارتباطا وثيقا بالطب، فقد تتلمذ ابن البيطار كطبيب وعشاب وصيدلي على ثلاثة عشابين هم أبو العباس احمد ابن مفرج ابن الرومية النباتي الاشبيلي

---

(١) الشكري،جابر: أنماط العقارات الطبية العربية. بحث ضمن كتاب، فضل العرب في الطب على الغرب، تأليف نخبة من العلماء. مركز إحياء التراث العلمي العرب، ١٩٨٩، ص ١١٢.

(٢) سورنيا : تاريخ الطب، ص ٢٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م) وهو طبيب ونباتي وصيدلي وثانيهم بن حجاج الاشبيلي وثالثهم عبد الله بن صالح الكتامي (عاش في ق ٦ هـ/ ١٢م) الشجار ولكي يكون العالم عشاباً عليه أن يجوب البلاد المختلفة في رحلة تعشيبية كما فعل ابن الرومية وابن البيطار في رحلتيهما [١].

وقد أصبحت الصيدلة مهنة مستقلة في ظل الإسلام، يقول حمارنة: "وفي الفترة المبكرة من القرن الثالث الهجري، كانت الصيدليات ماثلة للعيان، والأدوية تصنع بشكل تجاري، وبأشكال صيدلانية مختلفة" [٢] وفي هذا الكلام شيء من المبالغة فالتصنيع على الصورة التي تحدث عنها حمارنة لم يحصل إلا بعد اختراع الآلة.

وقد كانت بعض حوانيت بيع العقاقير ملحقة بالبيماستانات، والبعض الآخر كان يعمل بشكل مستقل، [٣] ويذكر لنا الكشكري في حديثه عن الصيدليات قوله :"وليس أدل على تطور الصيدلة من توفر الأدوية والأشربة في صيدليات البيمارستانات، التي كانت منتشرة في ذلك الوقت"[٤]. وكان العطار (صانع العقاقير) أقرب إلى الناس من الطبيب[٥]. ولم تقتصر وظيفة العطار على تزويد الناس بما يحتاجونه من مواد العطارة المتوفرة في دكانه، بل انه كان يصف كل ما يراه مناسباً لمن يشكوا إليه مرضه، فهو الطبيب والصيدلي في آن واحد، ولذلك فقد كانت مهنته على درجة عالية من الأهمية خاصة في الأوساط الشعبية [٦].

وقد انعكست أهمية العطار وما يقوم به من معالجات باستخدام الأعشاب على المكانة الاجتماعية للعشابين عند الملوك والسلاطين، فقد حظي ابن البيطار بمنزلة رفيعة عند سلطانها

---

(١) ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة ص ٢٠-٢٤.

(٢) Hamarneh, S, K, Health Sciences in early Islam, pp 54-55.

(٣) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٣٥.

(٤) الكشكري، كناش في الطب، ص ١٧٥.

(٥) نصر، العلوم في الإسلام، ص ١٣٥

(٦) عبد السلام، بين الصيدلي والعطار، ص ٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملك الكامل الأيوبي (٦١٥ هـ/ ١٢١٨م- ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧م)، الذي ألحقه بخدمته وجعله رئيساً على سائر العشابين[١]، وأصحاب البسطات، وكان يتنقل مع الملك الكامل بين القاهرة ودمشق بعد أن أصبح سلطانا على بلاد الشام عام (٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م) ثم الحق بخدمة ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب(ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩م) بعد أن أصبح ملكا على مصر والشام [٢] وقد كان ابن البيطار على صلة طيبة بأعيان العصر وعلمائه في البيئتين المصرية والشامية، ومنهم القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني العسقلاني (ت٥٩٦ هـ/ ١١٩٩م) الذي كان وزيرا للملك صلاح الدين الأيوبي ولابنه العزيز من بعده [٣] .

٤-إنشاء دكاكين العطارة:

لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن تواريخ إقامة أولى هذه الدكاكين، لان التعامل بالأعشاب، يعود إلى تاريخ البشرية، وقد وجدت بعض التصاوير على جدران المقابر والمعابد المصرية مثل نبتة الثوم، فعلى سبيل المثال كان الجميز والتين مقدساً عند قدماء المصريين، وهو مصري الأصل، وقد وجد من ثمرة الجاف في المقابر، وسلال مملوءة بثمره وورقة في توابيت الموتى[٤].

وأما التين فقد وجد مرسوماً على موائد الموتى ضمن القرابين، واستعمله المصريون في الطب [٥] .

---

(١) رئيس العشابين: نقيب الصيادلة في عصرنا الحاضر. انظر: سوربنا، تاريخ الطب، ص ٩٠.

(٢) ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): تفسير كتاب دسقوريدس للأبنية المفردة، تحقيق إبراهيم مراد، بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٠، ص ٢٤- ٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٤) كمال، حسن : النباتات المصرية القديمة: الفواكه" مجلة المقتطف، مج ٨٨، ج ٢، ١٩٣٦، ص ٢١٧.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك وجدت الكثير من الوصفات الطبية على شكل رقم طينية (الطين المشوي على النار) من الفترة الآشورية وكان في إحداها هذا النص :"إذا كانت معدة رجل حارة ولا تقبل طعاماً ولا شراباً، تأخذ بذر الطرفاء. وتمزجها مع العسل، وخثرة اللبن ويأكلها ويشفى"[١]. مما يؤكد أن النباتات بمختلف أجزائها استخدمت كدواء، وكان التعشيب مهنة مارستها الشعوب قبل الإسلام.

أما في العهد الفارسي فقد احتوى البيمارستان على ما يشبه الصيدلية التي ظهرت في مرحلة لاحقة، وقد أطلق عليها "الشراب خانة، وهي نفسها خزانة الشراب، وقد استمرت في الفترة الإسلامية" وعن خزانة الشراب يقول القلقشندى : "خزانة الشراب وهي المعبر عنها في زماننا بالشراب خاناه، وكان فيها من أنواع الاشربة والمعاجين النفيسة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا فيها وفيها من الآلات النفيسة، والآنية الصيني من الزبادي الصحون ما لا يقدر عليها غير الملوك"[٢].

كذلك فان من العطارين من كان يبيع عقاقيره على الطرقات وحواف الشوارع حيث يجلس العطارون على دكة خاصة بهم سميت بدكة العطارين، وفي هذا يقول ابن بطلان (ت ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣ م) : " قال بعضهم لما دخلت ميافارقين[٣]، سألتُ عمن بها من المتطببين فأرشدت إلى دكة العطارين، عليها شيخ من أبناء السبعين"[٤].

---

(١) ساكز، هاري : عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ١٩٧٩، ص ٥٣٨.

(٢) القلقشندى، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨ م) : صبح الاعشى في صناعة الانشا شرحه وعلق عليه محمد حسين. ج ٣. بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٧٦، ص ٥٤٦.

(٣) ميافارقين : اشهر مدينة بديار بكر، انظر ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله الحوي، معجم البلدان، ج٥، بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ص ٢٣٥

(٤) ابن بطلان، أبو الحسن (ت ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣ م) : دعوة الأطباء، Otto Harrassowitz Wiesbaden، ١٩٨٥ ص ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومنهم من يبيع عقاقيره من خلال دكان خاص به سمي بدكان العطار، فقد كان لأبي جعفر عمر بن علي بن البذوح المغربي (ت ٥٧٥ هـ /١١٧٩م-أو ٥٧٦ هـ/١١٨٠م)، دكان عطر باللباديين [١] يجلس فيها ويعالج من يأتي إليه، وبه من صنوف الأدوية البسيطة والمركبة وبأشكال صيدلانية مختلفة، ما يعالج به الناس[٢]، وكان لأحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي النباتي والعشاب (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩هـ) دكانا يبيع بها الحشائش[٣] ويقرئ به كتاب الحشائش لديسقوريدس، وكتاب ابن جلجل (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس" [٤]

أما الصيدلية أو دكان الأدوية فهي من إنشاء عربي خاص كما يقول تشرش *(Tschirch)* في كتابه المسمى *(Hand buch of der phermakogice)* الذي لم أعثر عليه، وأن أول صيدلية أقيمت في بغداد كانت عام٧٦٦م[٥]، وقد ذكر القفطي (ت٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨م) أن إسحاق والد حنين (ت ٢٦٠ هـ/٨٧٣م)، كان صيدلانياً من أهل الحيرة [٦].

على أية حال، فقد نظم العطار حانوته، وحفظ أعشابه، في أواني وأوعية خاصة، وكتب عليها المعلومات المتعلقة بها [٧] .

---

(١) اللبادين : نسبة إلى عمل اللبود من الصوف، وهي في موضعين دمشق وسمرقند. انظر:معجم البلدان. ج٥. ص ١٠.

(٢) كحالة، عمر رضا : العلوم العملية في العصور الإسلامية، دمشق المطبعة التعاونية، ١٩٧٢.

(٣) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م) : نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب. تحقيق حسان عباس، ج ٢، بيروت ص ٥٩٧٥، ١٩٦٨؛ كذلك انظر: الزركلي، خير الدين الإعلام، ج١. ط ٣، د، ب، ص ٩٠.

(٤) ابن البيطار : تفسير كتاب ديسقوريدس في الأدوية المفردة، ص ٢٢.

(٥) حسين، محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص ٣١٥.

(٦) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ١٧٣- ١٧٤.

(٧) الشكري، جابر : أنماط العقارات الطبية العربية، بحث ضمن كتاب فضل العرب في الطب على الغرب، ص ١١٢- ١١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ألقى الكوهين العطار الهاروني (عاش ق ٧ هـ/٣م) الضوء على دكاكين العطارين، من حيث محتوياتها، وما يتعلق بتحضير وتركيب الأدوية، والأخلاقيات التي تحكم تلك المهنة من خلال النقاط التالية:

- أن يكون الميزان دقيقا ونظيف الكفتين، وان تكون الوزنات كذلك على أن تفحص الوزنات مع بداية كل شهر.
- وضع الأدوية في أواني وزجاجات وقوارير خاصة بصورة تسر الناظرين إليها وتدعوهم للشراء.
- التقيد بوصفة الطبيب عند شراء الدواء.
- أن يتوفر في الدكان كل الحاجات التي يستطيع العطار توفيرها حتى وإن غلا ثمنها لأنه يقال :" غال ولا خال".
- تفقد الأوعية والدكان بشكل دوري مرة أو مرتين شهريا لضمان عدم فساد بعض الأشربة.
- عدم دق الأدوية القاسية مع الأدوية الهشة سريعة الدق، فان كلا منها يفسد الآخر.
- حفظ بعض الأدوية في زجاجات غير مملوءة تماماً حتى لا تفور.
- عدم وضع دوائين في إناء واحد.
- النظافة المستمرة والدائمة للدكان من الأتربة والحشرات.
- عدم الاتكال على الصبيان في أمور الدكان.
- التقيد بالصدق والأمانة والذوق الرفيع بهدف كسب رضا الزبائن[1].

(١) ابن حفاظ : منهاج الدكان ودستور الأعيان، ص ٢٣٣- ٢٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب- كيف ينتخب العطار عقاقيره:

لما كانت الأعشاب ومختلف النباتات وأجزائها هي الغالبة على محتويات دكان العطـــار، فقد كان على العطار أن يختار نباتاته بدقة وعناية، لكي تحدث الفعل المطلوب في جسم الإنسان، مع بقاء الأدوية صالحة للاستخدام لأطول فترة زمنية ممكنة.

فأبو بكر الرازي (ت ٣١٣ هـــ/ ٩٢٥م) يرى في النباتات التي يـــتم جنيهـــا لأغـــراض العلاج أن تكون رائحته أقواها، والطعم الذي يخص النبات أجوده مع أخذ الثمار عندما تكـــون الأغصان طرية، وأن تجمع القشور عند ابتداء طرحها[١]، أما ابن سينا فيرى أن تجتنى الأوراق بعد كمال حجمها، وقبل أن يتغير لونها، وأما البذور فتؤخذ بعد أن يستحكم جرمها، وأما الزهر فبعد أن يتفتح تماماً [٢] أما ابن البيطار (ت ٦٤٦ هـــ/ ١٢٤٧م) فيرى أن تؤخذ العقاقير التـــي ستستخدم كأدوية من أجود النباتات وأحسنها وأنظفها وأزكاها، وأقواها رائحة طيبـــة أو غيـــر طيبة، وما كان لها من مرارة أو حموضة أو حلاوة [٣]. وعند أخذ زهور النبات فما اكتمل لونه الخاص به، ومن البذور الممتلئة المكتملة الوزن، الخالية من التلف، أما العصارة فتؤخـــذ مـــن الأوراق والثمار الناضجة [٤]

علماً بأن أقوى النباتات تأثيراً تلك الجبلية منها، ثم البرية، ثم البستانية، وأضعفها النهرية، وكلما كانت رائحة النبات أزكى ولونه أكثر شدة كان هو الأفضل[٥]، فكلما زادت نسبة الماء في

---

(١) الرازي، أبو بكر : الحاوي في الطب، ج ٢٢ ص ٦٠٤ .

(٢) ابن سينا: القانون في الطب، ص ٣٦ .

(٣) ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله محمد المالقي (ت ٦٤٦ هـــ/ ١٢٤٨ م) : الجامع لقانون الأعـــشاب تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنبات، تحقيق أبـــو مـــصعب البـــدري، دار الفـــضيلة، د. ت، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣.

(٥) ابن النفيس، علي بن الحزم القرشي الدمشقي (ت ٦٨٧ هـــ/ ١٢٨٨ م) : المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافـــة، ١٩٨٨، ص ١٩١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النبات قل تركيز المادة المطلوبة فيه كدواء وبهت لونه، وفي هذا يقول صاحب كتاب، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة :"النبات يفسد لاختلاف المياه والأهوية والأرض، فيختلف شكله ومذاقه كما يرى ذلك الاختلاف في النبات الجبلي والبري بالنسبة إلى النبات البستاني والأهلي[1].

وإذا ما تصفحنا هذه الصفات، نجدها لا تخرج عما وصفها به النباتي الشهير "ديسقوريدس" في كتابه "الحشائش"، الذي يقول فيه :" تجمع الأزهار قبل انتشارها، تجمع الثمار عند نضجها، تجمع البذور عند ابتداء يبسها[2]، وهي جميعها لا تخرج عن نضج النبات بأوراقه وثماره وأغصانه وحتى قشوره؛ لأن ما في النبات من خصائص تبدو واضحة في تلك المرحلة، فيكون اللون ناصعا والرائحة فواحة، والطعم مميزا بحلوه ومره وحامضه وعذوبته.

ج- الرقابة على العطارين :

لما كثر العطارون وكثرت أدويتهم وتنوعت مصادرها تبعاً للبلد الذي تجلب منه، واختلفت أسعارها بين دواء ثمين نادر، ودواء متوفر بخس الثمن، فقد كثر التلاعب بالأوزان، وتركيب الأدوية ولذلك وضعت الدولة الإسلامية رقابة على العطارين لكشف غشوشهم في هذه الأدوية، ولهذا فان ابن بسام (عاش في ق ٦هـ/ ١٢ م) يرى بأنه لا بد من أن ينصب على العطارين عريفاً ثقة؛ لأن غشوش العطر كثيرة الأشكال ومتنوعة ويقول :"فمن ذلك المسك يعمل منه اثني عشر صنفا معشوشة"[3]، ويرى ابن بسام أيضا أن اللذين يمارسون الغش هم الذين يجلسون على الطرقات ويبيعون الأدوية، أو أولئك العطارون الذين ضعف إيمانهم وشح دينهم، فهؤلاء يجب

---

(١) مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ص ٨٧ .

(٢) ديسقوريدس : مقدمة لكتاب ديسقوريدس في الحشائش، ترجمة مهران بن منصور بن مهران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٩٦٥ م. ص ٣٦- ٣٧.

(٣) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أن يحذروا أولاً ثم يشهروا على أفعالهم[١]، ولا بد من التأكد من صحة ودقة موازينهم وصنجهم[٢] وان تكون هذه الموازين معايرة على الرطل[٣] البغدادي [٤].

ولما كثرت الأشكال الصيدلانية للدواء من معاجين وأشربة وأقراص وسفوفات وأدوية مركبة، فان الشخص الذي يراقب عملية الخلط والعجن هو العريف وهو أدرى بصدق هذه المراحل، وأما أدوية البيمارستانات فإنها تحضر وتركب بحضور رئيس البيمارستان [٥] .

كذلك فإن، ابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد (ت٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨م)، يرى في باب الحسبة على العطارين أن مراقبة العطارين والكشف عليهم من واجب المحتسب، ولذلك يتوجب على من يعمل بمهنة العطارة أن يكون ذا خبرة وتجربة، سيما وأن العقاقير المفردة تشترى من عندهم [٦] كذلك فإنه يرى انه لابد من استمرارية الكشف عليهم وإن تطلب الأمر ذلك ليلاً وأن تختم حوانيتهم ليلاً حتى لا يغشوا الأدوية، في ذلك الوقت[٧] ، أما الشيزري (ت ٥٨٩ هـ /١١٩٣م) فيرى أن غشوش العطر كثيرة جدا وأنه ذكر بعض العقاقير التي اشتهر غشها وأخفى البعض الآخر حتى لا يعرفه من العطارين من يود الغش [٨] .

---

(١) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٤.

(٢) الصنج: وهو اسم جنس لأي نوع من أنواع الصنوج، ويقصد بها الآلات الموسيقية، والأوزان، انظر : الشنتاوي، أحمد وإبراهيم زكي خورشتد، دائرة المعارف الإسلامية مج ١٤، دار الفكر ١٩٣٣، ص ٣٣٧.

(٣) الرطل البغدادي يساوي ١٢٨ درهم. انظر: ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م) : الأموال، تحقيق محمد هراس، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٨ م، ص ٧٠٠.

(٤) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٩٥.

(٥) ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٣.

(٦) ابن الإخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ١٢٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٧

(٨) الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر، (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة، ١٩٤٦ م ص ٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومما يجدر ذكره أن علوم الطب دفعت إلى تطور الصيدلة، وأدت الصيدلة إلى تطور علم النبات والكيمياء، ومنذ ذلك الحين صار المشتغلون بالأدوية تحت إشراف المحتسب وهو الموظف المسؤول عن نظام الحسبة.

د- امتحان الصيادلة:

لقد مارست الدولة الإسلامية الكثير من صنوف الرقابة على العطارين عن طريق المحتسب، وذلك لتشعب هذه المهنة وانتشارها في أماكن متفرقة، وصعوبة تنظيمها.

لكن الدولة لم تهمل مهنة الصيدلة الأكثر انتظاما من مهنة العطارين، فقد جرت الدولة على امتحانهم بوسائل مختلفة لمعرفة قدراتهم الصيدلانية، وكذلك أساليب الغش المختلفة، إن كان ذلك في تركيب الدواء أو في غش الناس بالادوية اللازمة.

فقد كان أول امتحان أجرى للصيادلة في عهد الخليفة المأمون (١٩٨ هـ/ ٨١٣ م- ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م) عندما ذكر أن الصيدلاني يدعى دائماً توفر جميع الأدوية في حانوته، وانه عندما يطلب منه دواء، يقدم أي شيء زاعماً أنه الدواء الذي طلب منه، فاتفق أن يضع الخليفة المأمون اسماً يمتحن به الصيادلة، يقول زكريا الطيفوري إن الخليفة المأمون قد وضع الاسم شفطيثا (وهي ضيعه بقرب مدينة السلام) فسير المأمون جماعة إلى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا، فكلهم أجابوا بتوفره لديهم واخذ الثمن من المشتري ودفع شيئا من حانوته، فعادوا إلى المأمون بأشياء مختلفة، فمنهم من أتى بقطعة حجر، ومنهم من أتى بقطعة وتد ومنهم من أتى ببعض البذور فاستحسن المأمون النصح له بذلك [1] وعن امتحان الصيادلة في زمن المعتصم (٢١٨ هـ/ ٨٣٣ - ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م) يقول الطبيب زكريا الطيفوري (ت بعد ٢١٨ هـ/

---

(١) القفطي : تاريخ الحكماء، ص ١٨٨- ١٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٨٣٢م) : "كنت مع الأفشين (قائد جيوش المعتصم) في معسكره وهو في محاربة بابك[١]، فأمر بإحصاء من في معسكره من التجار وحوانيتهم، فرفع إليه، فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة، قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فامتحنهم حتى تعرف منهم من الناصح من غير الناصح أو من له دين ومن لا دين له" [٢]، ويبدوا أن الافشين أراد إن يعرف من هو صاحب المهنة الجدير لها من غير ذلك؟. ومن من الصيادلة يمارس أساليب الغش في مهنته؟ ومن هو الصادق في تعامله مع الناس؟

وقد طلب الافشين من الطبيب زكريا الطيفوري أن يمتحن الصيادلة الذين بين يديه بمثل ما امتحنهم المأمون، يقول الطيفوري:"فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية [٣]، فاخرج منه نحوا من عشرين اسماً، ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء، فبعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته، فأمر الافشين بإحضار جميع الصيادلة، فمن أنكر معرفة تلك الأسماء أذن لهم فيها بالمقام في معسكره ونفي الباقين عن المعسكر، وطلب من الخليفة المعتصم أن يبعث إليه بصيادلة جدد (لهم أديان)، كما يقول ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله[٤].

هـ- الأدوية المفردة والمركبة عند العطارين:

لقد احتوى دكان العطار على مختلف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية. وقد كانت هذه الأدوية بصورها البسيطة والمركبة فالبسيطة هي الأدوية المفردة التي على حالتها الأصلية، أما

---

(١) بابك: وهو بابك الخرمي زعيم فرقة الخرمية، حاربة المعتصم وانتصر عليه، انظر ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص ٢٢٤.

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٨٨.

(٣) الاسروشنية: ويقال اشروسنة (Oshrousanah) وهي بلدة كبيرة من قواعد ما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمر قند، وقال الاصطخري أشروسنه اسم الإقليم، وهي كثيرة الحصون. انظر البستاني، بطرس، دائرة المعارف الإسلامية مج ٣ بيروت. دار المعرفة د، ت ، ص ٧٠٨

(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء وفي طبقات الأطباء. ص ٢٠٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المركبات فتبحث في العقاقير بالمعنى المعروف في وقتنا الحاضر[1]، وما أطلق عليه لفظ الاقراباذين [2].

وقد كان المسلمون يميلون إلى استخدام الأدوية المفردة، دون الأدوية المركبة وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/ ١٣٤٩م): إنه لم يكن من هدى النبي ﷺ وهدى أصحابه استعمال الأدوية المركبة" ويقول أيضاً "بل كانت غالب أدويتهم المفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه، أو يكسر سورته [3] وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والترك وأهل البوادي قاطبة، وإنما عني بالمركبات الروم واليونانيون، وأكثر طب الهند المفردات"[4]، وقد كانت هذه الأدوية تعطى للمرضى كأدوية مفردة أو تركب لدى العطار أو في الصيدلية التي تخص البيمارستان.

وقد احتوت الدكاكين على أصناف الترياقات [5] والأشربة المسكنة، والمسهلة والجوارشنات [6] والمعاجين [7] والحبوب ومختلف الأشكال الصيدلانية للدواء وقد اعتمد

---

(١) نصر، سيد حسين : العلوم في الإسلام، ص ١٦١.

(٢) الاقراباذين: كلمة يونانية الأصل كرافديون (Graohidion) نقلت إلى السريانية وأصبحت كرافدين، وقد استعمل العرب كلمة أقراباذين عنوانا للرسائل التي تناول كتب الأدوية، أما المفردات التي تدخل في تركيبها فكانوا يسمونها ب " الأدوية المفردة" انظر: هوتسمان وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورستيد وآخرون، مج ٤، ع ٢٥، القاهرة مطبعة الشعب، د. ت، ص ١٠٣، ١٠٥

(٣) سورته، وسوارها حدتها، انظر: ابن منظور لسان العرب، مج ٤، ص ٣٨٤.

(٤) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١/ ١٣٤٩ م)، الطب النبوي دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع، د. ت، ص ٥.

(٥) الترياقات: ومفردها ترياق وهو كل دواء قاوم السموم، وهي لفظة يونانية مشتقة من " تريوق" وإنما سمي بهذا الاسم بعدما اضيف إليه لحوم الأفاعي، انظر القلانسي، محمد بن بهرام الاقراباذين، تحقيق محمد زهير البابا جامعة حلب معهد التراث العربي. ١٩٨٦، ص ٥٣ .

(٦) الجوارشن: كلمة فارسية تعنى الدواء الهاضم. وجمعها جوارشنات وهو الهاضوم، انظر: القلاشي، محمد بن بهرام : اقر ابن القلاشي، ص ٥٨.

(٧) المعاجين: كل ما عجن من الأدوية مرة أو حلوه طيبة أو منتنة، وتختلف الجوارشنات عن المعاجين بأن الأولى عذبة الطعوم، طيبة الروائح، انظر: ص ٥٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أصحاب الدكاكين في صرف أدويتهم التي يأمر بها الطبيب على كم كبير من المراجع الكتابية التي كان منها:

١- الأدوية المفردة: لقد اعتمد العرب على عدد كبير من الكتب التي احتوت على معلومات مختلفة عن النباتات والحيوانات والمعادن، وقد كان المرجع الأساسي في ذلك كتاب ديسقوريدس "كتاب الحشائش" الذي ترجمه اصطفن بن بسيل من اليونانية إلى العربية ويسمى أيضا، كتاب الأدوية المفردة.ثم فسر الراهب نقولا *(Nicola)* ما بقي مستبهماً من المصطلحات عام (٣٤٠ هـ/ ٩٥١ م) في الأندلس[١]، ولم تكن المصادر اليونانية هي المصدر الوحيد للنقل، بل نقل عن الهند الكثير، فقد نقل كتاب "شاناق الهندي في السموم" وكتاب "سيرك" الهندي، وكتاب سرود وكتاب" فيما اختلف فيه الهند والروم في الحار والبارد، وكتاب " تفسير أسماء العقاقير، بأسماء عشرة"، وكتاب "مختصر في العقاقير للهند". وكتاب " نوفشل في مائة داء ومائة دواء" [٢]، وقد ألف العرب في الأدوية المفردة الكثير من المؤلفات في الصيدلة والنبات نذكر منها : كتاب "الفلاحة – النبطية" لابن وحشية(عاش في ق ٣/٤هـ)وكتاب "النبات" لأبي حنيفة الدينوري(ت٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م)، وكتاب " الصيدنة" للبيروني (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) وكتاب "الفلاحة" لابن بصال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ هـ). وكتاب "شرح أسماء العقار" لابن ميمون (ت ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤م)، وكتاب "الرحلة النباتية لأحمد بن محمد بن مفرج الاشبيلي (ت ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩ م) وكتاب " الجامع – لمفردات الأدوية والأغذية "لابن

---

(١) عيسى بك،تاريخ النبات عند العرب، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٤م ص ٣٧- ٤١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٣- ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

البيطار (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م)، وكتاب "منهاج الدكان ودستور الأعيان لابن حفاظ المسمى بالعطار الهاروني (عاش في ق ٧هـ).

٢- الأدوية المركبة: وهي الاقراباذينات أو دساتير الأدوية، وتعتبر البرديات المصرية أقدم هذه الدساتير، فقد احتوت بردية كاهون *(Kahun)* على معلومات في أمراض النساء، والطب البيطري وبعض الوصفات الطبية[١].

ومن هذه الاقراباذينات : اقراباذاين ابن دينار (عاش في ق ٢/ ٣هـ-٨/٩م) واقراباذين حبيش بن الاعسم (عاش في ق ٣ هـ) ، والاقراباذين الشهير لسابور بن سهل (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، وهو الاقراباذين الذين كان معمولاً به ومعولاً عليه في الصيدليات ودكاكين العطارين[٢].

واقراباذين يعقوب بن اسحق الكندي (ت ٢٥٢ هـ/ ٨٦٥ م) واقراباذين أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣ هـ/ ٩٢٥ م) الذي أطلق عليه الاقراباذين الكبير " وله أيضا الاقراباذين الصغير، واقراباذين ابن سمجون [٣] (عاش في ق ٤ هـ/١٠م).

واهم هذه الاقراباذينات على الإطلاق كان اقراباذين أمين الدولة ابن التلميذ (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤) (٤) الذي حل محل اقراباذين سابور بن سهل، في البيمارستانات والصيدليات ودكاكين العطارين. [٥]

---

(١) استيتية : تاريخ الصيدلة، ص ٢١-٢٢.

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص ١٤٧.

(٣) ابن سمجون: هو أبو بكر حامد بن سمجون طبيب وصيدلي مغربي عاش في القرن الرابع الهجري؛ انظر: غليونجي، بول : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١١٠.

(٤) ابن التلميذ، أمين الدولة هبة الله بن صاعد (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م) الاقراباذين * علم الأدوية. نسخة مصورة عن المخطوط رقم (٣أ) في المكتبة الطبية الأمريكية. مجموعة سومر. وموجود في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ورقم الشريط (٤٧) ص ١.

(٥) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٠١. ٢٩١، ٣٢٩، ٣٧١، ٤٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد درج الأطباء العرب على تضمين مؤلفاتهم بكتب أو أجزاء منها، كانت بمثابة الاقراباذين لهذه الكتب نذكر منها: كتاب فردوس الحكمة" لعلي بن سهل بن ربن الطبري (ت ٢٤٧ هـ/ ٨٦١م).

وكتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف " للزهراوي " (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٣ م)، وكتاب "القانون في الطب" لابن سينا (ت٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦م)، وكتاب " التيسير في المداواة والتدبير" لابن زهر أبو مروان عبد الملك (ت ٥٥٧ هـ/ ١١٦١م)، وكتاب "العمدة في صناعة – الجراحة" لابن القف الكركي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م).

وقد اتبع المسلمون الأمانة العلمية في نقل المعلومة ونسبتها إلى صاحبها فقد ألف أبو المنى' داود بن نصر بن حفاظ المعروف بالعطار الهاروني (عاش في ق ٧هـ/١٣م) كتابه " منهاج الدكان ودستور الأعيان" بالاعتماد على من سبقه من المؤلفين فنسب كل دواء إلى صاحبه، فيذكر لنا انه نقل سفوف المصطكي"[١]، من كتاب الذخيرة ف الطب لثابت بن قرة (ت ٢٨٨ هـ/ ٩٠٠ م) وقرص الصندل، من كتاب لمن لم يحضره الطبيب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣/ ٩٢٥ م) وقرص السماق "من اقراباذين ابن التلميذ (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م) [٢]

٤- إبداعات المسلمين في حقل الأدوية:

أ. استبدل العطارون المسلمون تلك الأدوية الموجودة في كتاب ديسقوريدس وجالينوس وابقراط بأخرى متوفرة في البلاد الإسلامية لإعطاء نفس المفعول، فقد استبدل الجاوشير

(١) المصطكي: علك الروم، انظر: ابن وافد : الأدوية المفردة، ص ٢٣٧.

(٢) ابن حفاظ : منهاج الدكان " دستور الأعيان، ص ٦٦، ٧٦، ٨٢، ٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) بالتين (٢) المتوفر بكثرة، وفي كتاب منهاج الدكان تم استبداله بلبن التين أو لبن التوت (٣).

ب. استخدام الدهون النباتية في صنع الأدهان المستخدم في العلاج، مثل دهن اللوز المر، ودهن الزنبق ودهن الورد ودهن السمسم (دهن الشيرج) أو (السيرج) وهو زيت السمسم (٤).

ج. إضافة العسل والسكر وشراب الفاكهة،إلى بعض الأدوية لاستساغتها وسرعة الاستفادة منها(٥).

د. بيان مدة صلاحية الدواء حسب نوعه تبعاً لسرعة فساده أو تسوسه أو فقدانه لقيمته العلاجية، فالدهون تفسد بعد عامين، ولحاء الشجر بعد ثلاثة سنوات، والأشربة بعد سنة واحدة من صنعها، وليس للقرفة مدة صلاحية محددة(٦).

هـ. إدخال أسماء نباتات جديدة في العلاج مثل التمر الهندي والقرنفل وجوز الطيب والاهليلج (٧) وهذه النباتات لم تكن معروفة في الطب من قبل(٨).

---

(١) الجاوشير: نوع من أنواع الثمار. القلانسي، محمد بن بهرام، أقراباذين القلانسي، ص ٢٨٠-٢٩٠

(٢) القلاسني: محمد بن بهرام : اقراباذين القلانسي، ص ٢٨٠- ٢٩٠.

(٣) ابن حفاظ : منهاج الدكان ودستور الأعيان، ص ١٧٥.

(٤) القلانسي : اقراباذين القلانسي، ص ١٥٠-١٥٤.

(٥) القلانسي : اقراباذين القلانسي، ص ٥٩.

(٦) ابن حفاظ: منهاج الدكان ودستور الأعيان، ص ٢٩٣ -٢٤٤.

(٧) الاهليلج: وهو الأجاص الهندي منه الأصفر والأسود، انظر: الجابري، محمد عابد الكليات في الطب، سلسلة التراث الفلسفي العربي، ابن رشد، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٥٩ .

(٨) الشطي، شوكت : اللب في الإسلام والطب، مطبعة جامعة دمشق. ١٩٦٠، ص ١٧١-١٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و. نقل بعض النباتات واستنباتها واستخدامها في العلاج مثل الاترج [1] " الذي نقلوه عن الهند"[2].

ز. يعتبر العرب المؤسسين لعلم الصيدلة.

ح. يوجد لدى الغرب الكثير من العقاقير التي مازالت بأسمائها العربية فقد دخل إلى اللغات الأوروبية الكثير من المصطلحات مثل عطار *(Attar)* وشراب *(Syrup)* وكانت بعض العطور الفارسية والعربية ذات شعبية واسعة في أرجاء الغرب كله[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

---

(١) الاترج: نبات يزيل الخفقان ويحلل الرياح الغليظة، ويقوي المعدة، انظر الأنطاكي، داود بن عمر ت (١٠٠٨هـ/ ١٥٩٨م) تذكرة أولى الألباب الجامع للعجب العجاب شركة ومطبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢ ص ٣٧ .

(٢) الشطي : اللب في الإسلام والطب، ص ١٧١- ١٧٢.

(٣) لاندو ، روم : مآثر العرب في البستنة ترجمه منير البعلبكي، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٨٧.

الفصل الرابع

ظهــور الأطباء في الدولة الإسلامية

فقد ظهر لدينا الكثير من الأطباء العرب خلال فترة الدراسة، ونعني بالأطباء العرب : كل من نشأ ومارس الطب في ظل الدولة الإسلامية، التي امتدت يوماً ما، من حدود الصين شرقاً وحتى فرنسا غرباً، مصطنعين اللغة العربية أداة للتعبير في كتاباتهم الطبية، سواءً أكانوا مسلمين أم أصحاب ديانات أخرى غير الإسلام، وسواءً أكانوا عرباً أم من أجناس أخرى غير عربية[1]، وقد حظي الطب عند العرب بالنصيب الأكبر من حركة الترجمة، إذ طالت حركة الترجمة كل العناصر التي تؤلف الطب علماً وعملاً، فكانت الكتب والموسوعات الطبية والبيمارستانات والأطباء، وحتى الإدارة التي تقوم على رعاية هذه المؤسسات والإنفاق عليها، واحتاج الأمر كذلك إلى الوقت والجهد حتى ظهر الأطباء عند العرب، فكيف كانت آثار حركة الترجمة وانعكاساتها على ظهور الأطباء عند المسلمين ؟ لقد كانت حياة العرب قبل الإسلام بعيدة كل البعد عن التكلف والتعقيد، الذي جاءت به حياة الاستقرار في المدن مع الفتوحات الإسلامية، وقد ظلت معيشة العرب في حياة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين كما هي حالهم قبل الإسلام ومع الفتوحات اختلط العرب بالروم والفرس والهنود وقلدوهم في حياتهم الاجتماعية[2].

---

(1) محمد، محمود الحاج قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، بغداد، مطبعة الإرساء . ١٩٧٣م ص ١٤.

(2) ابن العديم، كما الدين أبو القاسم عمر هبة الله (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب . تحقيق سلمى محجوب ودرية الخطيب ١٩٨٦ م ص ١٠٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كان الطب من علوم الأوائل التي أحسن العلماء الظن بها وحسبوها مما ينفع الناس ويحفظ عليهم أبدانهم[١]، فقد ظهر في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي بعض الأطباء الذين مارسوا الطب وقد أتينا على ذكرهم في الفصل الثاني من الباب الثاني.

ومن الأطباء أيضاً أبي رمثة التميمي الذي قال : "رأيت بين كتفي النبي ﷺ خاتم النبوة[٢]، والنضر بن الحارث بن كلدة (ت ٢ هـ/ ٦٢٣هـ) الذي تعلم الطب من أبيه الحارث بن كلدة (ت حوالي ١٣هـ/٦٣٤م)، واشتغل به، وحصل العلوم القديمة واشتغل بالفلسفة[٣]. ومن الأطباء الذين خدموا الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/٦٦١م-٦٠هـ/٦٧٩م) كان ابن أثال وهو نصراني في المذهب وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، وأبو الحكم جد عيسى بن الحكم (ت بعد ٢٢٥هـ/٨٣٩م) وهو نصراني المذهب، كان معاوية يستطبه ويعتمد عليه[٤]. وتيادوق الذي كان في خدمة الحجاج بن يوسف الثقفي وماسرجوية (ماسرجيس) اليهودي المذهب الذي عاصر مروان بن الحكم[٥].

وفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أخذ المسلمون باستقدام الأطباء من مدرسة جنديسابور ومن الهند أيضاً

ويظهر أن القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي الذي أقيمت فيه مدينة بغداد كان عصر بناء وتأسيس، وجمع للكتب والمخطوطات وإيداعها بيت الحكمة الذي تطور عن خزانة الحكمة، وإقامة البيمارستان، مع استمرارية رفده بالأطباء من جنديسابور، وقد بدأت عملية

---

(١) بطاينة : علوم الأوائل، ص ١٤٥.

(٢) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٦٣ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٦٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧١، ١٧٥ .

(٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ١٩، كذلك أنظر : ابن النديم : الفهرست، ص ٢٩٧، وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الترجمة، لكن أغلب الترجمات كانت تتم من الهندية إلى الفارسية، أو من اليونانية إلى السريانية، وقليل منها إلى العربية، ويلاحظ هنا ازدياد عدد الأطباء الذين قدموا إلى بغداد، للعمل في بلاط الخلفاء أو للعمل في بيمارستان الرشيد، الذي يدفع باتجاه زيادة عدد المترجمين لكتب الطب القديمة مع أن حركة الترجمة لم تأخذ زخمها بعد.

وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين ظهر عدد من الأطباء نذكر منهم سلموية بن بنان (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م)، الذي كان فاضلاً متقدماً في علم الطب كما قال عنه ابن النديم (ت٣٨٠هـ /٩٨٩م)، خدم المعتصم (٢١٨هـ /٨٣٢م - ٢٢٧هـ/٨٤١م)، ولما مات سلموية قال المعتصم : "سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبر جسمـــي"[١].

والطبيب عيسى بن الحكم الدمشقي (ت بعد ٢٢٥هـ / ٨٣٩م)، وهو المعروف بمسيح صاحب الكناش الكبير[٢].

وأبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري (ت ٢٤٧هـ /٨٦١م)، من طبرستان كان والده يهودي وهو معلم الرازي صناعة الطب، وقد أدخله المتوكل (٢٣٢هـ /٨٤٦م- ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) في جملة ندمائه، وهو صاحب كتاب فردوس الحكمة الذي اعتبر بحق أحد الكتب الهامة في تاريخ الطب العربي[٣].

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ١٧٥-١٧٧ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤١٤؛ كذلك أنظر : الطبري (ت ٢٤٧ هـ /٨٦١م) : فردوس الحكمة في الطب، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص ٢١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعيسى بن ماسة (عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي). وهو من الأطباء الفضلاء وأحد المتميزين في صناعة الطب وله من الكتب الكثير[١].

ويعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٥هـ) الذي كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة، وهو فيلسوف العرب، وهو من حذاق الترجمة كما قال عنه أبو معشر البلخي (ت ٢٧٢هـ/٨٨٥م) [٢] الذي كان معاصراً للكندي[٣].

وسابور بن سهل (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) صاحب بيمارستان جنديسابور كان فاضلاً وعالماً متقدماً، ومن أشهر مؤلفاته كتاب الأقرباذين الذي كان معمولاً به في البيمارستان ودكاكين الصيادلة حتى ظهر أقراباذين ابن التلميذ[٤].

وحنين بن إسحاق العبادي (ت ٢٦٤هـ /٨٧٧م) ويكنى أبا زيد، وهو من نصارى الحيرة، كان فاضلاً في صناعة الطب، فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية، دار البلاد لجمع الكتب القديمة، ويعد حنين من أئمة المترجمين فقد كان رئيساً لبيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون سنة ٢١٥هـ / ٨٢٩م) وقد نال منزلة رفيعة عند الخلفاء العباسيين[٥].

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٥٧؛ كذلك أنظر : ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٤.

(٢) أبو معشر : هو أبو معشر البلخي، كان مدمناً على الخمرة، ويقال أنه تعلم علم النجوم . أنظر : القفطي تاريخ الحكماء، ص ١٥٣ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٨٥-٢٨٨ .

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٥.

(٥) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٢ ؛ كذلك أنظر : ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ٦٨؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص . ٢٦٠- ٢٦١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والطبيب أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي (ت ٢٨٦هـ/٨٩٨م). كان متفنناً في علوم كثيرة من علوم القدماء، حسن المعرفة جيد القريحة وقد اختص بالخليفة المعتضد، فكان معلماً له، وقد غلب عليه علمه لا عقله[١].

وقسطا بن لوقا (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) البعلبكي كان بارعاً في الطب والفلسفة والأعداد والموسيقى، ويرى ابن النديم انه كان يجب أن يقدم على حنين بن إسحاق لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب[٢].

والطبيب أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني (ت ٢٨٨هـ /٩٠٠م) وقد عده الخليفة المعتضد من العلماء، كان رئيساً على الصابئة، وله كتب كثيرة في الطب، أهمها كتابه "الذخيرة في الطب"[٣].

وإسحاق بن حنين (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م)، كان فصيحاً باللغة العربية ويزيد على أبيه في ذلك، خدم بالطب من كان والده في خدمتهم، وكان منقطعاً إلى القاسم بن عبيد الله (ت ٢٩٨هـ/٩١٠م)، وله الكثير من الكتب[٤].

والطبيب الحراني أبو إسحاق إبراهيم بن زهرون (ت ٣٠٩هـ /٩٢١م)، كان وافر العلم في صناعة الطب، جيد الأعمال وحسن المعاملة، وكان لديه مجربات حسنة في الطب"[٥].

---

(١) ابن النديم : الفهرست، ص ٢٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢٧٤؛ كذلك أنظر : ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٦.

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٠٧، ٤٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) من أهل الري (أوحد دهره وفريد عصره) جمع المعرفة بعلوم القدماء لا سيما الطب[١]، كان يتنقل في البلدان، كان مجلسه حلقة علم لطلاب الطب، وقد إمتاز الرازي بمواهبه الإكلينيكية (السريرية)، وكان بإجماع الآراء أعظم الأطباء المسلمين لا بل أن الرازي أعظم أطباء العصور الوسطى كما قال عنه (ديورانت)، وقد علقت في مدرسة الطب بجامعة باريس صورتان لطبيبين مسلمين هما : أبو بكر الرازي وابن سينا، وأشهر مؤلفاته (أبو بكر الرازي) كتابه "الحاوي في الطب"، وهو عبارة عن موسوعة طبية تقع في (٢٤) جزء[٢]. وقد عمل في بيمارستان الري وبغداد . وكان من أوائل الذين استخدموا القردة في التجارب العلمية[٣].

والطبيب يحيى بن سرافيون (ت ٣١٨هـ/٩٣٠م)، وجميع ما ألفه سرياني وقد نقلت كتبه في الطب إلى اللغة العربية[٤].

وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) هو أبو يعقوب وهو كحال مصري، سكن مدينة القيروان، خدم عبيد الله الشيعي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) بصناعة الطب، كان طبيباً عالماً بصناعة الكلام، عاش مائة سنة ونيف، ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولداً[٥].

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م) مدينته فاراب ببلاد الترك كان فيلسوفاً، وكانت له قوة في صناعة الطب، وهو فارسي المنتسب، كان

---

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٨٦.

(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة،ج٢،ج٤، ص ١٩٢، ١٩٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤١٤ -٤١٩؛ كذلك أنظر : ديورانت : ول قصة الحضارة، ج٢، ج٤، ترجمة محمد بدران، ص ١٩٢، ١٩٦ و غليونجي : بول، التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ص ١٩٨.

(٤) ابن النديم : الفهرست، ص ٣٥٤.

(٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء، ص ٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ببغداد ثم انتقل إلى الشام، أتقن العلوم الحكمية وتوفي بدمشق في خلافة الراضي (٣٢٢ هـ/٩٣٣م – ٩٢٨هـ/٩٤٠م)[١].

وابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان (ت بعد ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، كان طبيباً فاضلاً، وله عناية بالأدوية المفردة، فسر أسماء الأدوية المفردة في كتاب ديسقوريدس، كان خبيراً بالمعالجات ، وله من الكتب. كتاب الأدوية المفردة، وكتاب الأدوية المركبة "وكتاب "زاد المسافر"[٢].

والطبيب علي بن العباس المجوسي (ت بعد ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، كان متميزاً بالطب وهو صاحب الكتاب المشهور "كامل الصناعة الطبية" أو الكتاب الملكي"[٣].

ابن الجزار، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) القيرواني وهو طبيب ابن طبيب، وقد كان عمه طبيباً، ولابن الجزار من الكتب كتاب " مجربات في الطب"[٤].

وعلي بن إسحاق الكحال (ت بعد ٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، كان حاذقاً في صناعة الكحل (طب العيون) وهو صاحب كتاب تذكرة الكحالين[٥].

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (٤٠٤هـ/١٠١٣م) وهو أشهر جراحي العرب على الإطلاق[٦]، وهو أعظم من أنجبتهم الأندلس، ولد في مدينة الزهراء، كان

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٦٠١ .

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٩٣؛ كذلك أنظر : عيسى بك تاريخ البنات عند العرب، ص ٨٠ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٢٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٨١ –٤٨٣؛ كذلك انظر : عيسى بك، تاريخ النبات عند العرب، ص ٧٨-٧٩ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٣٣.

(٦) Seyyed , Ibrahim, Islamic medicine 1000 years ahead of its time in : papers presented to the first international conference on the Islamic medicine . 1981 . p46

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عالماً بالأدوية المفردة ، لقب بالطبيب الصيدلي الجراح[١]. وهو زعيم الثورة العلمية في الجراحة ورائدها، وقد ظهر ذلك في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" الذي دفع بعلم الجراحة إلى الصدارة بين العلوم الطبيعية الأخرى[٢]. إضافة إلى اختراعه الكثير من الأدوات الجراحية[٣].

ويرى سورينا *(Sournia)* أن الجراحين في الغرب قد طوروا كثيراً من التعاليم الجراحية التي أغناها أبو القاسم الزهراوي من قبل، كما في استئصال الأورام السطحية والفتق، واستخراج الأجسام الغريبة وتثبيت الكسور، وبتر الأطراف المهشمة.

ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) : من الأطباء المشهورين، برع في الفلسفة، كتب في الطبيعيات والهندسة والرياضيات والكيمياء واللغة العربية، ذاع صيته في الشرق والغرب، لقب بالشيخ الرئيس لغزارة علمه، وبالمعلم الثالث لتجربته بالفلسفة بعد أرسطو والفارابي[٤]، اعتبر الطب من العلوم السهلة فبرع فيه، كان يقول : "كنت أرجع إلى داري وأضع السراج بين يدي، وأشتغل بالقراءة والكتابة. كان يزدري مهنة الجراحة ويقول عنها أنها لا تحتاج إلى مهارة يدوية، له الكثير من المؤلفات التي من أشهرها كتاب "الشفاء"و "القانون في الطب" و "الإشارات"[٥]، ويعتبر كتاب "القانون في الطب" من أفضل آثاره العلمية فقد احتوى على الفكر اليوناني، مضافاً إليه ما استخدمه العرب في علوم

---

(١) شاهين، أثر العرب في الطب أسكس، جامعة أسكس لونجمان، ١٩٧١، ص١٥.

(٢) محمد، الموجز لما أضافة العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، ٣٣-٣٤.

(٣) شاهين ، ي أ : أثر العرب في الطب أسكس، ص ١٥-١٦.

(٤) سورينا، تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ص ١١٣.

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأخبار في طبقات الأطباء، ص ٤٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطب، وهو يمثل قمة ما وصلت إليه الحضارة العربية الإسلامية، وبقي هذا الكتاب منهجاً في الكليات والمعاهد الأوروبية حتى القرن السابع عشر الميلادي[١].

يتضح من استعراضنا للأطباء، أن التطور بدا واضحاً في الأطباء من حيث الكم والكيف، في مشرق الإسلام مغربه، فقد ظهر أبو بكر الرازي في الطب الأكلينيكي وابن سينا وعلي بن العباس المجوسي وابن الجزار وأبو القاسم الزهراوي، وغيرهم من الأطباء، لكن المهم في الأمر أن عملية الترجمة للكتب الطبية قد أثمرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين/والتاسع والعاشر الميلاديين، وذلك بعد أن اختمرت العلوم الطبية في ذهن الأطباء المسلمين، فخرجوا بذهنية جديدة، كانت فكراً طبياً جديداً في فروع الطب المختلفة.

أما في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي فقد ظهر عند المسلمين مجموعة الأطباء كان منهم الطبيب أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، كان متميزاً في الأمور الطبية والحكمية[٢].

والطبيب أبو الفرج عبد الله بن الطيب (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) الذي كان فيلسوفاً ومن الأطباء المشهورين، له كتب وشروحات كثيرة، عاصر الطبيب ابن سينا، وقد كان مدرساً للطب في البيمارستان العضدي، ويدرس هذه الصناعة أيضاً في بيته[٣].

ومن الأطباء أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) ولد في الجيزة ونشأ بمدينة مصر، وكان أبوه فراناً، بدأ يتعلم الطب والفلسفة في الرابعة عشر من

---

(١) شاهين، أثر العرب في الطب، ص ١٣-١٥.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٢٩.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عمره، أصبح رئيساً لأطباء مصر بعد أن ذاع صيته في البلاد[1]، وله من الكتب كتاب في الأدوية المستعملة، وآخر في الأدوية المفردة[2].

ابن وافد، أبو المطرف بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي (ت ٤٦١هـ/١٠٦٨م)، تمهر بعلم الأدوية وله من الكتب "مجربات في الطب" إضافة إلى كتب أخرى[3].

والطبيب الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦ وقيل ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) من أهل قرطبة، اعتنى بعلم الهندسة والطب وهو من الراسخين في علم العدد والهندسة، وهو أول من أدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس، له عناية بالطب ومجربات فاضلة في الكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية[4].

والطبيب أبو الحسن سعيد بن هبة الله (ت ٤٩٥هـ/١١٠١م) وهو طبيب عراقي له الكثير من المؤلفات منها (كتاب المغني في الطب) [5].

وإن كان الأطباء العرب تلامذة لأبقراط وجالينوس، فقد كانوا أكثر دقة في وصف بعض الأمراض كالجدري والحصبة، وربما يعود ذلك لتميزهم عن غيرهم بالطب الأكلينيكي (السريري)، ونحن لا نستطيع أن نحكم عليهم إلا من خلال أطباء متخصصين في هذه الحقول، لكن بعض الأطباء العرب المحدثين يقولون إن العرب، توصلوا إلى تفتيت الحصاة وقدح العين، وأوجدوا الصيدلة كعلم مستقل وزادوا في المفردات الطبية والأدوية المركبة، ولهم نظرات صادقه لم يسبقهم إليها أحد في أمراض الأطفال وبعض الحميات، وأمراض الجلد

---

(١) أبو الحسن، علي بن رضوان بن علي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) : كتاب الكفاية في الطب، تحقيق سلمان قطاية . د، ت . ص ٤٢؛ أنظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٦١.

(٢) عيسى بك، أحمد : تاريخ النبات عند العرب، ص ٦٩-٧٢.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٤٩٦.

(٤) ابن صاعد : طبقات الأمم، ص ٩٢ .

(٥) غليونجي وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ص ١٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومعاينة البول والفتق والورم الباسوري وغيرها من الأمراض[١]، ويمكننا أن نضع بعض الإبداعات والابتكارات الطبية للأطباء العرب على النحو الآتي :

- طب العيون (الكحالة) :فالعرب أول من جعل طب العيون اختصاصاً قائماً بذاته كذلك هم أول من وضع صوراً تخطيطية دقيقة لأجزاء العين، ولم ترد أية صورة توضيحية لأجزاء العين في المخطوطات اليونانية[٢]، وقد اكتشفوا آلات جديدة لسحب الماء من العين، وهي آلة مجوفة اكتشفت في القرن الرابع الهجري، قللت من المضاعفات التي تعقب العملية، وزادت من عدد العمليات التي يمكن إجراؤها، وقد بقيت مستخدمة في إنجلترا حتى العام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م)، وفي ألمانيا حتى العام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) [٣].
- الجراحة : يعتبر الطبيب أبو القاسم الزهراوي (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م)، أول من جعل علم الجراحة علماً مستقلاً قائماً يمارسه الأطباء وجعل أساس هذا العلم قائماً على التشريح[٤].

وقد طور أبو القاسم الزهراوي (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) الكثير من الأدوات الجراحية وصورها تصويراً دقيقاً[٥]، وكذلك الشرح الأكلينيكي (السريري) لأنواع كسور العظام[٦]. وللعرب الفضل في استعمال الكثير من الأدوات، فهم أول من استخدم

---

(١) الشهابي، مصطفى : الأسلوب العلمي لدى العرب والإسلام"، مجلة المقتطف، مج ٨٤ ج ٣، ١٩٣٤، ص ٢٨٩.

(٢) الثامري، داود مزبان : تأثير الطب العربي والإسلامي في طب العيون على الطب الغربي، بحث ضمن كتاب : أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠عام، بيت الحكمة العباسية عراقة الماضي ورؤية الحاضر، مج ٢، ٢٠٠١، ص ٢٨١.

(٣) الثامري : مآثر الطب العربي والإسلامي في طب العيون على الطب الغربي، ص ٢٩٦ .

(٤) محمد، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعقلة به، ص ٣٤.

(٥) سورينا، تاريخ الطب ، ص ٩٢-٩٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩٢-٩٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المسبار *(Sounder)* لتوسيع مجرى البول، واستعملوا الخيوط المأخوذة من أمعاء الحيوانات في خياطة الجروح والمسماة *(Catgut)*، واستخدموا الخيوط الحريرية في ربط العمليات الجراحية[١]، كذلك فلم يكن يسمح لأي كان أن يمارس مهنة الجراحة دون إجازة مزاولة المهنة وهذا نصها : "بإذن البارئ العظيم، نسمح له بممارسة فن الجراحة، لما يعلمه حق العلم، ويتقنه حق الإتقان، حتى يبقى ناجحاً وموفقاً في عمله... "[٢].

- التشريح : يعتبر الفيلسوف والطبيب ابن رشد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) أول من فصل علم التشريح *(Anatomy)*، عن علم وظائف الأعضاء *(Physiology)* وقد مارس العرب تشريح الحيوانات الحية كالقرود والماعز وبعض أنواع الطيور[٣]، وتشريح جثث الموتى والهياكل العظمية وفحصها فحصاً دقيقاً كما فعل موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) [٤].
- اكتشاف بعض الأمراض والتمييز بين المتشابه منها : فقد اكتشف العرب تلك الجرثومة المسببة للحكة " *Itchmite* " الناتجة عن الجرب *(Scabies)*، على يد الطبيب ابن

---

(١) محمد، الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به ص ٣٤-٣٦.

(٢) هونكه، زيغريد، شمس العرب ، ص ٢٣٨.

(٣) سلمان ظافر داود: " الطب العربي وانتقاله إلى أوروبا"، بحث ضمن كتاب : أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر، مج ٢، ٢٠٠١، ص ٢٨٢.

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٣٠٠؛ كذلك أنظر : ابن زهر أبو مروان عبد الملك (ن ٥٥٧هـ/١١٦١م) : التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق محمد عبد الله الروداني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، د،ت، ص ١٢، هونكه زيغريد :شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٥٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زهـــر[1] (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)، ويصف ابن سيـــنا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) مرض الجمرة الخبيثة *(Anthrax)* وهو مرض يصيب الحيوان وقد يصاب به الإنسان ويضع أيضاً تشخيصاً دقيقاً لالتهاب الرئة، ويفرق بين الالتهاب الرئوي والتهاب السحايا، ويفرق بين مرض النقرس والروماتيزم[2]، أما ابن رشد (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) فإنه يتوصل إلى نتيجة مفادها أن مرض الجدري يترك مناعة لدى الأشخاص الذين أصيبوا به[3].

وبذلك لم يقف الأطباء العرب عند حدود نقل العلوم الطبية اليونانية، بل مزجوها بعلوم الكلدان والهنود والفرس وغيرهم وأضافوا إليها تجاربهم التي جربوها فتوصلوا إلى هذه الاكتشافات المحسوسة، التي أقرتها عقولهم في أيامهم كما تقرها عقولنا اليـــوم[4].

---

(١) seyyed. Islamic medicine, pp 44-47.

(٢) هونكه زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٢٧١-٢٧٣.

(٣) زيدان، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ص ٢٠٥،٢٠٤ .

(٤) الشهابي، مصطفى : " الأسلوب العلمي لدى العرب والإسلام مج ٨٤، ج ٣، ١٩٣٤، ص ٢٨٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

نتائج الدراسة

لقد توصل الباحث من خلال الأطروحة إلى النتائج التالية :

- أن حركة الترجمة التي قام بها المسلمون لترجمة علوم الأوائل قد أولت اهتماماً خاصاً إلى الطب، الذي اعتبره المسلمون من العلوم المحمودة، وهي لا تختلف في مقاصدها وأهدافها عند ترجمة العلوم الطبية عن بقية الحركات التي قام بها العرب لتوطيد دعائم الدولة، فكانت حركة دينية، ثم تبعتها حركة سياسية في الفتوحات الإسلامية تخللها حركة إدراية واقتصادية في تعريب الدواوين والنقود، ثم كانت الخاتمة بالحركة العلمية، التي تمثلت بحركة الترجمة والتي كانت تهدف إلى نقل العلوم المختلفة مثل الطب والحساب إلى المسلمين، وإن جرَّت في أذيالها بعض العلوم التي كانت مذمومة عند المسلمين.
- أنه كان لحركة الترجمة التي تناولت العلوم الطبية أثر كبير على تطور الطب عند المسلمين فبينما كان المسلمون يعتمدون طب البادية في صدر الإسلام، أصبح الطب لدى المسلمين قائماً على أسس علمية جمع بين المعلومة والنظرية الطبية، وكثرت المؤلفات في الطب والصيدلة والنبات، وانتشرت البيمارستانات التي كانت قبل حركة الترجمة دوراً لإيواء المجذمين والمصابين بالجنون.
- الزيادة الكبيرة في عدد الأطباء والصيادلة والعطارين بعد حركة الترجمة، مما دعا الدولة إلى ممارسة الرقابة عليهم.
- بروز عدد قليل من الأطباء مثل أبو بكر الرازي وابن سينا والزهراوي، جاءوا بأفكار طبية جديدة، أضافت بعض الجديد إلى ما كان لدى الأطباء اليونان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الاهتمام بالتعليم الطبي وانتشار مدارسه العامة والخاصة وتزويدها بما يكفل لها القيام بمهمة تدريس الطب.
- أن الصيدلة التي أطلق عليها العرب هذا الاسم بقيت باسم خزانة الشراب أو الشراب خاناه، حتى زمن القلقشندي على الأقل الذي توفي عام ٨٢١هـ/١٤١٧م، وبقي مكانها داخل البيمارستان.
- انتشار العطارين الذين يمارسون مهنة العطارة إن كان ذلك في دكاكين العطارين وهي أماكن مبنية، أو على دكات خاصة يجلسون عليها ليبيعون أعشابهم، وهي أماكن معروفة للناس، أو كانوا يبيعونها في الطرقات.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

١-المخطوطات:

- ابن التلميذ، أمين الدولة أبو الحسن، هبة الله بن صاعد (ت ٥٦٠ه / ١١٦٤م) : الاقراباذين علم الأدوية، نسخة مصورة عن المخطوط رقم (٣ أ) في المكتبة الطبية الأمريكية مجموعة سومر، وموجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، عمان، رقم الشريط (٤٧) ص ١.
- العين زربي، أبو نصر، عدنان بن نصر (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :الكافي في صناعة الطب، المكتبة، المكتبة الطبية الأمريكية، واشنطن رقم (٢٥م)، مجموعة سومر الورقة رقم ١، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، رقم الشريط ٦٣.
- الكشكري، يعقوب (عاش في ق /٤هـ /١٠م) :مخطوط كناش في الطب، طبع بالتصوير عن مخطوط أيا صوفيا، استانبول، مكتبة السليمانية وموجودة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد، رقم (٣٧١٦)، فرانكفورت، ١٩٨٥م.
- المجوسي، علي بن العباس (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) : كامل الصناعة الطبية، مخطوط مكتبة جامعة استانبول، رقم (٦٣٧٥)، نسخة مصورة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد،١٩٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

١-المخطوطات:

- ابن التلميذ، أمين الدولة أبو الحسن، هبة الله بن صاعد (ت ٥٦٠ه / ١١٦٤م) : الاقراباذين علم الأدوية، نسخة مصورة عن المخطوط رقم (٣ أ) في المكتبة الطبية الأمريكية مجموعة سومر، وموجودة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، عمان، رقم الشريط (٤٧) ص ١.
- العين زربي، أبو نصر، عدنان بن نصر (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :الكافي في صناعة الطب، المكتبة، المكتبة الطبية الأمريكية، واشنطن رقم (٢٥م)، مجموعة سومر الورقة رقم ١، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان، رقم الشريط ٦٣.
- الكشكري، يعقوب (عاش في ق /٤هـ /١٠م) :مخطوط كناش في الطب، طبع بالتصوير عن مخطوط أيا صوفيا، استانبول، مكتبة السليمانية وموجودة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد، رقم (٣٧١٦)، فرانكفورت، ١٩٨٥م.
- المجوسي، علي بن العباس (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) : كامل الصناعة الطبية، مخطوط مكتبة جامعة استانبول، رقم (٦٣٧٥)، نسخة مصورة في مكتبة جامعة اليرموك، اربد،١٩٨٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن الحسن ، أبو العلاء صاعد الطبيب (ت بعد ٤٦٤هـ / ١٠٧١م) :التشويق الطبي، تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري، الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٢م.
- ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن أهرون (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) : تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣ م.
- ابن العديم ، كمال الدين ابي القاسم عمر هبة الله . (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) : الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، تحقيق سلمي محجوب، ورديه الخطيب، ١٩٨٦م.
- ابن القف، أبو الفرج يعقوب بن اسحاق (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) :العمدة في صناعة الجراحة، تحقيق سامي حمارنة، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م.
- جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض، تحقيق سامي خلف حمارنة، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) . الفهرست تحقيق رضا تجدد، د.ت.
- ابن النفيس، علاء الدين ابن أبي الحزم (ت ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م) :شرح تشريح القانون، تحقيق سلمان قطاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.
- المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعة جي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٩٨٨.
- ابن الهيثم، الحسن (ت ٤٣١هـ/ ١٠٣٩) :الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد المجيد صبرة ونبيل الشهابي، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن بسام محمد بن أحمد المحتسب (كان حيا ق ٦ هـ) :نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد مطبعة المعارف، ١٩٨٦م.
- ابن بطلان ، أبو الحسن (ت ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م) :دعوة الأطباء ، OttoHarrassowitz Wiesbaden، ١٩٨٥.
- ابن بطوطة، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٦م) :تحفة النظار في غرائب الأمصار **وعجائب الأبصار**، تحقيق على المنتصر الكتاني، ج١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) :تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار، رحلة ابن جبير ، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٩.
- ابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي (توفي بعد ٣٨٤هـ/٩٩٤م) : طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
- ابن حفاظ، أبو المني داود بن أبي نصر (عاش في ق ٧هـ/١٣م) :منهاج الدكان ودستور الأعيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ابن حيان، جابر (عاش في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) :مختار رسائل جابر بن حيان، صححها وشرحها ب، كراوس، القاهرة مكتبة الخانجي ومطبعتها، ١٩٣٤م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) :تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، مج١، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٩٩م.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج٤، د، ت .
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن محمد (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٧م) :رسائل ابن رشد الطبية، تحقيق جورج شحاته قنواتي وسعد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن زهر، أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م) :التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق محمد عبد الله الروداني، ج ١، مطبعة أكاديمية المملكة المغربية، د، ت.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) : الأموال، تحقيق محمد هراس، مكتبة الكليات الأزهرية الكليات الأزهرية، ١٩٦٨م.
- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) : الشفاء والطبيعيات، تحقيق سعيد زايد، ١٩٨٣م.
- القانون في الطب، تحقيق إدوار القش، مج١، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
- تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ترجمة حنين ابن اسحق، القاهرة، مطبعة هندية بالموسكي، ١٩٠٨م.
- ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) : طبقات الأمم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٣م.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجليل، ١٩٩٢م.
- ابن علي، شمس الدين بن محمد (توفي بعد ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) :البدور المسفرة في نعت الأديرة، تحقيق هلال ناجي، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٥.
- ابن قرة ، ثابت بن مروان بن ثابت (ت ٢٨٨ هـ / ٩٠٠م) :الذخيرة في الطب، ١٩٣٨م.
- ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ / ١٣٥٠م) : الطب النبوي، دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع، د. ت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) بيروت. دار صادر. ١٩٦٠،:لسان العرب، مج ٢، بيروت، دار صادر .١٥جزء.
- ابن هبة الله ، ابو العباس أحمد بن عثمان (ت ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) :نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس القلعة جي، لندن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٨م.
- ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي الكسداني (عاش في ق٣/ق٤هـ-٩م/١٠م) : الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، ج ١، دمشق، ١٩٩٣م.
- أبو الحسن، علي بن رضوان بن علي (ت ٤٥٣ه/ ١٠٦١م) :كتاب الكفاية في الطب، تحقيق سلمان قطاية، د، ت.
- إخوان الصفا (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) :رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مج ١، بيروت ، الدار الإسلامية، ١٩٩٢م،
- أرسطو طاليس (ت ٣٤٧ق، م) :منطق أرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٨م.
- الأشبيلي، أبو الخير (ت٥٧٥هـ /١١٧٩م)عمدة الطبيب في معرفة ماهية النباتات، تحقيق محمد العربي الخطابي، ج ١، مطبوعات الأكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٠.
- الأنطاكي، داوود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م) :تذكرة أولي الألباب الجامع للعجب العجاب، ج ١، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٥٤م.
- البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١م) : الطب من الكتاب والسنة، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م) :معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفي السقا، ج٢، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٧.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الصيدنة، تحقيق الحكيم محمد سعيد، ورانا إحسان إلهي، مؤسسة الوطنية، ١٩٧٣م.
- البيهقي، ظهير الدين (٤٩٩هـ/١١٠٥م) : تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، مطبعة الرقي، ١٩٤٦.
- التهانوي، محمد علي (ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م) :موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، ترجمة علي الخالدي، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- التوحيدي، أبو حيان(ت بعد ٤٠٠) هـ / ١٠٠٩م) : المقابسات، تحقيق وشرح حسن السندوبي . المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة ارحمانية بمصر . ١٩٢٩م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) : الحيوان، تحقيق يحي الشامي، مج١، ط٣، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٩٧٧م.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن محمد ،(ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.
- الحريري، عبد الله قاسم(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م): نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق مصطفي شريف المعافي، وحازم البكري، ج٤، دار الرشيد للنشر ، د، ت.
- الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (٣٥١هـ/٩٦٢م): كتاب الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، ج١، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الحموي : أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م) معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ٥ أجزاء.
- كتاب المشترك وضعا المختلف صقعاً، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٦.
- الخوارزمي، أبو عبد محمد بن أحمد(ت ٣٨٧هـ / ٩٩٦م) :مفاتيح العلوم، تحقيق فولتن، جرلوف فان، ليدن، أ، ج، برل، ١٩٨٦.
- ديسقوريدس(عاش في ق ١م): مقدمة لكتاب ديسقورديس في الحشائش، ترجمة مهران بن منصور بن مهران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٦٥،
- الدينوري، أبو حنيفة (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م) : كتاب النبات، القاهرة المعهد الوطني الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٣.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :سير أعلام النبلاء، مج٦، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.
- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥ م) : الحاوي في الطب، مج٨، ج ٢٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- المدخل إلى صناعة الطب وهو ايساغوجي، المعهد الأسباني العربي للثقافة، جامعة سلمنقة، ١٩٧٩م.
- الرهاوي، إسحاق بن علي (عاش في ق ٤هـ/١٠م): أدب الطبيب، ترجمة مريزن سعيد مريزن عيسري، الرياض، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، ١٩٩٢م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) :ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ج١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٦٤م،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) :نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة، ١٩٤٧م.
- الصحاري، الأزدي، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م): كتاب الماء، تحقيق هادي حسن الحموري، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٦٦.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :تاريخ الأمم والملوك، مج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- الطبري، أبو الحسن علي بن سهل بن ربن (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م) :فردوس الحكمة في الطب، بيروت، دار الكتب العملية، ٢٠٠٤م.
- العبادي ، حنين ابن اسحق (٢٦٤هـ / ٨٧٧م) :في حفظ صحة الأسنان واللثة واستصلاحاتها، تحقيق محمد فؤاد الذاكري، حلب، دار العلم العربي، ١٩٩٦.
- المسائل في الطب للمتعلمين، تحقيق محمد علي أبو ريان وموسي محمد عرب، دار الجامعات المصرية. ١٩٧٨م.
- العمري، ابن فضل الله (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار. تحقيق أحمد زكي باشا، ج١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.
- الغزالي ، أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) :المنقذ من الظلال، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م.
- إحياء علوم الدين، ج ١، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ١٩٨٨م.
- تهافت الفلاسفة. تحقيق سليمان دنيا. ط٤. ١٩٦٦.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) :إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة ، طباعة ونشر مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- رسائل فلسفية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، بنغازي، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٣م.
- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) ، تاريخ الحكماء مختصر الزوزني المسمي بالمنتخبات الملتقطات، بغداد، مكتبة المثني، د، ت.
- القلانسي، بدر الدين محمد بهرام السمرقندي (ت بعد ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣ م) : أقراباذين القلانسي، تحقيق محمد زهير البابا، معهد التراث العربي، جامعة حلب، ١٩٨٦م.
- أصول تركيب الأدوية، تحقيق نجلاء قاسم عباس ، بغداد ، ١٩٨٥م.
- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) :صبح الأعشي في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين ، ج٣، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٧٦م.
- كبرى زادة، طاش، أحمد بن مصطفي (ت ٩٦٤ هـ/ ١٥٥٦م) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج١، ط٢، حيدر أباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٧م.
- مجهول : مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق محمد عيسي صالحيه وإحسان صدقي أحمد، ١٩٨٤.
- المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العريان. القاهرة، ١٩٦٣،
- المقدسي، أبو عبد الواحد عبد الله محمد ضياء الدين(ت٧٤٦هـ/١٣٤٢م) : كتاب الأمراض والكفارات والطب والرقيات، تحقيق اسحاق الحويني، دار ابن عفان، ١٩٩٥م .
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥) : نفح الطيب عن غصن الأندلسي الرطيب، تحقيق إحسان عباس، مج ٢، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م، ص ٥٦٨-٥٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- المقريزي، تقي الدين علي بن أحمد (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مج ٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م.
- النعيمي، عبد القادر محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م) : الدارس في تاريخ المدارس. ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الهيئة السريانية: تواريخ سريانية من القرون ٧- ٩، نقل وتحقيق يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المراجع العربية والمترجمة:

- ابن كمال باشا، أحمد بن سلمان :دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، بيروت، دار الجليل،١٩٩١.
- ابن مراد، إبراهيم : المصطلح في كتب الطب الصيدلة العربيـــة ، ج ١، بيـــروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥.
- أبو عبيدة، محمد : التعريب ومشاكله، الرباط، معهد الأبحـــاث والدراســـات للتعريـــب، ١٩٨٤م.
- أحمد أمين : ضحي الإسلام، ج١، ط ١٠، بيروت، دار الكتاب العربي، د، ت.
- استيتية، أحلام : تاريخ الصيدلة، عمان، دار المستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- اشبنغلر، اسوالد: أفول الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٤.
- الالوسي، حسام الدين : دراسات في الفكر الفلـــسفي الإســـلامي، المؤســـسة العربيـــة للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م.
- أولمان، مانفريد : الطب الإسلامي، ترجمة يوسف الكيلاني، ١٩٨١م.
- أوليري، دي لاسي : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة العربية، ١٩٦٢م.
- ايمار، اندريه وجانيين أوبوايه : تاريخ الحضارات العام، ترجمة فريد م داغر وفؤاد ج ، أبو ريحان، مج ١، منشورات عويدات ، ١٩٦٤م.
- البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وآداب والصيدلة، ط ٣، مطبعة طـــربين، جامعـــة دمشق ، ١٩٨٦م،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- بدوي، عبد الرحمن : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، بيروت المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ١٩٨١م.
- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، الفلسفة والفلاسفة، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٠م.
- بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي، ترجمة يعقوب نصر ورمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
- بروي، ادوار وآخرون : تاريخ الحضارات العام، القرون الوسطي، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد م، داغر، منشورات عويدات، ١٩٦٥م.
- البستاني، بطرس: محيط المحيط، بيروت، مؤسسة فؤاد للطباعة، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.
- بطاينة، محمد ضيف الله : علوم الأوائل، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- البكري، عادل : فضل العرب في الطب على الغرب، مركز أحياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٩م.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: لغتنا والحياة، القاهرة،دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.
- بيكر، كارل هينرش : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، تراث الأوائل في الشرق والغرب، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط ٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- التكريتي، راجي عباس : فضل العرب في الطب على الغرب، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقي، مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩م.
- الثامري، داود بن مزبان : تأثير الطب العربي والإسلامي على الطب الغربي بحث ضمن كتاب : أبحاث الاحتفالية المئوية الثانية عشرة، على تأسيسه في بغداد ١٢٠٠ عام ، بيت الحكمة العباسي عراقة ورؤية الحاضر، مج٢، ٢٠٠١م.
- جرونيباوم، جوستاف، أ، فون: حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الجميلي، رشيد : حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ، د، ت.
- جولد تسهر، اجنتس : موقف أهل السنة من علوم الأوائل، بحث ضمن كتاب: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- حتى ، فيليب : تاريخ العرب، مج ٢، ط ٣، ١٩٦١م.
- حسين، محمد كامل: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج ١، د.ت.
- الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حران وإخوان الصفاء، دمشق الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- حنفي، حسن : من النقل إلى الإبداع، مج١، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.
- الخالدي، روحي : الكيمياء عند العرب، دار المعارف بمصر، د، ت.
- خطاب، فرات فائق : الكحالة عند العرب، بغداد، منشورات، وزارة الأعلام العراقية، ١٩٧٥م،
- خليفة، شعبان عبد العزيز : مكتبة الإسكندرية القديمة ومشروع إحيائها، دار المعرفة اللبنانية، ٢٠٠٢م.
- دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها بالعربية أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد،عبد الحميد يونس، دار الفكر، ١٩٣٣م.
- مج١، ع ٢٥، القاهرة، مطبعة الشعب، د، ت.
- مج ٤، ع ٢٥،القاهرة، مطبعة الشعب، د،ت.
- داوني، جلانفيل : أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصي، القاهرة، دار النهضة المصرية، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الدفاع، علي عبد الله : إسهام علماء العرب والمسلمين في الكيمياء، بيروت، دار الكتاب الحديث، ١٩٩٩م.
- ديورانت ول : قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج ٤، مج٤، ١٩٦٥م.
- الديوه جي، سعيد : بيت الحكمة، ط٢، مؤسسة الرسالة، دار الكتاب للطباعة والنشر، ١٩٧٢م.
- : دور العلاج والرعاية في الإسلام، الموصل، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٦م.
- الرفاعي، أنور : تاريخ العلوم في الإسلام، دار الفكر، ١٩٧٣م.
- رمضان ، إيمان : المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة حلب، ١٩٩٧م.
- روزنتال، فرانتز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تحقيق أنيس فريحة، مراجعة وليد عرفات، بيروت، وزارة الثقافة، ١٩٦٣.
- ريسلر، جاك س، الحضارة العربية، ١٩٩٣م.
- الزركلي : خير الدين : الأعلام، ج١، ج٣، د، ت.
- زكريا، زكريا هاشم : فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، القاهرة، ١٩٧٠م.
- زهيراتي، الأب منوديوس : الاسكندر الكبير وفتوحاته، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٠م .
- زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، دار الهلال ، ١٩٣٥م.
- سارتون، جورج: تاريخ العلم، ترجمة إبراهيم بيومي مذكور وآخرون، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦١م.
- ساكز هاري : عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، ١٩٧٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- سلمان ، ظافر داوود " الطب العربي وانتقاله إلى أوربا "، بحث ضمن كتاب : أبحاث الاحتفالية المئوية عشرة على تأسيسه في بغداد، بيت الحكمة العباسي، ١٢٠٠ عام تأسيسه مج٢، بغداد، ٢٠٠١م.
- سورنيا، جان شارل : تاريخ الطب من فن المداواة إلى علم التشخيص، ترجمة إبراهيم البجلاتي، الكويت، مطابع السياسة، ٢٠٠٢م.
- السيد زغلول،الشحات : السريان والحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- شاهين ، أ ، ي : أثر العرب في الطب، اسكس، جامعة اسكس، لونجمان، ١٩٧١م.
- شريف، معن محمد: الفكر الإسلامي منابعه وآثاره، ترجمة أحمد شلبي، ط ٣، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية، ١٩٧١م.
- الشطي، أحمد شوكت : تاريخ الطب وآدابه وأعلامه، مطبعة طربين، ١٩٦٧م.
- اللب في الإسلام والطب، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٠.
- الشكري، جابر : أنماط العقارات الطبية العربية، بحث ضمن كتاب، فضل العرب على الغرب، مركز أحياء التراث الغربي، ١٩٨٩.
- لمحات بمآثر العراق العلمية في الكيمياء، د. ت.
- الشهابي ، مصطفي: " الأسلوب العلمي لدى العرب والإسلام "، مجلة المقتطف مج ٨٤، ج ٣، ١٩٣٤م.
- شير، أدي : الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأدباء.
- صادق، سمير حنا: العلم في مكتبة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- صالحية، محمد عيسي: وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات، بحث ضمن كتاب : الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، منشورات معجم اللغة العربية الأردني، ١٩٩٤م.
- صليبيا، جميل : المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- العبادي، مصطفي: مكتبة الإسكندرية القديمة القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧م.
- عباس، صالح مهدي:" ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات العربية"، بحث ضمن كتاب : الاحتفالية المئوية الثانية عشرة بمناسبة مرور ١٢٠٠ عام علي تأسيس، بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحافز، مج ١، ٢٠٠١م.
- عبد السلام، حسين : بين الصيدلي والعطار، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م.
- عبد اللطيف ، بهجت كامل : أبحاث الاحتفالية المئوية " الثانية عشر ١٢٠٠ عام على تأسيسه في بغداد،بيت الحكمة العباسي، عراقة الماضي ورؤية الحاضر،مج ٢، ٢٠٠١م.
- عرابي، سمير: علوم الكيمياء والطبيعيات عند علماء العرب المسلمين، القاهرة، دار الكتاب، الحديث، ١٩٩٦.
- العمري، عبد الله منسي: تاريخ العلم عند العرب، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،١٩٩٠.
- العوا، عادل : المذاهب الفلسفية، دمشق، مطبعة قمحة إخوان، ٢٠٠١م.
- عيسي بك، أحمد : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٣٩.
- تاريخ النبات عند العرب، مطبعة الاعتماد، ١٩٤٤.
- التهذيب في أصول التعريب، مطبعة مصر، ١٩٢٣م.
- غليونجي، بول وآخرون : موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، ج ١، القاهرة ، د، ت.
- التراث العربي.وزارة الإرشاد والأنبار في الكويت، ١٩٨٠م.
- الفاروقي، إسماعيل راجي، والفاروقي لويس لمياء : أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨.
- فانتاجو، ماكس : المعجزة العربية، ترجمة رمضان لاوند، بيروت، والعلم للملايين، ١٩٥٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الفتلاوي، سهيله محسن كاظم، المدخل إلى التدريس عمان، دار الشروق، ٢٠٠٣م.
- فرحات، يوسف:الفلسفة الإسلامية وإعلامها، جنيف، ترادكسيم، ١٩٨٦.
- فيرستيغ، كيسي : عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي، ترجمة محمود الكنـــاكري، ط٢، اربد، عالم الكتب الحديثة، ٢٠٠٣م.
- كحالة، عمر رضا : العلوم العملية في العصور الإسلامية، دمشق، المطبعة التعاونيـــة ، ١٩٧٢م،
- كرزويه، موريس : تاريخ الحضارات العام نقله إلى العربية، يوسف اسعد داغر وفريد م داغر ، مج ٣، ط ٣ ، باريس ، منشورات عويدات، ١٩٩٤م.
- كمال، حسن : " النباتات المصرية القديمة : "الفواكه"، مجلة المقتطف، مـــج ٨٨، ج ٢، ١٩٣٦م.
- لاندو، روم : مآثر العرب في البستنة، ترجمة منيـــر البعلبكـــي، بيـــروت، دار العلـــم للملايين، ١٩٧٧.
- مؤلف مجهول، "بعض المعربات"، مجلة المقتطف، مج٦٢، ج٦، ١٩٢٣ م.
- مؤنس، حسين : التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، ٢٠٠١م.
- مايرهوف، ماكس : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط ٣، القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبـــو ريدة، مج ١، ط ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، بيروت، دار الكتـــاب العربـــي، ١٩٦٧م. ج٢.
- محمد، محمود الحاج قاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة بـــه، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- مراد ، رياض عبد الحميد : التبادل الثقافي بين بلاد الشام وفارس، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية، ١٩٨٩م.
- مظهر ، إسماعيل : تاريخ الفكر العربي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٠م.
- الموسوعة العربية الميسرة، مج ٢، ط ٣، بيروت، الجمعية المصرية للنشر الثقافة والمعرفة العالمية ، دار الجليل ، ٢٠٠١م.
- نلينو، كرلو:علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطي، مكتبة الثقافة الدينية، د، ت.
- الهاشمي، محمد يحيي : الكيمياء في التفكير الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.
- هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت، ١٩٦٩.
- وات، مونتغري : فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، مكتبة مدبولي، ١٩٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع الأجنبية :

- Al-Daffa, Ali A. Studies in the exact sciences in Medieval Islam Dhahran, John Wiley and sons, 1984.
- Al-Hassan, Ahmady and Hill: Donald, Dr. Islamic Technology Cambridge, Cambridge university press, 1986.
- Browne, E, G. Arabian Medicine : Cambridge, Cambridge university press, 1962.
- Charles, Annandale : The modern Encyclopedia of universal information. Akashdeep publishing house, Vol 711. n.d.
- Funk and Wagnalls New Encyclopedia. Vol. 21, inc, New York, n.d
- Guilawume Alfred and Sir Thomas Arnold: the Legacy of Islam, Oxford university press, 1943.
- Hamarneh, Sami . k : Health and science in early Islam, vol. 1 Noor Health foundation, Zahra publication, 1983.
- Hifnawy, Fauad : Maternity Medicine in : papers presented to the first international conference on Islamic medicine, 1981.
- Hill, Donald R. : Islamic Science and Engineering Edinburgh university press, 1995.
- Naser, Seyyed, H. Science and Civilization in early Islam, Harvard University, press, 1968.
- Seyyed, Ebrahim. B. islamic medicine years a haead of itstime: papers papers presented to the first international conference, on Islam. 1981.
- Spink, M, S and Lewis, G, L : Albu Casis on surgery instruments, The welcome institute of the history. London 1973.
- Stroyles, John and Al Dafa, Ali, A Studies in the exact Science in the medieval Islam, Dhahran John wily and sons, 1984.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

Abstract

The impact of Arabic Translation on the advancement of medical sciences until the sixth century A.H.

The aim of the study is to figure out the impact of Arabic translation on the advancement of medical sciences, until the sixth Century A.H, all that's embodied in this movement, of translator's and their translations, physician's and their books, different cultural centers, spread convents all of it were sources of culture for the Arabs, especially that of medicine sciences.

The study is consisted of a preface and three chapters besides an resources analysis, and a list of references, and was ended by a conclusion.

The first chapter was on the translation movement and consisted of two sections.

The first section is focused on the translation movement and it is importance.

In the second section the researcher talked about the motives, methods and problems of translation.

The second chapter was on medicine, and included of three sections.

The first section dealt with some Muslim scientists classifications of medicine.

The second section focused on the importance of medicine in the Muslims belief, and why it was distinguished by Muslims?

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

The Third section was on the translations of medicine books and its sciences.

In the third chapter, the researcher dealt with the impact of medicine books translations on medicine and medicine sciences in the Islamic world.

- The first section was devoted to the written books in medicine and it is sciences.
- The Second section focused on the hospitals (bemarstans) and medicine teaching in the Islamic world.
- The third section was about Dokkan Al Attar (Attar shop), a historical study. The components, the selection of plants and its suitability for treatment .
- In the fourth section the researcher talked about physicians and their gradually appearance according to the translation movement advancement.
- Through this study the researcher arrived at some conclusions, the most important points were.

1- The Muslim's attention to medicine was because they considered medicine as of a commendable sciences, that benefits the human body, and cures disease, and because of that they translated it is books into Arabic, whatever was It is source, so Islamic medicine was a mixture of nation's medicine.

2 There was a big impact on the advancement of Islamic medicine. in the time they were depending on an Arabic

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

medicine, they became accustomed to the scientific medicine, with the spread of hospitals (bemarstans) in the Islamic cities territories , and medicine became a written material in the medicine, pharmacy and plants.

3- *The big increase in the number of physicians, pharmacists and attars, that make the Islamic government to watch them carefully.*

4- *The appearance of some famous physicians' like Abu-Bkr-Alraizia, Alzahrawe and Ibn –Sena, who came with new ideas as an addition to the Greeks.*

5- *The oppression of perfumery business with a spread of attar shops, because they were still depending on plants more than other materials in treatment.*

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University